

من أكثر الروايات مبيعاً في العالم

«تحفة أدبية جديدة تتميز بأسلوب رائع وساخر ومضحك. ستحتاج هذه الرواية عالم الأدب الرومانسي – الكوميدي كالعاصفة، إنها إحدى أفضل الروايات التي قرأناها على الإطلاق.»
— كريستان هيجينز، مؤلفة الروايات الأكثر مبيعاً وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز

سالي ثورن لعبة الأكراهية



رواية

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
The Best of Reading

الغلاف الأمامي

من أكثر الروايات مبيعاً في العالم

«تحفة أدبية جديدة تتميز بأسلوب رائع وساخر ومضحك. ستجتاح هذه الرواية عالم الأدب الرومانسي - الكوميدي كالعاصفة، إنها إحدى أفضل الروايات التي قرأتها على الإطلاق.»
— كريستان هيجينز، مؤلفة الروايات الأكثر مبيعاً وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز

سالي ثورن لعبة الكرافيهة



رواية

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...with just a Bookstore
تونس - الجزائر - ليبيا

حقوق الطبع والنشر

لعبة الكرافيه

سالي ثورن

تحديد مسؤولية / إخلاء مسؤولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والنتيجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسؤولية ونخلي مسؤوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمل أي مسؤولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

حقوق النشر

- لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى .
- إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاء شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك. ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.
- رجاء عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك. نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

الطبعة الأولى 2025

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2025. All rights reserved.

THE HATING GAME Copyright © 2016 by Sally Thorne
Published by arrangement with William Morrow Paperbacks, an imprint of HarperCollins Publishers.
All rights reserved

للتعرف على هروغنا نرجو زيارة www.jarir.com
إذا كانت لديكم أي ملاحظات حول الترجمة أو الكتاب، أو اقتراحات لترجمة كتب أخرى، فالرجاء مراسلتنا على:
jbpublishments@jarirbookstore.com

THE HATING GAME

SALLY THORNE

إشادات برواية لعبة الكراهية

«رواية ممتعة ومشوقة للغاية. ملأت رواية لعبة الكراهية لسالي ثورن وقتي وحياتي لمدة يومين. لم أتمكن من تركها حتى تحولت العلاقة المتوترة بين لوسي وجوش إلى صداقة حذرة، ثم إلى علاقة حب جميلة، ودافئة، وظريفة».

- فاليري فرانكل، مؤلفة الرواية الأكثر مبيعًا *Four of a Kind*

«قلم جديد رائع، وساخر، ومضحك. ستقلب لعبة الكراهية عالم الكوميديا الرومانسية رأسًا على عقب. إنها واحدة من أفضل الروايات التي قرأتها على الإطلاق».

- كريستان هيجينز، مؤلفة الكتب الأكثر مبيعًا بحسب نيويورك تايمز.

«إصدار أول ساحر وجذاب. لعبة الكراهية مفعمة بالمشاعر المتباينة من حب (وكره) ودفء القلب».

- كريستينا لورين، مؤلفة الكتب الأكثر مبيعًا بحسب نيويورك تايمز.

«استعد للعبة السحر مع سالي ثورن. ستجعلك لوسي الجامحة وزميلها الصارم جوشوا تقع في حبهما منذ الصفحة الأولى».

- جين ليت، موقع دير أوتر.

«ثورن روائية قوية ينبغي متابعتها. ستجعل قراءها متحمسين لكل الألعاب التي يخوضها لوسي وجوشوا».

- لـبـراري جورنال.

«مضحكة، وذكية، ومبتكرة، وشائقة من الصفحة الأولى حتى الأخيرة. أوصي بها بشدة».

- سوزان إـلـزابـيـث فيليبس، مؤلفة الكتب الأكثر مبيعًا بحسب نيويورك تايمز.

إهداء

تخليدًا لذكرى إيفي ستون

شكر وتقدير

هذه الرواية بمثابة حلمي الذي تحقق.

لقد كان لديّ مجموعة رائعة من الصديقات اللاتي شجعنني على تحقيق هذا الحلم، وهم: كيت وارنوك، وجيما راديك، وليز كينالي، وكاتي ساريكو. لعبت كل واحدة منهن دورها في دعمي، ودفعي، وإلهامي. أنتنّ جميعًا مميزات حقًا.

شكرًا لكريستينا هوبز ولورين بيلينجز لدعمهما مشروعاتي الكتابية وتعريفهما لي بوكيلتي الرائعة، تايلور هاجرتي من وكالة واكسمان ليفيل الأدبية. شكرًا يا تايلور على مساعدتك لي في تحقيق هذا الحلم.

شكرًا للأشخاص الودودين والأكفاء في دار نشر هاربر كولينز، وخصوصًا محررتي، أماندا بيرجيرون، حيث جعلوني أشعر بأنني جزء من العائلة.

وبما أنني أتحدث عن العائلة، فإنني أود أن أرسل محبتي لوالديّ، سو وديفيد، وأخي بيتر، وزوجي رولاند. أشكرك يا رول على ثققتك بي. صحيح أن كلبتي الصغيرة ديليا لا تستطيع القراءة، لكنها دعمتني بشكل لا يصدق، وسأحبها حتى نهاية الزمان!

كاري، أيًا من كنتِ وأينما كنتِ، فإن وصف العدو اللدود كان هدية ثمينة. لقد قدمت لي الفكرة التي ألهمتني تأليف هذه الرواية بأكملها. أنا في غاية الامتنان لك على ما فعلته.

الفصل 1

لديّ نظرية تتعلق بالشعور بالحب أو الكراهية إزاء شخص ما؛ إذ تشبه كراهية شخص إلى حد مقلق الشعور بالحب تجاهه. لقد كان لديّ الكثير من الوقت لمقارنة كلا الشعورين، وإليكم ما انتهيت إليه.

إن الحب والكراهية شعوران غريزيان، فمثلاً إذا كنت تحب أحدهم أو تكرهه، فستنقبض معدتك عند التفكير في هذا الشخص. وسوف يخفق قلبك بقوة حتى يكاد يقفز من صدرك! كما ستضطرب شهيتك ويُقَض مضجعتك. سيملاً كل موقف دمك بنوع خطير من الإثارة، ويجعلك تشعر بأنك على حافة القتال أو الهروب، وأنت تكاد لا تتحكم في جسدك. ستصبح مستنزفاً بالكامل، وستصيبك هذه الحالة بالذعر.

إن الحب والكراهية وجهان لعملة واحدة في اللعبة ذاتها التي عليك أن تفوز بها في النهاية. لماذا؟ من أجل قلبك وذاتك. صدقني، أنا أعلم ذلك جيداً.

كنا في وقت مبكر من بعد ظهر الجمعة، ولم يزل أمامي بضع ساعات كنت فيها سجيناً مكتبي. وددت لو كنت في الحبس الانفرادي، لكن لسوء الحظ، كان لديّ زميل في الزنزانة. بدت كل دقة من دقائق ساعته كإضافة لمدة سجنني!

انخرطنا في إحدى ألعابنا الطفولية التي تتطلب عدم الكلام، وكانت لعبة شديدة السذاجة تماماً ككل ما نفعله.

أعرفكم بنفسِي: اسمي لوسي هاتون. أعمل مساعدة تنفيذية لهيلين باسكال، المديرية التنفيذية المشاركة لشركة بيكسلي وجامين.

في يوم من الأيام، كانت شركتنا الصغيرة، دار جامين للنشر، على وشك الانهيار إذ وصلت الأوضاع الاقتصادية إلى حد كبير من الانهيار مع عدم امتلاك الناس المال حتى لسداد أقساطهم التي رهنوا من أجلها عقاراتهم، وبالتالي سُلِّبَت منهم رفاهية شراء الكتب الأدبية. راحت المكتبات في جميع أنحاء المدينة تُغلق أبوابها كما تنطفئ الشموع، ومن ثم، بنتنا نتأهب لإغلاق شبه مؤكد.

في اللحظة الأخيرة، أبرمنا صفقة مع دار نشر أخرى كانت تعاني صعوبات هي الأخرى. اضطرت دار نشر جامين إلى الدخول في شراكة تشبه زواج المصلحة مع الإمبراطورية الشريرة المتهاوية المعروفة باسم بيكسلي بوكس والتي كان يدير شئونها السيد بيكسلي المريع بنفسه!

كل شركة كانت تعتقد، بسبب عنادها، أنها هي التي تنقذ الأخرى، وانتقلت كلتا الشركتين إلى مقرهما المشترك. لم يكن أي من الطرفين سعيدًا بذلك على الإطلاق. كان موظفو بيكسلي يتذكرون لعبة كرة الطاولة القديمة في غرفة الغداء الخاصة بهم بحنين ملؤه الحزن. لم يستطيعوا تصديق أن الحالين من جامين قد استمروا في العمل لهذه المدة الطويلة دون ترويح، وهم غير مكترثين بمؤشرات الأداء الرئيسية، ومصرون بشكل خيالي على اعتبار الأدب فنًا. أما موظفو بيكسلي فكانوا يؤمنون بأن الأرقام أهم من الكلمات، فكانت الكتب بالنسبة لهم مجرد وحدات. فكان العمل يسير هكذا: بع الوحدات، واحتف بالفريق، وكرر العملية.

كان موظفو جامين يرتجفون رعبًا وهم يشاهدون إخوتهم الجدد من بيكسلي يمزقون صفحات روايات برونتي وجين أوستن، فكيف تمكنت بيكسلي من جمع هذا العدد الكبير من الأشخاص المتشابهين في التفكير الذين كانوا أكثر ملاءمة للعمل في المحاسبة أو القانون؟ كان موظفو جامين يستاءون من اختزال الكتب في مجرد وحدات رقمية، إذ كانت الكتب بالنسبة لهم وستظل ضربًا من السحر، وشيئًا يستحق الاحترام.

وحتى بعد مرور عام من الاندماج بين الشركتين، كان باستطاعة المرء تمييز الشركة التي ينتمي إليها موظف ما من خلال مظهره الخارجي، إذ بدأ موظفو بيكسلي كأشكال هندسية صلبة، في حين تشابه موظفو جامين مع اللوحات الفنية التأثيرية. كان أفراد بيكسلي أشبه بالعصابات، إذ كانوا يتحدثون بالأرقام ويستولون باستمرار على غرف الاجتماعات لعقد جلسات التخطيط المربية التي كانت أقرب لجلسات التآمر. أما أفراد جامين فكانوا يتجمعون في مكاتبهم الصغيرة كالحمام الوديع، وينهمكون في دراسة المخطوطات بحثًا عن العمل الأدبي الأهم، تحيط بهم أجواء معطرة برائحة شاي الياسمين والورق حالمين بأكبر الأدباء وأشهرهم.

كان الانتقال إلى المبنى الجديد أمرًا صادمًا بعض الشيء، وبخاصة بالنسبة لموظفي جامين. فلو أحضر المرء خريطة هذه المدينة، ورسم خطًا مستقيمًا بين كل من المبنىين القديمين للشركتين، ووضع نقطة حمراء في منتصف المسافة بالضبط، لوجدناه في هذه البقعة. كان المبنى الجديد لشركة بيكسلي وجامين عبارة عن كتلة خرسانية رمادية جاثمة على طريق رئيسي مزدحم يستحيل أن يشعر فيه المرء بالقدرة على التركيز في فترة ما بعد الظهر، كما كان شديد البرودة في الصباح الباكر ولافح القیظ بحلول الظهيرة. بيد أنه كان له ميزة واحدة فقط ممثلة في موقف سيارات في الطابق السفلي عادة ما يستولي عليه الذين يصلون مبكرًا، أو لنقل بصراحة، موظفو بيكسلي.

قامت هيلين باسكال والسيد بيكسلي بجولة في المبنى قبل الانتقال، ووقع شيء نادر الحدوث إذ اتفقا على أمر واحد. كان الطابق العلوي من المبنى غير لائق، إذ لم يحو سوى مكتب تنفيذي واحد، ومن ثم، كان ثمة حاجة إلى إعادة تصميم كاملة.

بعد جلسة عصف ذهني استمرت ساعة، وامتألت بقدر كبير من العداء على نحو كان ليجعل عيني مصمم الديكور الداخلي تذر فان دمعًا، كانت الكلمة الوحيدة التي اتفق عليها كل من هيلين والسيد بيكسلي لوصف الشكل الجمالي الجديد هي لامع. وكانت هذه آخر مرة يتفقان فيها على أي شيء. لبي التجديد بالتأكيد متطلبات التصميم، فأصبح الطابق العاشر

مكعبًا من الزجاج والكروم والبلاط الأسود، ما يُمكن المرء من استخدام أي سطح كمرآة – الجدران، أو الأرضيات، أو السقف، بل إن مكاتبنا صُنعت من ألواح زجاجية ضخمة.

ركزت على الانعكاس الكبير المقابل لي، ورفعت يدي أتفحص أظفري، وتبعني انعكاسي، ثم مررت يدي بين شعري وعدلت ياقة قميصي. لقد كنت مغيبة تمامًا، وكدت أنسى أنني ما زلت ألعب تلك اللعبة مع جوشوا.

تشاركت زنانتني مع زميل، فلكل قائد مهووس بالسلطة نائب ينفذ المهام المشبوهة. لم يكن من الممكن أن يتشارك المديرين في مساعد واحد؛ لأن ذلك كان ليتطلب تنازلًا من أحد المديرين التنفيذيين. وُضع كل منا خارج بابي المكتبين الجديدين، وتركنا لتدبير أمورنا بأنفسنا.

كان الأمر أشبه بدفعي إلى حلبة مصارعة رومانية. لكنني لم أكن وحدي فيها.

رفعت يدي اليمنى مرة أخرى، فتبعني صورتني المنعكسة بسلاسة، ثم وضعت ذقني على راحة يدي وتنهدت بعمق، فتردد صدى تنهدي وانتشر في المكان. رفعت حاجبي الأيسر واثقة بأن انعكاسي لن يستطيع فعل ذلك، وكما توقعت، تقلص جبينه بلا فائدة. لقد فزت باللعبة. لكن نشوة النصر لم تظهر على وجهي إذ بقيت هادئة ووجهي بلا تعبير كوجه دمية. جلسنا هناك وذقن كل منا على يديه، نحدق إلى عيني كل منا نحو الآخر.

في الواقع لم أكن أجلس وحدي أبدًا، بل كان الجالس أمامي هو المساعد التنفيذي للسيد بيكسلي الذي كان بمثابة ذراع اليمنى وخادمه المطيع. أما الشيء الثاني الذي يجب أن يعرفه الناس عني، وهو الأهم على الإطلاق؛ فهو أنني كنت أكره جوشوا تيمبلمان.

كان يحاكي كل حركة أقوم بها. إنها لعبة المرأة. لن يفهم المشاهد العادي الأمر على الفور؛ فحركاته شديدة الوضوح. لكن ليس بالنسبة لي، إذ كان يُكرر كل حركة أقوم بها في جانبه من المكتب مع تغيير طفيف في التوقيت. رفعت ذقني عن كفي واستدرت إلى مكتبي،

فقام بالحركة عينها بسلاسة! أنا في الثامنة والعشرين من عمري، ويبدو أنني سقطت في هوة سحيقة مرعبة، أو قاعة درس بإحدى رياض أطفال، أو لعله عنبر بمستشفى للأمراض النفسية.

كتبت كلمة المرور الخاصة بي: «أكره - جوشوا - للأبد». كانت كلمات المرور السابقة كلها تنويغات على مقدار كراهيتي لجوشوا إلى الأبد، ومن المؤكد أن كلمة مروره كانت شيئًا من قبيل أكره - لوسيندا - للأبد. رن هاتفي. كانت جولي أتكينز، من قسم حقوق النشر والتصاريح، مصدرًا لإزعاجي هي الأخرى. وهنا شعرت كأنني أريد أن أفصل الهاتف وألقي به في محرقة.

«مرحبًا، كيف حالك؟» اعتدت إضافة لمسة من الدفء في صوتي عند ردي على الهاتف. وعلى الجانب الآخر من الغرفة، نظر جوشوا بازدراء وراح يدق لوحة المفاتيح بعنف.

«أريد منك خدمة يا لوسي». كان بإمكانني توقع كل كلمة، بل حتى تحريك شفتي بالكلمات قبل أن تنطق هي بها.

«أحتاج إلى مد موعد تسليم التقرير الشهري، إذ أوشك على الإصابة بصداع نصفي. لا أستطيع التحديق إلى الشاشة لفترة أطول». كانت من أولئك الأشخاص الرهيبين الذين ينطقون بتلك الكلمات بهذه الطريقة؛ سوداع- نسفي.

«بالطبع، أنا متفهمة. متى يمكنك إنجازه؟».

«شكرًا جزيلاً. سيكون جاهزًا بحلول بعد ظهر يوم الاثنين. أحتاج إلى الحضور متأخرة».

إذا وافقت على طلبها، فسيتعين عليّ البقاء لوقت متأخر يوم الاثنين لمراجعة التقرير كي أستطيع إنجازه قبل اجتماع التنفيذيين يوم الثلاثاء في التاسعة صباحًا. توقعت بداية أسبوع سيئة.

وهنا، شعرت بارتباك في معدتي، وقلت: «حسنًا، لكن بأسرع ما يمكنك من فضلك».

«أوه، كما لن يستطيع براين تسليم تقريره اليوم أيضًا. أنت لطيفة جدًا، وأقدر رقتك. كنا نقول إنك أفضل شخص يمكن التعامل معه هناك في الإدارة. إن التعامل مع بعض الأشخاص هناك أشبه بالكوابيس». كانت كلماتها المعسولة تساعد قليلًا على تخفيف الاستياء.

«لا بأس، أراك يوم الاثنين». أنهيت المكالمة ولم أحتج حتى إلى النظر إلى جوشوا، كنت أعلم مسبقًا أنه يهز رأسه.

بعد بضع دقائق، نظرت إليه لأجده يحدق إليّ في صدمة. تخيل أن تنظر إلى قميصك الأبيض قبل دقيقتين من أهم مقابلات حياتك لتجد أن قلمك الأزرق الزاهي قد سرب حبرًا من جيبك، فيعج رأسك بألفاظ نابية، وتضطرب معدتك، وينتابك إحساس بالذعر الشديد، وتشعر كم أنت أحمق وأن كل شيء قد دُمر. كان هذا هو بالتحديد لون عيني جوشوا عندما ينظر إليّ.

وددت لو قلت له إنه قبيح. كان يجب أن يكون قزمًا سمينًا ذا شفة متشققة وعينين دامعتين، وأن يكون أعرج أحذب بوجه تكسوه ثآليل وحَب شباب، وأسنان صفراء مثل الجبن وينضح بعرق كريبه الرائحة. لكنه لم يكن كذلك، بل العكس تمامًا. ويعد هذا دليلًا آخر على غياب العدالة عن العالم!

قطع رنين إشعار بريدي الوارد أفكاري. أزحت عيني بسرعة عن قبح جوشوا غير الموجود في الواقع، ولاحظت أن هيلين قد أرسلت طلبًا للدخول إلى بيانات توقعات الميزانية. فتحت تقرير الشهر الماضي كمرجع وبدأت.

شككت أن توقعات هذا الشهر ستشهد تحسنًا كبيرًا، فصناعة النشر باتت في تدهور مستمر. لقد سمعت كلمة إعادة هيكلة تتردد عدة مرات في هذه الردهات، وكنت أعرف إلام يُفصي

ذلك. في كل مرة كنت أخرج فيها من المصعد وأرى جوشوا، كنت أسأل نفسي: لماذا لا أبحث عن وظيفة جديدة؟

لقد كنت مفتونة بدور النشر منذ رحلة ميدانية محورية انضمت إليها عندما كنت في الحادية عشرة. كنت بالفعل شغوفة كثيرًا بالكتب، وكانت حياتي تدور حول الرحلة الأسبوعية إلى مكتبة المدينة. اعتدت أن أستعير العدد الأقصى من العناوين المسموح بها، وكان بإمكانني التعرف على أمناء المكتبة من خلال صوت أحذيتهم وهم يتحركون في كل ممر. حتى تلك الرحلة الميدانية، كنت مصممة على أن أكون أمينة مكتبة بنفسي، بل كنت قد طبقت نظام تصنيف على مجموعتي الشخصية. كنت أعتبر نفسي حقًا صغيرة مهووسة بالكتب.

قبل رحلتنا إلى دار النشر، لم تخطر كيفية وجود الكتاب لي ببال، ما جعلها تجربة كاشفة. فهل يمكن أن تحصل على أجر مقابل البحث عن المؤلفين، وقراءة الكتب، وفي النهاية تنشئها بأغلفة جديدة تمامًا وصفحات مثالية دون طيات أو ملاحظات بقلم رصاص؟ لقد انبهرت بما تعلمته. لطالما أحببت الكتب الجديدة وكنت مولعة باستعارتها. أخبرت والدي عندما عدت إلى المنزل بأنني سأعمل في دار نشر عندما أكبر.

إنه لشيء رائع أن أحقق حلم طفولتي. لكن بمنتهى الصدق، فإن السبب الرئيسي الذي حال دون بحثي عن وظيفة جديدة في الوقت الحالي هو أنني لا أستطيع أن أسمح لجوشوا بالتغلب علي في هذا.

طوال ساعات عملي، كان كل ما أسمعه هو نقره السريع على لوحة المفاتيح الشبيهة بطلقات الرصاص وصوت تكييف الهواء الخافت. وفي بعض الأحيان، كان يلتقط الآلة الحاسبة ويضغط عليها. لم أستبعد أن السيد بيكسلي قد عهد لجوشوا أيضًا بإدارة أرقام التوقعات كي يتسنى للمديرين التنفيذيين الاثنين أن يتقدما في المعركة مسلحين بأرقام قد لا تتطابق، وهو الوقود المثالي لإشعال نار الكراهية بينهما.

«عذرًا يا جوشوا».

تظاهر بعدم سماعي لدقيقة كاملة وازدادت ضربات مفاتيحه شدة، بل فاقت في شدتها ضربات بتهوفن على مفاتيح البيانو! ثم سألت: «ماذا هناك يا لوسيندا؟».

لم يكن حتى والديّ يناديانني لوسيندا. ضغطت على فكيّ، لكنني بعد ذلك تركت عضلات فكي لتهدأ بدافع من تأنيب الضمير، فقد توصل إليّ طبيب الأسنان أن أبذل جهدًا واعيًّا في ذلك.

«هل تعمل على أرقام التوقعات للربع المقبل؟» رفع كلا يديه عن لوحة المفاتيح ثم حدق إليّ قائلاً: «لا». زفرت نصف ما في صدري من هواء واستدرت عائدة إلى مكتبي.

قال وهو يستأنف الكتابة: «لقد أنهيت العمل على تلك الأرقام منذ ساعتين بالفعل». نظرت إلى جدول البيانات المفتوح وعددت إلى عشرة.

كان كلانا يعمل بسرعة ويتمتع بسمعة «المنجزين» - وهو ذلك النوع من الموظفين الذي ينجز المهمات الصعبة والمزعجة التي يتجنبها الجميع.

كنت أفضل الجلوس مع العملاء ومناقشة الأمور وجهاً لوجه، أما جوشوا، فكان يقتصر على البريد الإلكتروني. وكان دائماً ما ينهي رسائله بـ(تحياتي، ج.) هل كان ليتكبد أي عناء لو كتب خالص تحياتي، جوشوا؟ يبدو أن عدد الأحرف كثير عليه. على الأرجح، كان يعرف بالضبط عدد الدقائق التي يوفرها لشركة بي أند جي كل عام.

كنا متساويين في المهارة، لكننا كنا على طرفي نقيض؛ إذ كنت أحاول بكل ما أوتيت من قوة مواكبة معايير الشركة، لكن كل ملكاتي كانت ضئيلة التناسب مع شركة بي أند جي، وذلك لأنني أنتمي لمدرسة دار جامين للنشر حتى النخاع. كنت أستخدم أحمر شفاه فاقعًا جدًّا، وكان شعري غير مهتمد بالمرّة، وكان حذائي يطرقع بشدة على بلاط الأرضيات. كما لم أستطع أن أقدم بطاقة ائتماني لشراء زي رسمي، إذ لم يتوجب عليّ ارتداء واحد في

جامين، علاوة على رفضي الشديد أن أتكيف مع بيكسلي. أما خزانتي فكانت مكونة من ملابس صوفية وعتيقة، إذ كنت أرجو الانضمام إلى مصاف أمينات المكتبات الأنيقات.

استغرق مني الأمر خمسًا وأربعين دقيقة لإكمال المهمة، كنت فيها أسبق الزمن، على الرغم من أن الأرقام ليست من نقاط قوتي؛ لأنني توقعت أن الأمر استغرق ساعة مع جوشوا. كنت أتنافس معه حتى في خيالي!

وعندما أرسلت المستند، سمعت هيلين تنادي بصوت هادئ من مكتبها الأنيق: «شكرًا يا لوسي!».

أعدت التحقق من صندوق الرسائل الواردة الخاص بي، فوجدت كل شيء محدثًا، ثم تحققت من الساعة، فرأيتها تعلن الثالثة والرابع مساءً. تحققت من أحمر شفاهي في انعكاس البلاط اللامع بالقرب من شاشة حاسوبي، ونظرت بعدها إلى جوشوا الذي جلس يحدق إليّ باحتقار. فحدقت إليّ عينيه، وأصبحنا نمارس لعبة التحديق.

تمثل الهدف النهائي من جميع ألعابنا في جعل الآخر يبتسم أو يبكي. إنه شيء من هذا القبيل. هكذا فقط أعرف أنني ربحت.

حين قابلت جوشوا للمرة الأولى، ارتكبت خطأ، إذ ابتسمت له ملء فمي وعياني تلمعان بتفاؤل غبي بأن دمج الشركتين لم يكن أسوأ شيء حدث لي على الإطلاق. راح يتفحصني بعينه من قمة رأسي إلى أخمص قدمي. ولأن طولي مائة وخمسون سنتيمترًا فقط، لم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً، ثم أشاح بنظره نحو النافذة دون أن يبادلني الابتسام، وظللت أشعر بأنه مدين لي بابتسامة قد خبأها في جيبه الأمامي منذ ذلك الحين. لقد تفوق عليّ بنقطة، فبعد بدايتنا السيئة، استغرق الأمر فقط بضعة أسابيع لنستسلم لعدائنا المتبادل الذي راح يتزايد كقطرات الماء المتساقطة في حوض الاستحمام ثم بدأ يفيض!

تشاءبت ناظرة إلى جيب جوشوا المرسوم فوق صدره الأيسر. كان يرتدي قميص العمل نفسه كل يوم، ولكن بلون مختلف. أبيض، وأبيض مائل إلى الاصفرار، وكريمي، وأصفر باهت، وأصفر خردلي، وأزرق فاتح، وأزرق مائل للخضرة، ورمادي فاتح، وكحلي، وأسود. وكان أيضًا يرتديها بترتيب ثابت.

بالمناسبة، كنت أفضل قميصه الأزرق المائل للخضرة، وكان أقل ما يعجبني هو القميص الخردلي الذي يرتديه الآن. لكن كل الألوان كانت تناسبه. فلو ارتديت أنا الخردلي، لشابهت الأموات. لكنه جلس هناك، ببشرة لامعة تشع بالصحة كما هو دائمًا.

علقت بصوت مسموع: «اليوم للون الخردلي، لا أطيق الانتظار لرؤية الأزرق الفاتح يوم الاثنين». لماذا أحاول إثارة عيش الدبابير؟

حدجني بنظرة مملوءة بالغرور والانزعاج في آنٍ واحد. قال: «تلاحظين الكثير عني، يا شورت كيك (كناية عن قصر قامتها). لكن دعيني أذكرك بأن التعليقات حول المظهر مخالفة لسياسة الموارد البشرية في بي أند جي».

آه، لعبة الموارد البشرية. لم نمارس هذه اللعبة منذ زمن. «توقف عن مناداتي بشورت كيك وإلا سأبلغ الموارد البشرية».

كنا نحتفظ بسجل خاص لكل منا عن الآخر. لعله كان يفعل الشيء نفسه؛ بدا كأنه يتذكر جميع تجاوزاتي. تمثل السجل الذي أحتفظ به في مستند محمي بكلمة مرور مخبأ في قرصي الصلب الشخصي. كنت أدون فيه كل ما يحدث بيني وبين جوشوا تيمبلمان. لقد قدم كل منا أربع شكاوى إلى الموارد البشرية ضد الآخر خلال هذا العام.

لقد تلقي تحذيرًا شفهيًا وكتابيًا بشأن اللقب الذي يناديني به. أما أنا، فقد تلقيت تحذيرين اثنين؛ واحدًا بسبب الإساءة اللفظية وآخر بسبب مزحة صبيانية خرجت عن السيطرة. لست فخورًا بذلك.

بدا أنه لم يستطع صياغة رد، فاستأنفنا التحديق كل منا إلى الآخر.

كنت أتطلع لرؤية ألوان قمصان جوشوا الداكنة. اليوم يرتدي اللون الكحلي، ما يعني أن غدًا سيكون للقميص الأسود الذي يناسب يوم الرواتب الرائع!

كانت أحوالي المالية متردية، وهي كالتالي: كنت على وشك أن أمشي لمدة خمس وعشرين دقيقة من مكتب بي أند جي لأتسلم سيارتي من جيرى الميكانيكي، وأستنزف بطاقتي الائتمانية إلى الحد الأقصى تقريبًا. وكنت لأسدد رصيد البطاقة في يوم دفع الرواتب. وكانت سيارتي تواصل تسريب المزيد من السوائل الداكنة طوال عطلة نهاية الأسبوع، وكنت ألاحظ ذلك بحلول الوقت الذي تصبح فيه قمصان جوشوا بيضاء صافية. كنت لأتصل بجيري، وأعيد السيارة له وأعيش على ميزانية متقشفة. ثم تزداد القمصان قتامة. كان يجب أن أفعل شيئًا حيال تلك السيارة.

في تلك اللحظة، اتكأ جوشوا على إطار باب السيد بيكسلي سادًا بجسده أغلب الممر المؤدي إلى الباب. استطعت رؤية ذلك لأنني جلست أتجسس عبر انعكاس الحائط بالقرب من شاشتي. سمعت ضحكة ناعمة عميقة لا تشبه على الإطلاق غلظة صوت السيد بيكسلي! فركت راحتي يدي على ساعدي لتهدئة أعصابي. لم ألتفت لأحاول الرؤية بوضوح، إذ كان ليضبطني أتلصص. كان يمسك بي دائمًا ثم يعبس في وجهي.

تقدمت الساعة ببطء نحو الخامسة مساءً، وكان باستطاعتي رؤية الغيوم الرعدية عبر النوافذ المغبرة. غادرت هيلين منذ ساعة بالفعل – فباعترارها المديرية التنفيذية، كانت تعمل لساعات قصيرة وتفوض كل شيء لي. أما السيد بيكسلي، فكان يقبع لساعات أطول لأن كرسيه مريح جدًا، وعندما كان ضوء الشمس يميل في فترة بعد الظهر، كان يميل هو الآخر للنوم!

لا أقصد القول إنني وجوشوا كنا ندير الطابق العلوي، لكن بصراحة، كان الأمر ليبدو هكذا أحيانًا. كان فريقا التمويل والمبيعات يعملان تحت الإشراف المباشر لجوشوا، والذي يقوم

بدوره بتصفية الكميات الهائلة من البيانات في تقرير صغير يشرحه ويبسطه للسيد بيكسلي الذي كان يبذل قصارى جهده ليفهمه!؟

أما الفرق التحريرية والإدارية والتسويقية فكانت تعمل تحت إشرافي المباشر، وكنت كل شهر أختصر تقاريرهم في تقرير واحد لهيلين... وأعتقد أنني كنت أبسطه وأشرحه لها كذلك. كنت أضعه في غلاف حلزوني بعد استخدام الخط المفضل لديها كي يتسنى لها قراءته أثناء أدائها التمرين. كان كل يوم هنا يمثل تحديًا، وامتنيازًا، وتضحية، وإحباطًا. لكن عندما كنت أفكر في كل خطوة صغيرة خطوتها لأصل إلى هنا، بدءًا من تلك الرحلة الميدانية عندما كنت في الحادية عشرة من عمري، كنت أستعيد تركيزي، فتطول فترة تحملي جوشوا.

كنت أحضر كعكات منزلية الصنع إلى اجتماعاتي مع رؤساء الأقسام، وكان الجميع يحبونني ويصفونني بأنني «أساوي وزني ذهبًا». أما جوشوا، فكان يجلب الأخبار السيئة إلى اجتماعات أقسامه، ومن ثم، كان يحظى بكراهية لا مثيل لها بين الجميع.

مر السيد بيكسلي بجانب مكتبي وهو يحمل حقيبة في يده. لا بد أنه كان يتسوق من متجر هامبتي دامبتي لملابس الرجال كبيرة المقاس. كيف يمكنه أن يجد بدلات بهذا القصر والعرض؟ كان أصلع، ولديه بقع على بشرته، وثرثريًا ثراء فاحش. أسس جده دار نشر بيكسلي، لذلك كان يحب أن يذكر هيلين دائمًا بأنها مجرد موظفة. ووفقًا لملاحظاتي وملاحظات هيلين، يعد الرجل عجوزًا فاسدًا. ابتسمت له ابتسامة مصطنعة. اسمه الأول هو ريتشارد، وقد لُقب بديك المتعجرف.

«مساء الخير، سيد بيكسلي».

«مساء الخير، لوسي». توقف بجانب مكتبي محدقًا إلى ملابسي بوقاحة.

«آمل أن يكون جوشوا قد أعطاك نسخة من ذا جلاس داركلي التي أحضرتها لك. إنها النسخة الأولى من الطبعة الأولى».

كان ديك المتعجرف يمتلك مكتبة ضخمة مملوءة بإصدارات دار النشر بي أند جي كافة. كان كل كتاب هو النسخة الأولى من الطبعة الأولى وهو تقليد بدأه جده. كان يحب التباهي بها أمام الزوار، لكن حين نظرت إلى الرفوف ذات مرة، لم أجد حتى علامة واحدة على أنه قد تصفح أيًا منها.

دار السيد بيكسلي لينظر إلى جوشوا، وقال: «أخذتها منها أليس كذلك؟ لم تذكر ذلك يا دكتور جوش».

على الأرجح، كان ديك المتعجرف يناديه دكتور جوش لأنه كان يتصرف ببرود شديد. سمعت أحدهم يقول إنه عندما ساءت الأمور في دار بيكسلي للنشر، قام جوشوا بتدبير ما يشبه عملية جراحية لتقليص ثلث القوى العاملة. كيف استراح ضميره لهذا؟

رد جوشوا بسلاسة: «لا يهم ما دمت قد حصلت عليها في النهاية». تذكر رئيسه أخيرًا أنه هو الرئيس.

«نعم، نعم». تنفس السيد بيكسلي ببطء ونظر إليّ مرة أخرى بوقاحة، ثم قال: «أحسنتما».

دخل السيد بيكسلي المصعد، فتطلعت إلى قميصي. وجدت كل الأزرار مغلقة، فتساءلت فيم تلك الوقاحة؟ ألقيت نظرة إلى أعلى نحو البلاط العاكس في السقف، ورأيت صورة مشوشة لزر غير مُقفل في القميص.

قال جوشوا موجهًا الحديث إلى شاشته أثناء تسجيله الخروج من حاسوبه: «لو كنت قد أقفلت الأزرار، لم تكن لنرى وجهك».

قلت وأنا أسجل الخروج أيضًا: «إذن، يمكنك أن تطلب من رئيسك أن ينظر إلى وجهي بين الحين والآخر».

«ربما يحاول أن يجد مفتاح شخصيتك أو يعرف كيف يمكن التأثير عليك».

ارتديت معطفي وقلت: «لا أتأثر سوى بكراهيتي لك».

ارتجف فم جوش قليلاً، وكدت أكتشفه. راقبته وهو يعود إلى التعبير المحايد. قال: «إذا كان الأمر يزعجك، عليك أن تتحدثي معه. دافعي عن نفسك. لعلك ستذهبين إلى صالون التجميل الليلة أو تشعرين بوحدة شديدة؟».

هل كان موفقًا في تخمينه؟ قلت: «نعم. وأنت، ستبكي وحدتك وتجتري أحزانك على وسادتك الليلة يا دكتور جوش؟».

نظر إلى الزر العلوي في قميصي، وقال: «نعم. ولا تنادينني بذلك مرة أخرى».

ابتلعت ضحكة مكتومة. تدافعنا بطريقة غير ودية ونحن ندخل المصعد، فضغطت على زر الجراج بينما ضغطت على زر الطابق الأرضي.

«ستوقفين سيارات عشوائية لتتلك؟».

«السيارة في الورشة». ارتديت حذائي المريح، ووضعت حذائي ذا الكعب العالي في حقيبتي فصرت أقصر قامة، بل رأيت أنعكاس صورتي على باب المصعد الباهت الذي بصعوبة أبلغ نصف عضده. بدوت مثل كلب شيووا بجانب كلب دانماركي ضخم.

كانت أبواب المصعد تنفتح على بهو المبنى. بدا العالم خارج بي أند جي ضبابيًا بلون أزرق؛ وقارس البرودة، ومرعبًا، وكان هناك رذاذ مطر خفيف. طارت ورقة جريدة مع الرياح، في اللحظة المناسبة تمامًا.

أمسك باب المصعد بيده الضخمة ومال ليختبر الطقس، ثم حول عينيه الزرقاوين
الداكنتين نحوي، وبدأت تجاعيد جبينه تتشكل. تكونت تلك الفقاعة المألوفة في رأسي،
فقاعة قالت: «ليتنا صديقان»، لكنني تجاهلت الفكرة تمامًا.

فقال على مضض: «سأوصلك».

قلت وأنا أدير ظهري وأركض بعيدًا: «أوه، مستحيل».

الفصل 2

جاء يوم الأربعاء الخاص بالقميص الكريمي. كان جوشوا قد خرج لتناول الغداء متأخرًا. لقد بدأ يُكثر من التعليق في الآونة الأخيرة على الأشياء التي أحبها وأفعلها. كانت تعليقاته دقيقة للغاية لدرجة أنني أصبحت على وشك التأكد من أنه كان يتجسس عليّ ويفتش أغراضي. المعرفة قوة، ولم أكن أملك الكثير منها.

أولًا، أجريت فحصًا جنائيًا لمكتبي. كان كل من هيلين والسيد بيكسلي يكره التقويمات المحوسبة؛ لذلك كان علينا أن نحتفظ بدفاتر مواعيد ورقية متطابقة كأننا موظفو قانون في العصر الفيكتوري. كان دفترتي مخصصًا لمواعيد هيلين، وكنت حريصة إلى حد الهوس على إغلاق حاسوبي بكلمة السر حتى حين كنت أذهب إلى الطابعة! وكان تركي حاسوبي غير مُقفل بالقرب من جوشوا يعادل في خطورته تسليمه شفرات نووية!

في دار جامين للنشر، كان مكتبي كالحصن المبنى من الكتب، حتى إنني كنت أحتفظ بأقلامي في الفجوات بين أغلفة الكتب. وأثناء إفراغي أغراضي في المكتب الجديد، رأيت كيف يحافظ جوشوا على مكتبه نظيفًا، وحينها شعرت بأنني طفلة فوضوية للغاية، ما جعلني أعيد تقويماتي وتماثيل السنافر الصغيرة معي إلى المنزل.

وقبل الدمج، كانت لدي صديقة مقربة في العمل. كنت أجلس مع فال ستون على الأرائك الجلدية المتآكلة في غرفة الاستراحة ونمارس لعبتنا المفضلة: تشويه صور الأشخاص فائقي الجمال في المجلات بطريقة منهجية. كنت أضيف شاربًا على صورة نعومي كامبل. ثم كانت فال تظلل سناً ليبدو مفقودًا. وسرعان ما كنا نحصل على صورة بها سيل من الندوب، وورق العيون أو احمرارها وقرون الشيطان حتى تصبح الصورة مشوهة تمامًا، وهو ما كان يصيبنا بالملل فنبدأ أخرى.

كانت فال واحدة من الموظفين الذين تم الاستغناء عنهم أثناء الدمج، وقد غضبت للغاية لأنني لم أعطها أي تحذير. فحتى لو كنت قد عرفت، لم يكن ليُسمح لي، وبالطبع لن تصدقني. التفتُّ ببطء وانعكاسي يدور على عشرين سطحًا مختلفًا، فرأيت نفسي في كل حجم بدءًا من صندوق الموسيقى وصولاً إلى الشاشة الفضية. تطايرت تنورتي الحمراء الكرزية ثم درت مرة أخرى، محاولة التخلص من الشعور المريض المضطرب الذي ينتابني كلما فكرت في فال.

على أي حال، كشف تفتيشي أن مكتبي كان يحتوي على قلم أحمر، وآخر أسود، وثالث أزرق، وورقة ملاحظات لاصقة وردية، وأنبوب واحد من أحمر الشفاه، وعلبة المناديل لإزالة أحمر الشفاه ومسح دموع الإحباط، وجدول مواعيدي. لم يكن هناك شيء عدا تلك الأغراض.

تحركت بخطوات خفيفة على الأرضية الرخامية ثم تسللت إلى مكتب جوشوا وجلست على كرسيه أراقب كل شيء من موقعه. كان كرسيه مرتفعًا على نحو جعل أصابع قدمي لا تلمس الأرض. رحت أضبط جلستي فوق المقعد الجلدي، ما بدا مزعجًا للغاية، ثم ثبتت عينيًا واحدة على المصعد، واستخدمت الأخرى في تفتيش مكتبه بحثًا عن أدلة.

كان مكتبه بمثابة النسخة الذكورية من مكتبي. كان يحوي ورق ملاحظات أزرق اللون، وكان لديه قلم رصاص مسنون بالإضافة إلى أقلامه الثلاثة. وبدلاً من أحمر الشفاه، كانت لديه علبة بها حلوى النعناع. سرقت قطعة واحدة ووضعتها في جيب تنورتي الصغير الذي كان معدوم الفائدة من قبل. تخيلت نفسي في قسم أدوية القولون في الصيدلية، وكنت أحاول العثور على دواء يناسبني وضحكت ضحكة مكتومة. هزرت درج مكتبه لأجده مقفلاً. كذلك كان حاسوبه الخاص. كان حاسوبه مقفلاً كحصن منيع. أحسنت اللعب يا تيمبلمان! حاولت تخمين كلمة مروره عدة مرات، لكنني فشلت. ربما لا يكرهني للأبد!

لم أجد أي صورة مؤطرة صغيرة لشريكة حياة ولا حبيبة على هذا المكتب، ولا صورة كلب يلهو بمرح ولا تذكارات من شاطئ استوائي، ربما لا يقدر أي شخص على نحو يجعله يضع

صورته في إطار. وأثناء إلقاء جوشوا إحدى محاضراته البيعية المتحمسة، صرخ ديك المتعجرف بسخرية قائلاً: «يجب أن نزوجك يا دكتور جوش».

رد جوشوا: «أنت محق أيها المدير. لقد رأيت ما يمكن أن يفعله الجفاف العاطفي الشديد بأي إنسان». قال ذلك وهو ينظر إليّ. كنت أتذكر تاريخ ذلك اليوم جيداً، فقد قيدته في سجلات الموارد البشرية الخاصة بي.

شعرت بوخزة خفيفة في أنفي. هل كان هذا بسبب عطر جوشوا، أم الإفرازات الخارجة من مسامه؟ شيء مقزز. فتحت دفتر مخططه اليومي ولاحظت شيئاً؛ كانت شفرات خفيفة مرسومة بالقلم الرصاص تمتد على أعمدة كل يوم. انتابني شعور يشبه شعور الجاسوس الحاذق، فرفعت هاتفي والتقطت صورة واحدة فقط.

وهنا، سمعت أصوات الكابلات في عمود المصعد فقفزت واندفعت إلى الجانب الآخر من مكتبه، وتمكنت من إغلاق الدفتر قبل أن تنفتح الأبواب ويظهر. لمحت بطرف عيني لأجد كرسيه يدور بخفة. لقد انكشف أمري.

«ماذا تفعلين؟».

كنت قد أخفيت هاتفي في ثنايا ملابسي، وقلت لنفسني: يجب ألا أنسى إخراج الهاتف.

«لا شيء». خرج صوتي مرتجفاً، فأصبح دليلاً على إدانتي. تابعت: «كنت أحاول أن أرى إذا كان ستمطر اليوم، فاصطدمت بكرسيك. آسفة».

اقترب كما يقترب مصاص الدماء من ضحيته. لكن اصطدام حقيبة المعدات الرياضية بساقه المتبوع بصوت عالٍ أفسد الجو المشحون بالرعب. وبالنظر إلى شكلها الخارجي، تبينت أنها كانت تحوي علبة حذاء.

أشفقت على البائع البائس الذي كان عليه مساعدة جوشوا في اختيار حذائه. أحتاج إلى حذاء يضمن قدرتي على الركض بفاعلية وراء الأهداف التي أتقاضي أجرًا نظير اقتناصها في وقت فراغي. أحتاج إلى أفضل قيمة مقابل أموالِي. مقاسي هو 11.

نظر إلى مكتبه، وشاشة تسجيل الدخول البسيطة على حاسوبه، ودفتره المغلق. أخرجت أنفاسي في هيئة همسات منظمة. أسقط جوشوا حقيبته على الأرض ثم اقترب على نحو جعل حذاءه يحتك بطرف حذائي الصغير.

«لماذا لا تخبريني بما كنت تفعلينه بجانب مكتبي؟».

لم نقم أبدًا بلعبة التحديق عن قرب. كنت ضئيلة للغاية لمقارنته به، فطولي مائة وخمسون سنتيمترًا. لقد ظل ذلك عبئًا طوال حياتي. ويعد قصر قامتي موضوع محادثة مؤلمًا. في حين كان طول جوشوا على الأقل مائة وتسعين سنتيمترًا، أي مترين، أو ربما أكثر. كان عملاقًا قوي البنية.

حافظت على التواصل البصري بكل ما أوتيت من قوة. كنت لأقف حيث شئت في هذا المكتب دون أن أكرث به. وهنا وضعت يديَّ على خصري متظاهرة بالثقة!

لم يكن قبيحًا كما ذكرت، لكنني دائمًا ما أجد صعوبة في وصفه. كنت أتناول عشائي على الأريكة منذ فترة. وفي تلك الأثناء أُذيع تقرير إخباري خفيف خاص ببيع قصة مصورة قديمة لسوبرمان في مزاد بسعر قياسي. وفيما كانت اليد المغطاة بالقفاز الأبيض تقلب الصفحات، ذكرتني الرسوم القديمة لكларك كينت بجوشوا.

فمثل كларك كينت، كان طول جوشوا وقوته مخبأين تحت ملابس مصممة لإخفائه ومساعدته على الاندماج في الحشود. لا يعرف أحد في «ديلي بلانيت» شيئًا عن كларك. تحت هذه القمصان المزودة بالأزرار، قد يكون جوشوا بلا ملامح أو مفتول العضلات مثل سوبرمان. كان لغزًا.

لم يكن مجعد الجبين أو يرتدي النظارة السوداء الغربية، لكنه يتمتع بفم جميل عابس. كنت أظن طوال الوقت أن شعره أسود، ولكن في تلك اللحظة، وبعد أن أصبحت أقرب، رأيت أنه بني داكن، لكنه لم يكن يمشطه باهتمام مثل كلارك. لكنه كان ذا عيينين زرقاوين ونظرات حادة، وربما بعض القوى الخارقة كذلك!

لكن كلارك كينت كان ألطف من أن أقرنه بجوشوا؛ كان هادئًا ورفيقًا. ولم يكن جوشوا ذلك النوع من المراسلين الودعاء، إذ كان أشبه بالنسخة الساخرة من كلارك كينت، تلك النسخة المتشائمة التي ترعب جميع من في غرفة الأخبار وتثير استياء لويس لين المسكينة حتى تصرخ من القهر ليلاً.

لم يرق لي أي رجل ضخم، إذ يشبه ذلك النوع من القناطير الأسطورية التي تدهس المرء لو وقع تحت أقدامها. وقف يفحص مظهري بتركيز شديد حتى إنني تساءلت كيف يبدو له الجزء العلوي من رأسي! كنت متأكدة أنه لا يعجب إلا بالفتيات الخارقات. تصادمت نظراتنا، ولعل في مقارنة تلك النظرات ببقعة حبر شيئًا من القسوة، فعيناى أثنى من أن يُهدرا في التطلع إليه!

لم أشأ أن أفقد وعيي، فرحت أستنشق -على مضض- عطره الفواح برائحة خشب الصنوبر، إذ شابته رائحته قلم رصاص مشحذًا حديثًا وشجرة أرز تنمو فوق جبل مغطى بالثلج. ورغم انقباض أوتار عنقي، لم أسمح لنفسي بخفض عيني، علي أنظر إلى فمه حين يوجه لي الإهانات من مكتبه. لماذا أريد رؤيته عن قرب؟ لا أريد.

دق جرس المصعد وكأنه بمثابة طوق نجاة من السماء ودخل الساعي أندي.

بدا أندي كممثل ثانوي لا يظهر اسمه مع أسماء الممثلين، بل يُكتفى بالإشارة إليه باسم «ساعي البريد». كان رجلًا في منتصف الأربعينيات ومجعد الجلد. كان يرتدي زيًّا أصفر فاقعًا ونظارة شمسية وُضعت كالتاج فوق رأسه! ومثل معظم سعاة البريد، كان دائمًا ما يضيفي البهجة على يومه بملاطفة كل امرأة دون الستين من عمرها!

هتف آندي: «يا لوسي العزيزة!». كان صوته مرتفعًا على نحو جعل ديك المتعجرف ينتفض مستيقظًا من نومه!

فرددت وأنا أبتعد قليلًا إلى الوراء: «آندي!». أردت حقًا أن أكافئه لمقاطعته موقفًا بدا كأنه نوع جديد تمامًا من اللعبة الغربية بيننا. كان يحمل في يده طردًا صغيرًا لا يزيد حجمه على مكعب روبيك. لا بد أنه كان تمثال سنفورة كابتن البيسبول من عام 1984 الخاص بي. إنه تمثال نادر للغاية، وفي حالة ممتازة. لقد أردت تلك السنفورة منذ زمن بعيد وكنت أتابع رحلتها عبر رقم التتبع الخاص بها.

«أعلم أنك أردت أن أتصل بك من الردهة مع سنافيرك، لكنك لم تردني».

كانت مكالمات هاتف مكتبي تحول تلقائيًا إلى هاتفي الشخصي، والذي كان مخبأ في جيبتي في تلك اللحظة، ومن ثم، كانت مكالمته هي مصدر الاهتزاز، وقد ظننت أنني بحاجة إلى إجراء فحوص على مخي.

سأل جوشوا بتركيز وكأننا مجنونان: «ماذا يقصد بالسنافر؟».

«أنا متأكدة أنك مشغول يا آندي، سأدعك تخرج من هنا». مددت يدي نحو الطرد، لكن الوقت كان قد فات.

«إنها شغفها في الحياة. إنها تعيش مع السنافر وتتنفس تلك الشخصيات الزرقاء الصغيرة، ذات القبعات البيضاء». أشار آندي بأصبعين متباعدين سنتيمترين.

قال جوشوا بانزعاج: «أعرف السنافر حق المعرفة».

«أنا لا أتنفس السنافر». كشف صوتي عن كذبي، كما بدا سعال جوشوا المفاجئ وكأنه ضحكة.

«سنافر، أليس كذلك؟ إذن هذا ما تحتويه تلك الصناديق الصغيرة التي تصل. ظننت أنك ربما تشتري ملابسك عبر الإنترنت. هل تعتقدين أنه من المناسب تسلم أشياء شخصية في مكان العمل يا لوسيندا؟».

واصل أندي إحراجي بلا مبالاة: «لديها خزانة كاملة منها، لديها... ماذا كان اسمها يا لوسي؟ أهو السنفور توماس إديسون؟ إنه نادر يا جوش. أهداها إياه والداها بمناسبة إتمامها التعليم الثانوي».

«اسكت الآن يا أندي! كيف حالك؟ كيف يسير يومك؟» وقعت على تسلم الطرد بجهازه اليدوي بيد متعركة. تبّاً له ولثرثرته!

استرخى جوشوا في كرسيه وهو يراقبني باهتمام ساخر: «هل اشترى والداك لك سنفوراً بمناسبة التخرج؟». شعرت بخجل شديد.

«نعم، نعم، أنا متأكدة أنك حصلت على سيارة أو شيء من هذا القبيل». وهنا ذبت حرجاً.

قال أندي: «كل شيء على ما يرام يا عزيزتي»، ومد يده ليستعيد الجهاز الصغير مني ضاغطاً على عدة أزرار ثم وضعه في جيبه. بعد أن أنهينا الجزء الخاص بالعمل، ابتسم ابتسامة ساحرة.

تابع: «سعدت برؤيتك. أؤكد لك يا صديقي جوش أنك لو جلست أمام هذا المخلوق الصغير الرائع، فلن تنجز أي عمل».

ثبت أندي إبهاميه في جيبه وابتسم لي. لم أرد أن أجرح مشاعره؛ لذا أدت عينيّ بروح مرحة.

قال جوشوا بسخرية: «إنه صراع. كن ممتناً أنك ستغادر».

«لا بد أنه قاسي القلب».

«بالتأكيد. إذا استطعت أن أضربه وأضعه في صندوق، هل يمكنك توصيله إلى مكان ناء؟». ملت على مكتبي ونظرت إلى طردي الصغير.

قال أندي مُحذراً: «لقد ارتفعت أسعار الشحن الدولي». هز جوشوا رأسه مبدئياً ملله من المحادثة، ثم بدأ تسجيل الدخول.

«لديّ بعض المدخرات. أعتقد أن جوشوا سيحب قضاء إجازة مثيرة في زيمبابوي».

«لديك جانب شرير، أليس كذلك!». أصدر جيب أندي صفيراً وبدأ البحث عن شيء وهو يسير نحو المصعد.

«حسنًا يا عزيزتي لوسي، سعدت برؤيتك كالعادة. سأراك قريبًا، دون شك، بعد مزادك المقبل على الإنترنت».

«وداعًا». عندما اختفى في المصعد، عدت إلى مكتبي، وعادت تعبيرات وجهي إلى الحياد بشكل تلقائي.

«شيء مثير للشفقة».

تأففت معلنة أنني صرت في غاية الاستياء وسألته: «من هو المثير للشفقة؟ جوشوا تيمبلمان؟».

«تودد لوسيندا إلى السعاة هو المثير للشفقة».

راح جوشوا يضرب لوحة مفاتيح حاسوبه بقوة. كان سريعًا ومذهلاً في الكتابة على الحاسوب. فمشيت بجانب مكتبه وشعرت بالرضا عندما رأيته يحذف ما كتبه بغضب.

«أعامله بلطف فحسب».

«أنت؟ لطيفة؟».

فوجئت بمقدار ألمي مما قاله وقلت: «أنا رائعة. اسأل أي شخص».

سأل نفسه بصوت مرتفع: «حسنًا يا جوش، هل هي رائعة؟ همم، دعني أفكر».

التقط علبة النعناع وفتح الغطاء، وتحقق منها ثم أغلقها ونظر إليّ. فتحت فمي ورفعت لساني كالمريض النفسي يستعد لتلقي الدواء.

قال: «أظن أنها تتمتع ببعض الأشياء الرائعة».

رفعت أصبعًا وهددت بوضوح: «الموارد البشرية».

اعتدل في جلسته، لكنه تجهم. وددت لو استطعت استخدام إبهامي لسحب فمه وتشكيه في ابتسامة عريضة. وفيما تسحبني الشرطة للخارج بالأصفاد، سأصرخ، ابتسم، اللعنة عليك.

نحتاج إلى أن نتعادل، إذ كان هذا ظلمًا. لقد ابتسمت له ذات مرة، كما رأيي أبتسم لعدد لا يحصى من الأشخاص الآخرين، بيد أنني لم أره يبتسم أبدًا، ولم أر على وجهه سوى الجمود، أو الملل، أو العبوس، أو الشك، أو المراقبة، أو الاستياء. كان أحيانًا يبدي تعبيرًا آخر بعد أن نتجادل. إنه تعبير السفاح.

مشيت على الخط المركزي للبلاط مرة أخرى وشعرت برأسه يدور نحوي.

«لا يتعلق الأمر باهتمامي برأيك، لكنني محبوبة هنا. يحب الجميع نادي الكتاب الذي أنظمه، والذي أوضحت أنك تعتقد أنه تافه، لكنه يؤثر في تقوية علاقات الفريق، وله أهمية كبيرة نظرًا للمكان الذي نعمل فيه».

«أنت خبيرة في هذه الصناعة».

عددت على أصابعي ورددت: «أنا أجمع التبرعات للمكتبة، وأخطط لحفلة العيد، وأسمح للمتدربين بالجلوس معي للتعلم».

«حقًا لا تفعلين الكثير لإقناعي بأنك لا تهتمين برأيي». ثم اتكأ إلى الوراء أكثر في كرسيه وأصابه الطويلة متشابكة بشكل فضفاض على بطنه المسطح. كان زر البدلة بالقرب من إبهامه نصف مفكوك. مهما كانت تعبيرات وجهي، فقد جعلته يلتفت إلى الأسفل ويعيد قفل الزر.

«لا أهتم برأيك، لكنني أريد أن يحبني الأشخاص الطبيعيون».

«أنتِ مدمنة على جعل الناس يُجلونك». قال ذلك بطريقة جعلتني أشعر ببعض الغثيان.

«حسنًا، اعذرني على بذلي قصارى جهدي للحفاظ على سمعة طيبة، وعلى محاولتي أن أكون إيجابية. أما أنت فمدمن على جعل الناس يكرهونك، فيا لنا من شخصين!».

جلست وضغطت على فأرة حاسوبي نحو عشر مرات بقوة قدر استطاعتي. ألمتني كلماته. كان جوشوا يشبه المرأة التي تظهر لي الجانب السيئ من نفسي. كان يشعرني بأنني تلميذة. تستخدم لوسي الهزيلة جاذبيتها البائسة كي تتجنب أذى الأطفال الأكبر حجمًا... لقد كنت دائمًا الطفلة المفضلة، أو تميمة الحظ، أو الطفلة التي تُدفع على الأرجوحة، أو تُجر في العربة، أو تُحمل وتُدلل، أو لعلي كنت أثير الشفقة بعض الشيء!

«يجب أن تحاولي، في بعض الأحيان، ألا تهتمي، أوكد لك أن هذا قد يشعرك بالتححرر». وهنا تجهم وظهر على وجهه تعبير غامض لم يلبث أن اختفى.

«لم أطلب نصيحتك، يا جوشوا، بل أغضب من نفسي كثيرًا لأنني أسمح لك دائمًا بسحبي إلى مستواك».

قال بصوت ناعم يشوبه بعض التردد: «وإلى أي مستوى تظنني أسحبك؟ أهو مستوى أفقي؟».

سجلت هذا ذهنيًا في ملف الموارد البشرية وبدأت من جديد.

«أنت مقزز. اذهب إلى الجحيم». ظننت أنني سأذهب لأفرغ شحنتي النفسية بإطلاق صرخة مكتومة في مكان منعزل.

«أحسنِ. لم تترددي في إرسالتي إلى الجحيم، هذه بداية جيدة ومناسبة لك نوعًا ما. حاولي تطبيق الشيء نفسه على الآخرين، إذ لا تدركين كم يتلاعب بك الناس. كيف تتوقعين أن يحترمك الناس؟ توقفي عن إعطاء الأشخاص أنفسهم تمديدًا لمواعيد التسليمات، شهرًا تلو الآخر».

«لا أعرف ما الذي تعنيه».

«جولي».

«ليس كل شهر». كنت أكرهه لأنه على حق.

«بل كل شهر، وعليك أن تعلمي بجد لتلبية مواعيد تسليماتك النهائية. هل ترين أنني أفعل ذلك؟ لا. يقدم لي هؤلاء الأوغاد في الطابق السفلي تقاريرهم في الوقت المحدد».

استخرجت عبارة من كتاب لمساعدة الذات حول الثقة بالنفس الذي أحتفظ به على الطاولة بجانب سريري.

«لا أريد أن أستمر في هذه المحادثة».

«أقدم لك نصيحة مفيدة، يجب أن تعلمي بها. وتوقفي عن عمل كل شيء بدل هيلين، فليست هذه وظيفتك».

«حقًا، فلننه هذه المحادثة». وهنا استقمت. كنت لأذهب وأتسكع وسط الزحام المروري لفترة ما بعد الظهر لأخفف من توتري.

«وبالنسبة لساعي البريد، دعيه وشأنه. يعتقد هذا البائس أنك تلاطفيه».

«هذا ما يقوله الناس عنك أيضًا». خرج ذلك الرد المؤسف من فمي، فحاولت إرجاع شريط الزمن وسحب الكلمات، لكن بالطبع لم يفلح الأمر.

«وهل تعتقدين حقًا أن ما بيننا هو ملاطفة؟». استند إلى الوراء في كرسيه بطريقة لا أستطيع أبدًا تحقيقها، إذ لا يتحرك الجزء الخلفي من مقعدي عندما أحاول الاستلقاء، فكل ما يحدث هو أنني أتراجع وأصطدم بالجدار.

«لو كنت الأطفك، لعرفت يا شورت كيك». عندئذ تلاقت أعيننا وشعرت بانقباض غريب بداخلي. خرجت تلك المحادثة عن السيطرة.

«لأنني سأصاب بصدمة؟».

«لا، لأنك ستفكرين في الأمر لاحقًا وأنت في حالة استرخاء».

«هل تتخيلني في حالة استرخاء؟».

رمش بعيني، وطفى تعبير نادر جديد على وجهه. أردت أن أصفه، حيث بدا لي كأنه يعرف شيئًا لا أعرفه. فقد جلس يبتسم بغطرسة ذكورية، وكنت أكرهه.

«أراهن أنه سرير صغير جدًا».

كدت أنفث نارًا. أردت بشدة أن ألتف حول مكتبه، وأركله في قدميه، وأضربه في ساقيه، وأجعله يئن من الألم.

كنت لأحل ربطة عنقه وزر ياقة قميصه، ثم أضع يدي حول رقبته السمراء الكبيرة وأضغط بقوة كي أشعر بسخونة جلده تحت أطراف أصابعي فيقاومني، ورائحة الأرز والصنوبر تملأ الهواء بيننا وتلسع أنفي مثل الدخان.

«ماذا تتخيلين؟ تعبيرك مقرف.»

«أتخيل أنني أخنقك بيدي». بصعوبة استطعت إخراج الكلمات حيث جاء صوتي أجش أكثر من عامل استقبال مكالمات بعد مناوبتي عمل متتاليتين.

قال وهو ينظر إليّ بعينين تقدحان شرراً: «إذن، هذا هو ما يثير أعصابك.»

«فقط فيما يتعلق بك.»

رفع كلا حاجبيه وفتح فمه، في حين تحولت عيناه إلى اللون الأسود تمامًا، لكنه لم يبدُ قادرًا على التفوه بكلمة واحدة.

كان أمرًا رائعًا.

تذكرت الصورة التي التقطتها لدفتر أعمال جوشوا. كنا قد وصلنا إلى يوم ارتدائه القميص الأزرق الفاتح بالفعل. بعد أن قرأت تقرير النظرة العامة ربع السنوي للنشر وجهزت ملخصًا تنفيذيًا لهيلين، نقلت الصورة من هاتفي إلى حاسوبي، ثم تلفتُ حولي كالمجرمين.

قضى جوشوا النهار في مكتب ديك المتعجرف، والغريب أن الصباح مر بطيئًا من دونه. بدا الجو هادئًا جدًا في غياب شخص أكرهه.

ضغطت على زر الطباعة، وأقفلت حاسوبي، واتجهت إلى الممر محدثة ضوضاء بحذائي. قمت بعمل نسختين ضوئيتين، وجعلت الدقة أعمق فأعمق حتى أصبحت أكواد القلم أكثر وضوحًا. كان من البديهي أن أمزق أي أدلة غير ضرورية. عندما رأيت الأكواد، وددت لو كان بإمكانني محوها من الوجود.

بدأ جوشوا يطوي دفتره.

استندت إلى الحائط وأملت الصفحة نحو الضوء. كانت الصورة تحتوي على يومي الاثنين والثلاثاء قبل أسبوعين، حيث رأيت مواعيد السيد بيكسلي بوضوح داخلها. لكن بجانب يوم الاثنين كتب حرف د. وبجانب يوم الثلاثاء كتب س. كان هناك عدد من الخطوط الصغيرة يصل عددها إلى ثمانية، ونقاط بجانب أوقات قريبة من وقت الغداء، وخط من أربعة أشكال X وستة خطوط مائلة صغيرة.

قضيت فترة ما بعد الظهر أحاول فهم هذا الأمر سرًا. اجتاحتني رغبة في الذهاب إلى الأمن وطلب تسجيلات الكاميرات للفترة الزمنية تلك، لكن كانت هيلين لتكتشف الأمر، كما أن ذلك بالتأكيد سيكون إهدارًا لموارد الشركة، إضافة إلى نسخي غير المشروع للوثائق والتكاسل العام.

لم أصل إلى جديد لبعض الوقت. كنا في وقت متأخر من بعد الظهر، وكان جوشوا قد عاد إلى مقعده المعتاد أمامي. جلس بقميصه الأزرق المتوهج مثل جبل جليدي. عندما توصلت أخيرًا إلى كيفية فك شفرة علامات القلم الرصاص، صفعت جبهتي؛ لم أصدق أنني كنت غبية إلى هذا الحد.

«شكرًا، كنت أتوق لأفعل ذلك طوال فترة الظهيرة»، قال جوشوا ذلك دون أن يرفع عينيه عن شاشته. لم يكن يعلم أنني رأيت مفكرته وأكواد القلم الرصاص. كنت لألاحظ ببساطة عندما يستخدم القلم الرصاص وأفهم العلاقة.

إذن، فلتبدأ لعبة التجسس.

الفصل 3

لم أحصل على نتائج سريعة في لعبة التجسس. كانت الحيل قد نفذت مني بحلول اليوم الذي ارتدى فيه جوشوا قميصًا رماديًا مائلًا إلى البياض. لقد شعر بالفعل باهتمامي المتزايد بأنشطته، وأصبح أكثر حذرًا وشكًا. أصبحت مضطرة إلى استدراجه، فلم أكن لأتمكن أبدًا من رؤية القلم الرصاص وهو يتحرك لو كان كل ما يفعله هو التحديق نصف غاضب في شاشة حاسوبه.

بدأت لعبة سميتها «أنت فحسب»، وقد سارت على هذا النحو: «أنت فحسب... آه، لا بأس»، ثم تنهدت، فالتقطت الطعم.

«وسيم أم ذكي؟ لا، انتظري. بالتأكيد تقصدين متفوقًا على الجميع. بدأتِ تعودين إلى رشك يا لوسيندا».

أقفل جوشوا حاسوبه، وفتح دفتره، وامتدت يده إلى الكوب الذي يحتوي على الأقلام. حبست أنفاسي. عبس جوشوا وأغلق دفتره بقوة. كان من المفترض أن يجعله القميص الرمادي يبدو مثل الإنسان الآلي، لكن الأمر انتهى به وقد بدا وسيماً وأنيقاً كالعادة بكل أسف.

«أنت مكشوف جدًا فحسب». كنت أعلم أن ذلك سيجرحه بشدة. تحولت عيناه إلى شقوق تقذف حمم الكراهية.

«أوه، هل أنا كذلك حقًا؟ كيف؟».

تمنح لعبة «أنت فحسب» كلا اللاعبين حرية التعبير عن مدى كراهية كل منهما للآخر.

«قمصانك، وتقلباتك المزاجية، وأنماطك السلوكية. لا يستطيع أمثالك تحقيق النجاح. إذا فاجأتني بتصرف مخالف لشخصيتك ذات يوم، ستقتلني الصدمة».

«هل يجب أن أعتبر هذا تحديًا شخصيًا؟». نظر إلى مكتبه وقد بدا غارقًا في التفكير.

«أود أن أرى إذا حاولت القيام ذلك، أنت فحسب لست مرنا».

«وأنت فحسب شديدة المرونة؟».

«للغاية». لقد نصبت له فخًا، ثم وقعت فيه أنا أيضًا. تداركت الموقف برفع حاجبي والنظر إلى السقف بابتسامة مستفزة. وعندما نظر لي مرة أخرى، كانت شفطاي مضمومتين، إذ كنت في حالة صمت ظهر انعكاسه على مئات الأسطح المتلألئة.

نظر بعينيه ببطء نحو قدمي، فعقدت كاحلي متذكرة متأخرًا أنني كنت قد خلعت حذائي في وقت سابق. من الصعب أن يكون المرء خصمًا شرسًا وهو جالس بهذا الاسترخاء!

«هل ستموتين من الصدمة لو تصرفت على نحو مخالف لشخصيتي؟». كان بإمكانني رؤية انعكاس وجهي على الألواح بالقرب من كتفه. بدوت كنسخة من نفسي ذات عينين داكنتين وشعر أشعث، إذ كان شعري الداكن منسدلاً حول كتفي كالنيران المتعرجة.

أكمل جوشوا: «قد يستحق الأمر العناء إذن».

يرسمني على هيئة امرأة مخيفة طوال أيام الأسبوع، إذ أبدو كعجورية عرافة تتنبأ صائحة أن أحدهم يوشك على الموت، أو مجنونة محبوسة في مصحة توشك على انتزاع عينيها.

«حسنًا، حسنًا. إن لوسيندا هاتون فتاة مرنة جدًا». استلقى في كرسيه مرة أخرى، وقد

سطح قدميه على الأرض ووجههما نحوي مثل مسدسين في إحدى معارك الغرب

الأمريكي.

صرخت: «الموارد البشرية». بدأت أخسر هذه اللعبة وكان يعرف ذلك. كان استخدام كارت الموارد البشرية يشبه الاستسلام. التقط القلم وضغط بطرفه المدبب مستخدماً إبهامه. راح يبتسم دون أن تتغير ملامح وجهه.

«كنت أعني، أنك تتحرين المرونة في التعامل مع الأمور. لا بد أن ذلك بسبب تربيتك السليمة يا شورت كيك. ماذا يعمل والداك؟ هل يمكنك تذكيري؟».

«أنت تعرف تمامًا ما عملهما». كنت أكثر انشغلاً من أن أنجرف معه في ذلك الهراء. أمسكت بكومة من الملاحظات اللاصقة القديمة وبدأت في فرزها.

«إنهما يزرعان...»

نظر إلى السقف متظاهراً بأنه يحاول استرجاع المعلومة.

«إنهما يزرعان...» تركها معلقة في الهواء لمدة بدت كأنها دهر. كان ذلك بمثابة عذاب لي، ورغم ذلك حاولت ألا أكسر الصمت، لكن الكلمة التي تسعده كثيراً خرجت من فمي كأنها لعنة.

«... الفراولة» ولهذا السبب كان يطلق عليّ اسم ستروبيري شورت كيك.

بدأت أطحن أسناني بالفعل. لن يعرف طبيبي السبب أبداً. «سكاي دايموند للفراولة. أمر لطيف. انظري، لقد قمت بإضافة المدونة إلى الإشارات المرجعية». نقر مرتين على فأرة حاسوبه وحول الشاشة نحوي.

شعرت بالإحراج الشديد لدرجة ألمتني جسدياً. كيف عثر على هذا؟ من المحتمل أن أمني ووقت تنادي والدي الآن بجنون: يا عزيزي نايجل، لقد زار أحدهم المدونة!

نعم، مدونة سكاي دايموند اليومية، فما قرأته صحيح، إنها مدونة يومية. بيد أنني لم أتحقق منها منذ فترة؛ لأنني لا أستطيع متابعتها. كانت أمني صحفية في الجريدة المحلية عندما

التقت أبي، لكنها استقالت لتتفرغ لرعايتي، ثم افتتحت المزرعة. من يعرف قصة حياة أمي سيعلم سبب الطابع الحزين الذي يطغى على كتاباتها اليومية. حدقت إلى شاشة جوشوا، فوجدت قصة اليوم الرئيسية متعلقة بالري.

تزود مزرعتنا ثلاثة أسواق محلية بالإضافة إلى سلسلة بقالة. نمتلك كذلك حقلاً للسياح يقطفون منه الفواكه بأنفسهم، وتبيع أمي برطمانات المربي. وحين يكون الطقس حاراً، تصنع آيس كريم منزلياً. سُجلت سكاى دايموند كمزرعة عضوية معتمدة منذ عامين، وهو ما كان إنجازاً كبيراً بالنسبة لهما، ويعتمد ازدهار العمل على أحوال الطقس.

عندما أزورهما دائماً ما يتعين عليّ أخذ دوري عند البوابة الأمامية، شارحةً للزوار الفروقات في نكهات الفراولة بين فراولة إيرلي جلو المبكرة وفراولة ديامانت الكبيرة، والفرق بين فراولة كامينو ريل ذات اللون الأحمر الداكن وفراولة إيفر بيريرز دائمة الإثمار. تبدو كلها كأسماء سيارات قديمة شبابية. نادراً ما ينظر الناس إلى إشارة اسمي ويربطونها مع اسم المزرعة، لكن كبار السن هم من يفعلون ذلك، وحينها يشعرون بسعادة غامرة تكاد تصل لحد الغطرسة.

أراهن أن ما أتناوله عندما أشعر بالحنين إلى الوطن صار واضحاً.

«لا مستحيل! كيف...».

«لقد رأيت صورة عائلية لطيفة جداً في مكان ما... ها هي». نقر مرتين على الفأرة. كان يكاد لا ينظر إلى الشاشة، ثم لمعت عيناه بمتعة وخبث وهو يراقبني.

«يا لها من صورة لطيفة. إنهما والداك، أليس كذلك؟ من هذه الفتاة الصغيرة الجذابة ذات الشعر الأسود؟ هل هي ابنة عمك الصغيرة؟ لا... إنها صورة قديمة جداً». ضغط على الصورة لتملاً شاشته بالكامل.

احمرت وجنتاي خجلاً، بل صارتا أكثر احمراراً من الفراولة ذاتها! كانت صورتني بالطبع. لقد وجد صورة لا أعتقد أنني رأيتها من قبل، لكنني عرفت المكان من خط الأشجار الضبابي في الخلفية. كنت في الثامنة من عمري عندما زرع والداي تلك الصفوف الجديدة في الحقل الغربي. كانت الأعمال تتزايد حينها، وهو ما يفسر الفخر في ابتسامة والديّ. أنا لا أخجل من والديّ أو عملهما، لكن الأمر دائماً ما يكون مضحكاً لأولئك الذين نشأوا في المدينة. يجد معظم المتأنقين الحمقى ذوي الياقات البيضاء من أشباه جوشوا الأمر لطيفاً ومثيراً للدهشة والسخرية، ويتخيلون عائلتي بوصفهم أناساً بسطاء ريفيين يعيشون على جانب تل مغطى بكروم متشابكة. فبالنسبة لأمثال جوشوا، تأتي الفراولة من المتجر معبأة مسبقاً في صناديق بلاستيكية.

في تلك الصورة، كنت ممددة عند قدمي والديّ مثل مهر صغير. كنت مرتدية مريلة قصيرة ومتسخة، وشعري الداكن المجعد بدا مثل ليفة استحمام. وكانت حقيبة كتبي القماشية البالية ملتفة حول جسدي، والتي بلا شك كانت محشوة بقصص «نادي جليسات الأطفال» وقصص قديمة عن الخيول، وقد أمسكت بإحدى يدي نبتة، في حين كانت الأخرى مملوءة بالتوت. كان وجهي شديد الحمرة إما بسبب الشمس أو بسبب جرعة زائدة من فيتامين سي. لعله سبب قصر قامتي، فربما أعاق ذلك نموي.

«أتعلمين إنها تشبهك كثيراً؟ ربما يجب أن أرسل الرابط في بريد إلكتروني لجميع موظفي بي أند جي، وأسألهم عن تكون تلك الفتاة الصغيرة المفعمة بالحياة». كان جسده يرتجف من محاولته كبح ضحكاته.

«سأقتلك إن فعلت ذلك».

كنت أبدو مفعمة بالحياة حقاً في هذه الصورة، يبدو لون عينيّ أفتح من السماء أثناء تحديقي إلى الشمس وبذلي قصارى جهدي لأبتسم ابتسامة عريضة، بل الابتسامة نفسها التي لا تنفك تظهر على وجهي طوال حياتي. بدأت أشعر بضغط في حلقي وحرقة في جيوبي الأنفية. حدقت إلى والديّ؛ كان كلاهما في عنفوان الشباب. رأيت أبي مستقيماً في

تلك الصورة، لكن في كل مرة أعود لزيارتهما أجده أكثر انحناءً قليلاً. ألقيت نظرة سريعة على جوشوا فلم يبد لي أنه لا يزال يرغب في الضحك. لمعت الدموع في عيني قبل أن أتوقف لأفكر في المكان الذي أنا فيه وأمام من أجلس. أدار شاشة حاسوبه ببطء، وتباطأ في إغلاق المتصفح كأى رجل لا يعرف ماذا يفعل أمام دموع النساء. استدرت ونظرت إلى السقف، في محاولة لإعادة دموعي مرة أخرى إلى حيث جاءت.

«لكننا كنا نتحدث عني. ماذا يمكنني أن أفعل لأكون أكثر شبهاً بك؟» إذا سمعه شخص عابر، قد يعتقد أنه إنسان لطيف.

«حاول ألا تتصرف بوقاحة». خرجت مني الكلمات همساً. رأيت انعكاس وجهه في السقف. كان جبينه قد تجعد في ندم. يا إلهي! هل هذا اهتمام؟

أصدرت أجهزتنا إشعار تذكير: اجتماع للموظفين كافة بعد خمس عشرة دقيقة. استخدمت الحائط كمرآة؛ هذبت حاجبي، وأصلحت أحمر شفاهي، وأعدت وضع شعري إلى كعكة، ثم ربطته بصعوبة بشريط مطايطي كنت أضعه حول معصمي. وأخيراً، مسحت طرفي عينيّ بمنديل.

راحت الكلمات غير المنطوقة، حنيئاً إلى البيت، ترتجف في صدري. إنه الشعور بالوحدة. عندما فتحت عيني إلى السقف، رأيتة واقفاً ويرى انعكاسي. كان القلم في يده.

صرخت في وجهه: «ماذا؟». لقد انتصر بالفعل؛ جعلني أبكي. وقفت وأمسكت ملفاً، وفعل هو الشيء نفسه، وهكذا انتقلنا بسلاسة إلى لعبة التقليد. طرق كل منا باب رئيسه برفق مرتين.

تفضل. لقد دُعينا للدخول في اللحظة نفسها.

كانت هيلين عابسة أمام حاسوبها؛ إنها امرأة تفضل استخدام الآلة الكاتبة. لقد كانت تستخدم واحدة أحياناً قبل أن تنتقل إلى هنا، وكنت أحب سماع صوت النقر الإيقاعي

للمفاتيح من مكتبها. أما الآن، فترقد تلك الآلة في إحدى خزائنها. لقد خبأتها خوفًا من سخرية ديك المتعجرف.

«مرحبًا، تذكّر أن لدينا اجتماعًا مع جميع الموظفين بعد خمس عشرة دقيقة في قاعة الاجتماعات الرئيسية، صحيح؟».

تنهدت بعمق ورفعت عينيها الواسعتين المعبرتين إليّ. عيناها كبيرتان وداكنتان، أما رموشها فخفيفة وحواجبها رفيعة. لم أر أي أثر لمساحيق التجميل على وجهها بخلاف أحمر الشفاه الوردى.

لقد انتقلت إلى هنا مع والديها من فرنسا عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها، ورغم كونها في أوائل الخمسينيات، لا تزال نبرة صوتها تحمل بقايا من صدى بحة ناعمة. لا تدرك هيلين أنها أنيقة، وهذا يجعلها أكثر أناقة.

كانت هيلين ذات شعر قصير مرتب، واعتادت طلاء أظافرها القصيرة بلون وردي كريمي. كانت تشتري جميع ملابسها من باريس قبل زيارة والديها المسنين في سان-إتيان. لعل البزة الصوفية البسيطة التي ترتديها تساوي أكثر من ثمن ثلاث عربات تسوق مملوءة بالبقالة.

كنت أعتبرها مثلي الأعلى، إذ كانت السبب في توقيفي عن الإسراف في استخدام مكياج العيون. أردت أن أكون مثلها عندما أكبر في العمر.

كانت كلمتها المفضلة هي عزيزتي. قالت وهي تمد يدها: «عزيزتي لوسي». وضعت الملف في يدها، فسألتنى: «هل أنت بخير؟».

«إنها الحساسة، أشعر بالحكة في عيني».

«همم، ليس هذا جيدًا».

تفحصت جدول الأعمال. في الاجتماعات الكبرى، كنا نُجري بعض التحضيرات الإضافية، لكن الاجتماعات العامة، كانت مباشرة نسبيًا، إذ كان رؤساء الأقسام هم من يتحدثون معظم الوقت. أما المديرون التنفيذيون، فيحضرون بشكل أساسي لإظهار التفاعل فقط.

«هل بلغ آلان الخمسين؟»

«طلبت كعكة، سنخرجها في نهاية الاجتماع».

ردت هيلين بلا مبالاة: «هذا جيد للمعنويات». فتحت فمها، ثم ترددت. رحت أراقبها وهي تحاول اختيار كلماتها.

«سأعلن وبيكسلي عن قرار في هذا الاجتماع. إنه مهم جدًا بالنسبة لك، وسنتحدث عنه مباشرة بعد الاجتماع».

انقبضت معدتي؛ لقد تم فصلي بالتأكيد.

«لا تقلقي، إنها أخبار جيدة يا عزيزتي».

مضى الاجتماع كما كان مخططًا له. لم أعتد الجلوس بجانب هيلين خلال هذه الاجتماعات، بل كنت أفضل الجلوس مع الآخرين والاختلاط معهم، إذ إنها طريقتي في تذكيرهم بأنني جزء من الفريق، لكنني لا أزال أشعر بحذرهم إزائي. هل يظنون حقًا أنني سأشي بهم عند هيلين؟

جلس جوشوا بجانب ديك المتعجرف على رأس الطاولة. كان الاثنان مكروهين، لكنهما بدوا كأنهما يعيشان وحدهما في فقاعة.

بدا وجه آلان متوردًا وسعيدًا عندما أحضرت الكعكة. إنه أحد موظفي بيكسلي القدامى في الإدارة المالية، ما جعل الجهد الذي بذلته من أجله مستحقًا. لقد قدمت له ما يشبه عرض

سلام بين المعسكرين مغطى بكريمة التزيين؛ كان هذا هو أسلوبنا في جامين. في عالم بيكسلي، ربما يحتفلون بذكرى الميلاد بتغيير بطارية الآلة الحاسبة بعضهم لبعض.

كانت الغرفة مزدحمة بالموظفين الذين وصلوا متأخرًا ووقفوا يستندون إلى الجدران أو جلسوا على حافة النوافذ المنخفضة. وغمرت الدردشة الصاخبة المكان مقارنة بهدوء الطابق العاشر.

لم يمس جوشوا قطع الكعكة التي وضعت في متناول يده. لم يكن من محبي الوجبات الخفيفة أو حتى تناول الطعام من الأساس. كنت دائمًا ما أملأ مكتبنا الفسيح بأصوات مضغ الجزر وقضم التفاح، كما اعتدت التهام الفشار والزبادي. كنت أجهز كل يوم على مجموعة من المأكولات الخفيفة المقرمشة، وبالمقابل، كان جوشوا يأكل حلوى النعناع، رغم أن حجمه يبلغ تقريبًا ضعف حجمي. كان مخلوقًا غريبًا!

عندما تفقدت الكعكة، تأففت بصوت عالٍ، فمن بين جميع أنواع زينة الكعكة الممكنة التي كان يمكن أن يستخدمها المخبز. تخمينك صحيح! لقد اختاروا الفراولة.

انحنى جوشوا للأمام مثل قارئ الأفكار وتناول قطعة فراولة. أزال كريمة التزيين ونظر إلى الكتلة الصغيرة على إبهامه. ماذا سيفعل؟ هل سيلعقها؟ هل سيمسح إبهامه بمنديل مزخرف؟ لا بد أنه قرأ أفكاره ثانية وشعر بترقبه لأنه التفت بعينيه نحوي. احمر وجهي وأشحت بنظري بعيدًا.

سألت مارجري بسرعة عن تقدم ابنها في تعلم العزف على الترومبون (يسير الأمر ببطء)، وسألت دين عن عملية ركبته (قريبًا). شعرا بالسرور لأنني تذكرت، وردا بابتسامات. أعتقد أنه صحيح أنني أراقب، وأستمع، وأجمع المعلومات، لكن ليس لأي غرض خبيث. الأمر في الأساس لأنني وحيدة ومنبوذة.

تابعت الحديث مع كيث بشأن حفيدته (إنها تكبر)، ومع إيلين بشأن تجديد مطبخها (الأمر أشبه بالكابوس). في تلك الأثناء، دارت في رأسي جملة متكررة: ليحترق قلبك يا جوشوا تيمبلمان. أنا رائعة، والجميع يحبونني. أنا جزء من هذا الفريق، أما أنت فوحده.

أشار لي داني فليتش من فريق تصميم الأغلفة لجذب انتباهي من الجانب الآخر من طاولة غرفة الاجتماعات، ثم قال: «شاهدت الفيلم الوثائقي الذي رشحتَه».

بحثت في ذاكرتي لكن لم أستطع تذكره. قلت: «أوه، ممم؟ أي واحد؟».

«كان ذلك منذ عدة اجتماعات شاملة. كنا نتحدث عن فيلم وثائقي شاهدته عن دافينشي على قناة الأفلام التاريخية. لقد قمت بتحميله».

كثيرًا ما أثير الدردشات السطحية الصغيرة بحكم وظيفتي، ولم يخطر ببالي أن أحدًا يستمع إلي ما أقول. وهنا لاحظت رسمًا معقدًا على هامش مفكرته، فحاولت النظر إليه خلصة.

«هل استمتعت بالفيلم؟».

«أوه، نعم. لقد كان إنسانًا عظيمًا، أليس كذلك؟»

«لا جدال في ذلك. شعرت بفشل ذريع لأنني لم أقل شيئًا جديدًا».

ضحك داني ضحكة عالية ومبتهجة. انتقلت بعيني من دفتره إلى وجهه. ربما كانت تلك هي المرة الأولى التي أنظر له فيها عن قرب. شعرت برجفة مفاجئة في صدري حين انتقلت لوضعية الانتباه وتأملتته لأدرك كم يبدو وسيماً.

«على أي حال، هل تعلمين أنني سأترك الشركة قريبًا؟».

«لا، لم أكن أعلم، لماذا؟» انفجرت فقاعة الملاطفة الصغيرة داخل معدتي. انتهت اللعبة.

«أعمل مع أحد أصدقائي على تطوير منصة نشر ذاتي جديدة. سيكون آخر يوم لي خلال أسبوعين. هذا هو آخر اجتماع شامل لي».

«حسنًا، هذا مؤسف. ليس بالنسبة لي، ولكن بالنسبة لبي أند جي». كان توضيحي مكشوفًا مثل تلميذة واقعة في الحب!

لسوء الحظ، أضعت فرصة الانتباه لرجل جذاب. لقد كان أمامي طوال الوقت، لكنني لم ألحظه إلا وهو راحل بالفعل. تنهدت. حان الوقت لألقي نظرة جيدة على داني فليتش. كان جذابًا، ورياضيًا، وفي حالة بدنية جيدة، وذا شعر أشقر ناعم ومقصوص. لم يكن طويل القامة، وكان هذا يناسبني تمامًا. صحيح أنه من موظفي بيكسلي، لكنه ليس من النوع المعتاد. فعلى الرغم من أن قميصه كان يبدو جديدًا تمامًا كبطاقة معايدة، كان مثني الأكمام. وكانت ربطة عنقه مزينة برسومات دقيقة لمقصات صغيرة ولوحات كتابة.

«ربطة عنق لطيفة».

ضحك ونظر إلى ربطة عنقه: «أقوم بالكثير من القص واللصق».

نظرت إلى فريق تصميم الأغلفة. كان معظمهم من بيكسلي، لكنهم جميعًا كانوا يرتدون ملابس سوداء مثل متعهدي الجنازات. تفهمت قراره بمغادرة بي أند جي، إنه أكثر فرق التصميم ملأ على هذا الكوكب.

ثم نظرت إلى يد داني اليسرى مدققة في أصابعه التي كانت تقرع برفق على الطاولة؛ لم أجد بها أي خاتم.

قال بابتسامة ماكرة: «حسنًا، إذا كنت ترغبين يومًا في التعاون على اختراع، فأنا مستعد لذلك».

«هل تعمل مخترعًا حُرًا بالإضافة إلى عملك مطورًا للنشر الذاتي؟».

«بالضبط». بدا معجبًا بتلاعبي بالكلمات. لم يسبق لي التعرض للملاطفة في العمل. اختلست النظر إلى جوشوا، فوجدته يتحدث مع السيد بيكسلي.

«سيكون من الصعب اختراع شيء لم يفكر فيه اليابانيون بالفعل».

فكر للحظة، ثم قال: «مثل تلك الجوارب الصغيرة المنفوشة التي يرتديها للأطفال في أيديهم وأقدامهم أثناء الحبو؟».

«نعم. هل رأيت تلك الوسائد المريحة المخصصة للنساء اللاتي يعانين آلام الرقبة».

كان ذا فك بارز، ولحية فضية خفيفة، وفم يظل عبوسًا حتى يبتسم. وها قد ابتسم لتوه ناظرًا مباشرة في عيني.

قال بصوت خافت يكاد لا يُسمع تحت همهمة الجميع في حين لمعت عيناه كأنهما تتحديانني: «بالتأكيد لا تحتاجين إلى واحدة من تلك، أليس كذلك؟».

ابتسمت ابتسامة حزينة: «ربما أحتاج إليها».

«أنا متأكد أنكِ تستطيعين العثور على متطوع بشري يثبت فاعلية تلك الوسائد».

حاولت إعادة مسار الحديث، لكن لسوء الحظ بدا أنني أقدم اقتراحًا حقيقيًا: «ربما سيكون من الممتع أن نخترع شيئًا».

رتبت هيلين أوراقها، وأرغمت نفسي على الاعتدال في كرسيي. كان جوشوا يحدق إليّ بغضب مقطبًا حاجبيه. استخدمت قواي الذهنية كي أوجه له إهانة والتي تلقاها ثم اعتدل في جلسته.

قال السيد بيكسلي: «هناك شيء آخر قبل أن نغادر». حاولت هيلين ألا تتجهم؛ كانت تكرهه عندما يتصرف كأنه هو الذي يرأس الاجتماعات بمفرده.

واصلت هيلين بسلاسة: «لدينا إعلان عن إعادة هيكلة في فريق الإدارة التنفيذية». زم السيد بيكسلي شفثيه في استياء قبل أن يقطع حديثها: «سيُستحدث منصب تنفيذي ثالث – مدير العمليات التنفيذي». انتفضت وجوشوا في مقعدنا كما لو صعقنا بالكهرباء.

«سيكون المنصب الذي يليني وهيلين، إذ نريد أن نحدد بشكل رسمي المنصب الذي يشرف على العمليات، ما يسمح للرؤساء التنفيذيين بالتركيز على أمور أكثر إستراتيجية».

وهنا رمى جوشوا بابتسامة تعلو شفثين مزموتمين، فأوماً له جوشوا بتركيز. نظرت هيلين إلى عيني مباشرة رافعة حاجبيها بتركيز، ثم نكزني أحدهم.

«سيُنشر الإعلان غدًا – عن تفاصيل التقدم للوظيفة، على بوابة التوظيف والإنترنت». قالها كما لو أن الإنترنت جهاز حديث.

«التقديم مفتوح لكل الموظفين والأشخاص خارج الشركة». رتبت هيلين أوراقها وقامت.

وقف ديك المتعجرف ليغادر وقد أخذ شريحة أخرى من الكعكة. تابعت هيلين وهي تهز رأسها. انفجرت الغرفة مرة أخرى في ضوضاء، وسُحبت علبة الكعكة عبر الطاولة. وقف جوشوا عند الباب، وعندما أصررت على عدم التحرك، توارى بهدوء.

قال داني لي: «يبدو أنك لديك بعض العمل لتقومي به». أومأت برأسي، ولوحت مودعة لكل من تبقى بالغرفة، إذ كنت أشعر بإرهاق شديد لم يمكنني من وداع كل شخص على حدة. عندما غادرت الغرفة، أسرعت متخطية الدرج درجتين في كل مرة. رأيت باب السيد بيكسلي يغلق أثناء هرولتي إلى مكتب هيلين. دخلت ثم أغلقت الباب بقدمي خلفي.

«ما التسلسل الإداري؟».

«ستكونين مديرة جوش إذا كان هذا ما تسألين عنه».

انتابنتي سعادة حقيقية وغامرة. مديرة جوشوا. سيتعين عليه فعل كل ما أقوله، بما في ذلك معاملتي ببعض الاحترام. شعرت بأنني غير قادرة على تمالك نفسي.

«الأمر أشبه بالكارثة، لكنني أريدك أن تحسلي على الوظيفة».

جلست على أحد الكراسي: «كارثة؟ لماذا؟».

«أنتِ وجوش لا تعملان بشكل جيد معاً، مثل الماء والزيت. قد يؤدي إضافة ديناميكية السلطة هذه...». كانت متوجسة بشكل واضح.

«لكن هذه الوظيفة مناسبة لي».

«بالطبع يا عزيزتي، وأنا أريدك أن تتولي الوظيفة».

ازدادت حماستي مع حديثنا عن المهام. لاحت في الأفق إعادة هيكلة أخرى، لكن مع وجود دور واضح ومباشر لي. سيمكنني إنقاذ الموظفين بدلاً من تشريدهم. ستكون المسؤولية أكبر والزيادة في الراتب لا يُستهان بها. سأتمكن من زيارة منزل والدي أكثر، بل قد أشتري سيارة جديدة.

«يجب أن تعرفي أن بيكسلي يريد جوش للوظيفة. لقد نشب بيننا شجار كبير حول ذلك».

«إذا أصبح جوش رئيسي، سيتعين عليّ الاستقالة». خرجت تلك الكلمات من فمي على الفور، وقد بدت كأنها عبارة قالها شخص في فيلم.

«يزيد هذا من أهمية حصولك على الوظيفة يا عزيزتي. لو كانت الأمور بيدي، لكنت قد أعلنت عن ترقيتك اليوم بالفعل».

قلت بتوتر: «لكن كيف ستكون العملية عادلة؟ سوف يحاول جوش والسيد بيكسلي إفشالي».

«لقد فكرت في ذلك. ستتولى لجنة مستقلة من مستشاري التوظيف إجراء المقابلات؛ لذلك ستستطيعين التنافس في ساحة متكافئة. سيكون هناك متقدمون من خارج بي أند جي أيضاً. من المحتمل أن تكون المنافسة قوية جداً. أريدك أن تكوني مستعدة».

«سأكون». لعله يحدث.

«وسيتمثل جزء من المقابلة في عرض تقديمي؛ تحتاجين إلى البدء في إعداده. يريدون سماع آرائك حول الاتجاه المستقبلي لشركة بي أند جي».

شعرت بحماس شديد للعودة إلى مكتبي لتحديث سيرتي الذاتية. «هل تمانعين إن عملت على تجهيز العرض التقديمي أثناء استراحات الغداء؟».

«لا أمانع أن تعلمي على هذا العرض طوال اليوم حتى يحين موعد تسليمه. لوسي هوتون، الرئيسة التنفيذية للعمليات بشركة بي أند جي؛ يليق هذا المنصب بك، ألا ترين ذلك؟».

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهي.

«إنه لك. أشعر بذلك». أشارت هيلين إليّ بالتزام الصمت. «الآن اذهبي، واحصلي عليه».

جلست على مكتبي وفتحت حاسوبى لأطلع على سيرتي الذاتية التي تقادمت بشكل مؤسف. شعرت بالحماسة لهذه الفرصة الجديدة وتغيرت نظرتي لكل شيء حدث اليوم.

لاحظت ظلاً يقف فوقى بعد بضع دقائق من التعديلات. استنشقت الهواء، فدخل أنفي محملاً برائحة خشب الأرز الحارة. لمحت لمعة مشبك حزامه، لكنني لم أتوقف عن الكتابة ولم أرفع أصابعي عن لوحة المفاتيح.

قال صوت جوشوا: «الوظيفة لي يا شورت كيك».

لأمنع نفسي من النهوض وضربه في المعدة، عدت واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة...

«أمر مضحك، أخبرتني هيلين للتو بأنها لي أيضًا». راقبت انعكاس مؤخرته وهو يبتعد في السطح اللامع لمكتبي، وتعهدت أن جوشوا تيمبلمان سيخسر أهم لعبة بيننا على الإطلاق.

الفصل 4

ارتديت اليوم فستانًا به خطوط من اللون السكري. كنت قد وضعت علامة X حمراء كبيرة في دفترتي عند صفحة يوم الجمعة. بإمكانني أن أراهن على مائة دولار أن هناك علامة حمراء مطابقة في دفتر جوشوا؛ إنه اليوم الأخير لتقديم طلبات التقدم للوظيفة.

ظللت أقرأ طلبي بذعر خلال الأيام الماضية، وأصبحت في حالة هوس شديد بالعرض التقديمي، ما جعلني أحلم به. أصبحت في أشد الحاجة إلى استراحة. أقلت شاشتي وراقبت جوشوا باهتمام وهو يفعل الشيء نفسه. كان كلانا يتحرك بتزامن مثل لاعبي الشطرنج. أخيرًا طوينا أيدينا ولم يكن قلمه قد تحرك بعد.

«كيف حالكِ يا لوسي الصغيرة؟» أشارت نبرة صوته المبهجة وتعبيره الهادئ إلى أننا نمارس لعبة نادرًا ما نلعبها. تُدعى هذه اللعبة «كيف حالك؟»، وتبدأ كما لو أننا لا نكره بعضنا البعض، ونتصرف كزميلين عاديين لا يرغبان في إراقة دماء بعضهما. كان أمرًا مقلقًا.

«رائعة، شكرًا يا جوش الكبير. كيف حالك أنت؟».

«بخير حال. سأذهب لأحضر القهوة، هل تريدين بعض الشاي؟». كان يحمل كوبه الأسود الثقيل في يده؛ كنت أكره كوبه.

نظرت للأسفل؛ كنت بالفعل أحمل كوبًا أحمر منقّطًا. بالتأكيد كان يُفسد أي شيء يصنعه لي. هل كان يظنني مجنونة؟ قلت: «أعتقد أنني سأتي معك».

تقدمنا نحو المطبخ بخطوات متطابقة، يسار، يمين، يسار، يمين، مثل المدعين العامين الذين يسيرون باتجاه الكاميرا في بداية حلقات لو آند أورد، وقد تطلب ذلك مني تقريبًا

مضاعفة خطواتي. كلما مررنا بمكان توقف الموظفون به عن العمل وراحوا يحدقون إلينا بتعابير متسائلة. نظرت وجوشوا إلى كل منا إلى الآخر بحدة وتحذّر. لقد حان الوقت للتصرف بأدب، مثل المديرين التنفيذيين.

«هاهاها» قلناها لبعضنا بمرح متظاهرين بالضحك على مزحة وهمية. مررنا عند الزاوية، فاستدارت أنابيل عن ماكينة التصوير وكادت تسقط أوراقها: «ما الذي يحدث؟».

أومأنا لأنابيل وواصلنا السير بخطوات متزامنة متحدثين في سعينا الدؤوب للتفوق كل منا على الآخر، في حين كان فستاني القصير المخطط يرفرف بفعل قوة الجاذبية.

همس جوشوا بهدوء حتى أكون الوحيدة التي تسمعه: «أمي وأبي يحبانكم جدًّا أيها الأطفال»، بدا لكل من رأنا من بعيد أنه يتحدث بأدب. ظهرت بعض رءوس أناس فضوليين من خلف فواصل المكاتب وكأنها قطط برية. على الأغلب لقد أصبحت حكايتنا على كل لسان. «أحيانًا نثور ونتشاحن، لكن لا نخافوا. فلستم سببًا في خلافاتنا».

ثم أوضحت بلطف لأصحاب الوجوه المتوجسة: «تخص هذه الأمور الكبار. لا بأس من أن ينسحب من النقاش، فنحن متفقان على السعي لمصلحتكم».

في المطبخ، وقفت أضع كيس الشاي في كوبي والرغبة في الضحك تكاد تطرحني أرضًا، لكنني أمسكت بحافة الطاولة وارتعشت بصمت.

وفيما كان يستعد لإعداد قهوته، تجاهلني جوشوا. نظرت لأعلى لأرى يديه تفتحان الخزانة التي كانت أعلى من رأسي بعدة أمتار، وشعرت بأنفاسه على بعد سنتيمترات من ظهري. كان الأمر أشبه بأشعة الشمس، لقد نسيت أن الآخرين دافئون. وفجأة تلاشت رغبتني في الضحك.

لم أتعرض لأي تلامس بشري منذ أن قامت أنجيلا، مصففة شعري، بتدليك رأسي، على الأرجح منذ ثمانية أسابيع. وقفت أتخيل نفسي أتراجع للخلف وأترك عضلاتي تسترخي.

ماذا سيفعل إذا أُغْمِيَ عليّ؟ ربما سيتركني أسقط على الأرض، ثم يركلني بطرف قدمه.
ومضت صورة ثابتة أخرى في ذهني. صورة لجوشوا يمسك بي، ويحميني من السقوط.
قلت عندما أدركت أنني صمتُ لفترة: «أنت مضحك جدًّا، بل مضحك للغاية». ثم ابتلعت
ريقي بصوت مسموع.

«وأنت أيضًا». ذهب إلى الثلاجة.

ظهرت جانيت من قسم الموارد البشرية عند باب المطبخ مثل شبح مرهق وتائه. كانت
سيدة لطيفة، لكنها أيضًا سئمت تصرفاتنا.

قالت بغضب: «ما الذي يحدث هنا؟»، واضعة يديها على خصرها أو هكذا ظنت؛ بدت
هرمية الشكل تحت بونشو من التبت، كانت على الأغلب قد حصلت عليه عن طريق
المقايضة في رحلتها الروحانية الأخيرة. إنها موظفة نموذجية من جامين.

«جانيت! نعد القهوة. هل تريدين القليل منها؟» لَوَّح جوشوا بكوبه نحوها، فلَوَّحت بيدها
بانزعاج. كانت تكرهه بشدة، لهذا فهي نوعي المفضل من السيدات.

«لقد تلقيت اتصالًا طارئًا، أتيت للتحكيم بينكما».

«لا حاجة لذلك يا جانيت. فكل شيء على ما يرام». غمست كيس الشاي بلطف وراقبت
الماء يتحول إلى لون أحمر داكن. ثم أضاف جوشوا ملعقة سكر في كوبي.

«ليس حلًّا بما يكفي، أليس كذلك؟».

تظاهرت بالضحك وأنا أنظر إلى الخزانة وتساءلت كيف عرف ذوقي في الشاي، بل كيف
عرف أي شيء عني؟ راحت جانيت تتطلع إلينا بنظرات مملوءة بالريبة.

نظر إليها جوشوا بهدوء: «نحن ن صنع مشروبات ساخنة. ما الجديد في مجال الموارد البشرية؟».

قالت مشيرة بزاوية من رداؤها إلى المطبخ: «لا ينبغي ترك أسوأ مُثيري القلق في الشركة معًا بمفردهما».

«حسنًا، هذا مازق؛ لأننا بالفعل نجلس معًا في غرفة واحدة وحدنا طوال اليوم. أقضي بين أربعين وخمسين ساعة أسبوعيًا مع هذه المرأة الرائعة. وحدنا تمامًا». بدا صوته لطيفًا، لكن الرسالة الضمنية كانت «اغربي عنا».

قالت جانيت بنبرة غامضة، وكانت رسالتها الضمنية مشابهة: «لقد قدمت عدة توصيات لرئيسيكما حول ذلك الأمر».

رد جوشوا: «حسنًا، سأصبح رئيس لوسيندا قريبًا، أنا محترف ويمكنني إدارة أي شخص»، فالتفت بعيني نحو سرعة.

أوحت طريقة نطقه لأي شخص بأنه يظنني معاقة ذهنيًا.

قلت بنبرة مفرطة في اللطف: «في الواقع، أنا من سأكون رئيسك قريبًا». أخرجت جانيت يديها الصغيرتين من تحت رداؤها، وفركت عينيها، ما أدى إلى تلطيح المسكارا.

قالت بصوت ناعم محبب: «أتقاضى أجر دوام كامل فقط لأتولى أمركما أنتما الاثنين». شعرت بالذنب. لم تكن تصرفاتي تليق بمن سيتولى منصبًا تنفيذيًا كبيرًا قريبًا؛ لقد حان الوقت لإصلاح هذه العلاقة. «أعلم أن التواصل بيني وبين السيد تيمبلمان في الماضي كان... متوترًا بعض الشيء. أنا حريصة على معالجة هذا الأمر وتعزيز بناء الفريق في بي أند جي». استخدمت أفضل صوت احترافي لدي، وأنا أراقب وجه جانيت يتقلص بارتياح. ألقى جوشوا نظرة سريعة باتجاهي.

«لقد أعددت توصية لهيلين تتضمن يومًا لبناء الفريق يشمل جميع الأقسام: الإدارة، والتصميم، والتنفيذ، والمالية». نحن نسميها اختصارًا (أ-ت-ت-م). إنها أحدث أفكار المبدعة. سيفيد هذا في مقابلة العمل، بل سيكون رائعًا».

قال جوشوا المتطفل: «سأوقع كضمان لإثبات التزامي». وهنا، كاد معصمي يرتجف من شدة رغبتي في رش الشاي على وجهه.

قلت لجانيت أثناء وقوفنا أمامها: «لا تقلقي بشأن أي شيء، سيكون كل شيء على ما يرام». بدا صوت البونشو الخاص بها حزينًا ونحن نتقدم مبتعدين.

قال جوشوا بصوت خشن ومملوء بالتهديد: «عندما أصبح رئيسك، سأجعلك تعملين باجتهاد لا تتخيلينه».

أصبحت أجد صعوبة في مواكبة سرعته، لكنني أجبرت نفسي على ذلك. تناثر بعض من الشاي على السجادة. «عندما أصبح رئيسك، ستفعل كل ما أطلبه منك بابتسامة كبيرة على وجهك». أومأت بأدب لمارني وآلان أثناء مرورنا بجانبهما.

دلفنا إلى الزاوية مثل خيول السباقات.

«عندما أصبح رئيسك، إذا تجاوزت ثلاثة أخطاء في حساباتك المالية، سنتلقين إنذارًا رسميًا».

تمت بصوت منخفض لكنه كان لا يزال يسمعي: «عندما أصبح رئيسك، فسأدان بتهمة القتل».

«عندما أصبح رئيسك، سأطبق سياسة ارتداء زي موحد للشركة. لن أسمح بعدها بأزيائك القديمة الغريبة. لقد اخترته بالفعل من كتالوج الأزياء الموحدة للشركات. فستان رمادي

بسيط»، توقف لإضفاء جو من التشويق: «مصنوع من البولستر. من المفترض أن يكون بطول الركبة في الحالات العادية؛ لذا أتوقع أن يصل إلى كاحليك».

كنت شديدة الحساسية بشأن طولي، وشديدة الكراهية للألياف الصناعية بشدة. فتحت فمي لتصدر عني زمجرة مرحة. أسرعت الخطى ودفعت الباب الزجاجي للقسم التنفيذي بخصري.

قلت بحدة: «هل هذا ما يتطلبه الأمر لتتوقف عن التحديق إليّ؟»، فنظر إلى السقف وأطلق تنهيدة عميقة.

«لقد كشفتِ أمري يا شورت كيك».

«أجل، لقد كشفتِ أمرِك تمامًا». أصبح كلانا يتنفس بشكل أثقل مما تستدعيه الحالة. وضعنا أكوابنا جانبًا وتأهبنا للمشاحنة.

«لن أعمل أبدًا تحت إدارتك، ولن يكون هناك فستان بوليستر. سأستقيل إذا حصلت أنت على المنصب. يجب أن تعلم هذا».

بدأت عليه الدهشة للحظة وجيزة. قال: «أوه، حقًا».

«وكأنك لن تستقيل لو حصلت أنا على المنصب».

ضيق عينيه مفكرًا بعمق: «لست متأكدًا».

«يجب أن تستقيل يا جوشوا إذا حصلت أنا على المنصب».

اكتسب صوته حدة مشحونة، واتخذ وضع التأهب وقال: «أنا لا أهرب من المواجهات».

«وأنا كذلك لا أهرب من المواجهات. لكن إذا كنت متأكدًا جدًا أنك ستحصل عليه، فلماذا تجد مشكلة في الوعد بالاستقالة؟». راقبته وهو يفكر في الأمر.

أردت أن يكون مرءوسي، وأن ترتجف أعصابه بينما أراجع جزءًا من عمله، والذي سأمزقه بعدها. أريد أن أراه على يديه وركبتيه عند قدمي يجمع القطع الممزقة، ويعتذر بتلعثم عن عدم كفاءته. أردته أن يبكي في مكتب جانيت موبخًا نفسه بسبب قصوره، وأن أجعله متوترًا للحد الذي يفقده صوابه.

«حسنًا، موافق. إذا حصلت على الترقية، فإنني أعدك أن أستقيل». ثم أضاف وهو يدير وجهه ويجلس: «عينك مفعمتان بالرغبة مرة أخرى». ثم فتح درج مكتبه وأخرج مفكرته، وراح يفرز الصفحات بانشغال.

«هل تحاول خنقي مرة أخرى عقليًا؟».

وضع علامة واحدة مستقيمة بقلمه، ثم لمح وجهي.

«علام تبتسمين؟».

أصبحت أظن أنه يضع علامة بمفكرته كلما تجادلنا.

«يجب أن أنام مبكرًا الليلة». كنت أتحدث مع والدي. في تلك الأثناء، كنت أنظف برفق السنفور الجديد الذي اشتريته من موقع إيباي قبل بضعة أسابيع مقابل دولارين. ضمنت لمجموعتي سنفورًا ممسكًا بفرشاة أسنان صغيرة. كان مسلسل لو آند أوردري يعرض في الخلفية بأبطاله يتتبعون دليلاً كاذبًا. جلست أتابعه بقناع طين أبيض على وجهي، وطلاء أظافر قدمي يجف.

أجاب والداي وهما متلاصقا الرأس مثل وحش برأسين: «حسنًا يا سنفورة!».. لم يدركا بعد أنهما ليسا مضطربين للجلوس متلاصقين ليظهرها في شاشة محادثة الفيديو. أو ربما أدركا

ذلك، لكنهما كانا يستمتعان بتقاربهما كثيرًا.

بدا جلد أبي شديد الاسمرار، ما عدا الإطار الأبيض لعدسات نظارته الشمسية؛ وكان له عيني راكون بيضاوين على وجه مُسمر. أبي ضحوك وثرثار؛ لذا استطعت أن أرى السن التي كسرهما أثناء تناول أضلاع اللحم. كان يرتدي سترة يملكها منذ أن كنت طفلة، ما جعلني أشعر بالحنين للبيت بشكل سخيّف.

لم تكن والدتي تنظر إلى الكاميرا بشكل صحيح على الإطلاق؛ ودائمًا ما كان يتشتت انتباهها بالمربع الصغير الذي يعكس وجهها على الشاشة. أعتقد أنها كانت تحلل تجاعيد وجهها؛ ما يعطي محادثتنا شيئًا من الانفصال ويدفعني لأفتقدها أكثر.

كانت بشرتها الفاتحة حساسة للعوامل الخارجية. وكما اكتسب والدي سُمرته، اكتسبت أُمي نمشًا. لنا لون البشرة نفسه؛ لذا أعلم ما يحدث إذا لم تضع واقي الشمس، حيث يتناثر النمش على كل سنتيمتر من وجهها وذراعيها، بل أصبح هناك نمش حتى على جفونها. ومع عينيها الزرقاوين اللامعتين وشعرها الأسود، الذي تربطه على هيئة كعكة أعلى رأسها، كانت أُمي تجذب الأنظار أينما ذهبت. كان والدي مفتونًا بجمالها، كنت أعلم ذلك حقًا؛ لأنه أخبرها بالأمر قبل نحو عشر دقائق.

«لا تقلقي بشأن أي شيء. أنتِ أكثر شخص مجتهد هناك، أنا متأكد من ذلك. أردتِ العمل في دار نشر، وقد فعلتِ ذلك. وأزيدكِ من الشعر بيتًا، فمهما حدث، ستظلين دائمًا رئيسة سكاى دايموند للفراولة». لقد كان والدي يشرح باستفاضة كل الأسباب التي تجعلني أستحق الترقية.

«آه يا أبي». ضحكت لتغطية الفقاعة العاطفية المتبقية التي كنت أشعر بها منذ انهيارى بسبب المدونة أمام جوشوا. «أول عمل لي رئيسة تنفيذية هو أن أطلب منكما أن تستريحا. حطًا موفقًا مع تدوينة لوسي الثانية والأربعين يا أُمي».

قرأت آخر عشرة تدوينات في المدونة أثناء تناول العشاء. كانت أمي تكتب بأسلوب واضح وواقعي. أعتقد أنها كانت لتتبوأ منصبًا رفيعًا يومًا ما لو لم تستقل. كانت آني هاتون صحفية استقصائية. لكنها صارت تقضي أيامها في جز النباتات المتعفنة، وتعبئة الصناديق للشحن، وتجربة تهجين أنواع جديدة من الفراولة. مثل تخليها عن وظيفتها التي كانت تحلم بها من أجل رجل مأساة، مهما كان والدي رائعًا، ورغم كوني ثمرة لزواجهما.

«أمل ألا يصبحوا مثل لوسي رقم واحد وأربعين؛ لم أر شيئًا مثلها من قبل. لقد بدوا طبيعيين من الخارج، لكنهم كانوا فارغين تمامًا من الداخل. أليس كذلك يا نايجل؟».

«كانوا منتفخين كالبالونات».

«ستسير المقابلة بشكل جيد يا عزيزتي. سيتأكدون خلال خمس دقائق أنك بارعة في صناعة النشر. ما زلت أذكر عودتك إلى المنزل بعد تلك الرحلة الميدانية. بدا الأمر كأنك خُضت مغامرة مثيرة». امتلأت عينا والدي بالذكريات: «أعرف كيف كنت تشعرين؛ أتذكر عندما دخلت لأول مرة غرفة الطباعة في الصحيفة؛ لقد أسرتكِ رائحة الحبر».

«هل ما زلت تواجهين مشاكل مع جيريمي في العمل؟» كان والدي يعرف الاسم الحقيقي لجوشوا، لكنه اختار عدم استخدامه.

«اسمه جوشوا. ونعم، لا يزال يكرهني». أخذت حفنة من الكاجو وبدأت في تناولها بعصبية.

بدا والدي مركزًا ومستغربًا. قال: «مستحيل، من يمكنه أن يكرهك؟».

ردت أمي وهي تلمس جانب عينيها: «صحيح، من يمكن أن يكرهها؟ إنها صغيرة وجميلة. لا أحد يكره الأشخاص الصغار والطفاء». اتفق والدي معها بسلاسة وراحا يتحدثان كما لو لم أكن موجودة.

«إنها ألطف فتاة في العالم. من الواضح أن جوليان هذا يعاني عقدة النقص، أو أنه من أولئك الذكور المتعصبين؛ يريد أن يقلل من قيمة الجميع ليشعر بتحسن. إنه هوس التسلط. المهم أن خطبًا ما به». كان يحصى كل تلك الخصال على أصابعه.

«كل ما سبق يا أبي، حاول أن تلتصق ورقة صغيرة على الشاشة حتى لا تتمكن أمي من رؤية نفسها. إنها لا تنظر إليّ بشكل صحيح».

«أو لعله مغرم بها وفاقد للأمل أن تبادله الشعور». قدمت والدتي هذا الاقتراح بتفاؤل وهي تنظر إلى الكاميرا بشكل صحيح لأول مرة. شعرت بانقباض مفاجئ في قلبي، ثم لمحت انعكاس وجهي فوجدته يشبه تمامًا طينياً لوجه يشاهد فيلم رعب.

ضحك والدي باستهزاء: «طريقة سخيطة لإظهار ذلك، أليس كذلك؟ لقد جعل ذلك المكان جحيماً لها. أؤكد لك أنني لو قابلته، فسيتوجب عليه أن يتوسل لأرحمه. هل تسمعين يا لوسي؟ قولي له أن يتصرف بشكل صحيح أو أن والدك سيتعين عليه ركوب الطائرة والمجيء لتلقيه درسا».

مجرد تخيل مواجهة بين والدي وجوش أمر غريب. «لن أبالي يا أبي».

كان ذلك هو المنعطف الذي تحتاج إليه والدتي. قالت: «بمناسبة الطائرات، هل يمكننا إرسال بعض المال إلى حسابك كي تتمكني من حجز رحلة لزيارتنا؟ لم نرك منذ فترة طويلة. لقد مضى وقت طويل يا لوسي».

«لا يتعلق الأمر بالمال، بل بالحصول على الوقت»، حاولت أن أشرح، لكنهما قاطعاني، في مزيج غير مفهوم من الاستعطاف، والرجاء، والجدال.

«سأتي في أقرب وقت أستطيع فيه الحصول على بعض الوقت، لكن على الأغلب لن تكون زيارة طويلة. إذا حصلت على الترقية، سأصبح مشغولة للغاية. وإذا لم أحصل عليها...» تأملت لوحة المفاتيح.

سأل والدي بحدة: «ماذا؟».

اعترفت: «سأضطر للبحث عن وظيفة أخرى». رفعت عيني.

«بالطبع ستفعلين، لا يجوز أن تقبلي العمل تحت إدارة ذلك الأحمق جاستن». قال والدي لوالدتي: «سيكون من الجيد أن تعودى إلى المنزل. لا نستطيع تحقيق الأرقام المرجوة، نحتاج إلى بعض القوة العقلية الإضافية».

كانت والدي قلقة بشأن وضعي في العمل. كانت شديدة الحرص على المال، وقد عاشت في المزرعة لفترة كافية جعلتها تتخيل المدينة مكاناً مزدحماً وباهظ التكاليف. لم تكن بعيدة عن الحقيقة. كنت أحقق دخلاً جيداً، ولكن بعد أن تقطع البنوك دفعة الإيجار، كنت أجد نفسي في وضع مالي ضيق. وكانت فكرة جلب زميل في السكن تملؤني بالذعر.

«كيف ستتمكن من...؟».

بدأ والدي في تهدئتها وهز يديه ليبطل مجرد فكرة الفشل كما لو كانت سحابة من الدخان. قال: «سيكون الأمر على ما يرام. سيكون جوني هو العاقل عن العمل الذي سيتشرد، وليست هي».

بدأت والدي وهي في حالة من الاضطراب: «هذا لن يحدث لها أبداً».

«هل تصالحت مع تلك الصديقة التي كنتِ تعملين معها؟ فاليري، أليس كذلك؟».

أثبتته أمي قائلة: «لا تسألها عن ذلك، فهذا يزعجها». رفع والدي يديه استسلاماً ونظر إلى السقف.

كان ذلك صحيحاً؛ كان الأمر يزعجني، لكنني أحتفظت بنبرة هادئة: «بعد الدمج، تمكنت من لقاءها لتناول القهوة لأوضح لها موقفي، لكنها فقدت وظيفتها في حين لم أفقد وظيفتي. لم تستطع أن تسامحني؛ قالت إنني كنت لأحذرها لو كنت صديقة وفية».

قال أبي: «لكنك لم تكوني على علم بذلك». أو مأت برأسي موافقة. هذا صحيح. لكن ما كنت أجد فيه صعوبة هو محاولة اكتشاف ذلك من أجلها. «كانت دائرة أصدقائها قد بدأت تصبح دائرة أصدقائي... والآن ها أنا هنا. عدت إلى نقطة الصفر مرة أخرى». كنت حزينة، ووحيدة، وفاشلة.

قالت أمي: «يمكنك تكوين صداقات مع آخرين بالتأكيد».

«لا يريد أحد أن يكون صديقي؛ فهم يعتقدون أنني سأشي بهم عند هيلين. هل يمكننا تغيير الموضوع؟ لقد تحدثت مع شخص هذا الأسبوع». ندمت فوراً على قلبي ذلك.

صاحا معاً: «أووووه»، ثم تبادلنا النظرات.

«هل هو لطيف؟».

دائماً ما يكون هذا هو سؤالهم الأول. «أوه، نعم. لطيف جداً».

«ما اسمه؟».

«داني. إنه في قسم تصميم الأغلفة في الشركة. لم نخرج أو أي شيء من هذا القبيل، لكن...»

صاحت والدتي: «يا للروعة!»، وفي اللحظة نفسها قال والدي: «لقد حان الوقت!».

وضع أصبعه على الميكروفون واندمجا في الهمس لبعضهما البعض بتكهنات كسرب من الدبابير!

«كما قلت، لم نخرج معاً، ولا أعرف بالضبط إذا كان يريد ذلك». وهنا تذكرت حين نظر داني إليّ وابتسم. يريد فعلاً.

كان أبي يتحدث بصوت عالٍ جدًا لدرجة أن الميكروفون كان يصبح مشوشًا أحيانًا. قال: «عليك أن تسألني. لا بد أن يكون أفضل من الجلوس في المكتب لمدة عشر ساعات في اليوم وانتقاد جيمس. اخرجي واستمتعي قليلاً. ارتدي فستانك الأحمر الخاص بالحفلات. أريد أن أسمع أنك فعلت ذلك عندما نتحدث عبر سكايب المرة المقبلة.»

سألت أمي: «هل يُسمح بالخروج مع الزملاء؟»، وتجهم أبي في وجهها. لم يكن يهتم بالمفاهيم السلبية والسيناريوهات الأسوأ. بيد أن أمي أثارت موضوعًا جيدًا.

«هذا غير مسموح، لكنه سيترك العمل بالفعل. سيعمل بشكل مستقل.»

قالت أمي لأبي: «يبدو شابًا لطيفًا، أنا متفائلة.»

ذكّرتهم: «يجب أن أذهب إلى الفراش». عندئذ، تشاءبت فتشقق قناع الطين على وجهي، فرددا معًا: «تصبحين على خير يا عزيزتي.»

سمعت والدتي تقول بحزن «لماذا لا تأتي إلى المنزل -» في حين ضغط والدي على زر إنهاء المحادثة.

الحقيقة؟ كان كلاهما يعاملني كما لو كنت نجمة مشهورة زائرة، نجمة ناجحة نجاحًا ساحقًا. كان تفاخرهما أمام أصدقائهما سخيًا. كنت أشعر بأنني مزيفة بعد عودتي إلى البيت. فيما كنت أغسل وجهي، حاولت تجاهل شعوري بالذنب كابنة سيئة عن طريق التفكير في الأشياء التي سأحملها معي إذا تعرضت للتشريد. كانت كيس نوم، وسكينة، ومظلة، وبساط يوجا؛ كان باستطاعتي النوم عليه وممارسة اليوجا كذلك للحفاظ على لياقتي. كان باستطاعتي أن أضع كل السنافر النادرة في صندوق معدات صيد.

كان لدي نسخة من دفتر جوشوا على طرف سريري. حان الوقت للقيام ببعض التحقيقات. كان من المزعج أن أحتفظ بأحد أغراض جوشوا تيمبلان في غرفتي. همس عقلي في هدوء «تخيلي!». تخلصت من الفكرة بسرعة.

درست النسخة، فوجدت علامة تعداد - أعتقد أن هذه العلامة ترمز إلى المشاحنات. دونت ملاحظة في الهامش. ست مشاحنات في ذلك اليوم بالتحديد، بدا الأمر منطقيًا. أما الشرطات الصغيرة فلم تكن لدي فكرة عنها. لكن ماذا عن علامة الX؟ فكرت في بطاقات المعايدة والمجاملات، فلم يكن شيء من هذا القبيل ليحدث في مكتبنا، بل يجب أن يكون ذلك سجله لشكاوى الموارد البشرية.

طويت حاسوبي المحمول ووضعتة بعيدًا، ثم غسلت أسناني ودخلت إلى السرير.

دفعني تعليق جوشوا على ملابسي في العمل - «لن أسمح بعدها بأزيائك القديمة الغريبة»- للبحث عن ثوبي الأسود في مؤخرة خزانتي لأرتديه في اليوم التالي. إنه عكس الفستان الرمادي بطول الكاحل. يجعلني الفستان الأسود أبدو رشيقة. هل يعتقد أنه رأى ملابس صغيرة؟ ليس بعد.

عادة ما تبدو الفتيات الصغيرات مثلي لطيفات، وقويات؛ لذا فأنا أبذل قصارى جهدي؛ الجوارب الشبكية شديدة النعومة، كما يرفعني حذائي الأحمر ذو الكعب العالي إلى ارتفاع مذهل يبلغ مائة وثمانية وستين سنتيمترًا. لن يكون هناك أي ذكر للفراولة غدًا. سيفاجأ جوشوا تيمبلمان بدخولي على نحو يجعله يسكب قهوته. لم أعرف سبب رغبتني في ذلك، لكنني أريده. يا لها من فكرة مربكة! كيف سأنام وهي تدور في ذهني؟

الفصل 5

لعل حلمي يُعزى إلى زهابي للنوم وجوشوا في ذهني، فلم أنفك أسمع صوته يرن في أذني وهو يقول: عندما أصبح رئيسك، سأجعلك تعملين باجتهاد شديد.

حاولت الشجار معه قدر استطاعتي.

أزعجني إدراكي أنني أحلم بجوشوا تيمبلمان، لكنني أبقيت عيني مغلقتين.

سأفعل أي شيء تريدينه يا لوسيندا، اطلبي فحسب.

كان يستخدم النبرة البطيئة نفسها التي يلجأ إليها أحياناً حين ينظر إليّ بتعبير معين، كأنه اخترق عقلي وعرف ما أفكر فيه.

أدرت رأسي لأرى وكأنه واقف بجواري وكُم قميصه مفتوح الأزرار، فرأيت جزءاً صغيراً من معصمه. كان قد جمع كفه في قبضة، وتوجست خيفة لوجوده بجواري.

لم أستطع رؤية وجهه. على الرغم من أن ذلك كان ليديم كل شيء، استدرت لأجد عينيه الزرقاوين فزفرت بذعر، بينما كان يضحك هو ملء شذقيه.

لم يبدُ نادماً.

وفجأة أدركت شيئاً صادمًا.

لعلك تحبني حباً جمًّا.

خرجت الكلمات من فمي كأنها حقيقية لا يمكن إنكارها. لم يكن هذا الحلم سوى نتاج تراكم الشد والجذب بيننا.

أنتِ في غاية التعلق بي.

قال لي بابتسامة جذابة: لقد كنت تعرفين مشاعري طوال الوقت. استيقظت وأنا أرتجف، وقد تملكني الخجل. لم أستطع أن أحدد ماذا أفعل، هل أنام ثانية، أم آخذ حمامًا باردًا لأذهب إلى عملي؟ لكن الأمر انتهى بي للاستلقاء.

بدا فستاني الأسود المعلق عند أسفل سريري مخيفًا، فحدقت إليه حتى ظهرت تفاصيله وهدأ تنفسي. نظرت إلى ساعتَي الرقمية؛ كان لديّ أربع ساعات لقمع هذه الذكرى.

في تمام الساعة والنصف صباحًا في يوم القميص الكريمي، أكد الانعكاس في أبواب المصعد أن معطفي أطول من فستاني القصير؛ لذا بدوت كأني فتاة من الطبقة الراقية في طريقها إلى جناح فندقتي مرتدية ملابس حريرية.

كان عليّ أن أستقل الحافلة اليوم، ومن ثم، لم يكن الفستان القصير عمليًا. وعندما أغلقت الأبواب خلفي، عرفت أن هذا الفستان كان خطأ كارثيًا. وقد تأكدت من ذلك حين سمعت مجموعة من الأبواق المتحمسة التي صدرت عن شاحنة مرت بجواري أثناء صعودي بترنح على الرصيف المؤدي إلى بي أند جي. لو كان محل تارجت مفتوحًا في هذا الصباح الباكر، لدخلت واشترت بنطالًا. كان باستطاعتي تجاوز هذا لو بقيت جالسة طوال اليوم. انفتحت أبواب المصعد، وبالطبع وجدت جوشوا في مكتبه. لماذا يجب أن يكون دائمًا في العمل في وقت مبكر جدًا؟ هل يعود إلى المنزل؟ يبدو كمن عاد من عالم آخر. لعل لديه التساؤلات نفسها حولي.

كنت آمل أن أنفرد بنفسي لدقيقة أو اثنتين هنا في المكتب لأستقر قبل بدء يوم طويل من الجلوس؛ لكن ها هو ذا. اختبأت خلف شماعة المعاطف وتظاهرت بأنني أفتش في حقيبتي

لإعطاء نفسي بعض الوقت.

إذا ركزت تفكيري على الفستان فيمكنني تجاهل ذكريات حلم الليلة الماضية. رفع عينيه من فوق دفتره، والقلم في يده. حدق إليّ حتى أصابني التوتر، لكنني تماكنت نفسي. بدا لون عينيه أكثر لمعاناً حتى من حلمي. كان ينظر إليّ وكأنه مشغول بقراءة أفكاره.

«الجو بارد هنا، أليس كذلك؟».

التوى فمه بانزعاج، وأشار بيده في دوائر وهمية وكأنه يقول: تابعي. استجمعت نفسي وأخذت نفساً عميقاً، ثم خلعت المعطف وعلقتة على شماعتي المبطنة الخاصة.

راقبت عينيه تهبطان نحو مفكرته، ورموشه الداكنة تصنع ظللاً نصف دائري على وجنتيه. بدا شاباً صغيراً حتى رفع عينيه و صوب نحو نظرات متفحصة وقاسية. هززت كاحلي في توتر.

قال ببطء: «رائع»، وراقبت قلمه يرسم علامة ما. «هل ستخرجين مع صديق لك يا شورت كيك؟».

كذبت تلقائياً: «نعم».

وضع القلم خلف أذنه بنظرة متشككة. وقال: «احكي لي».

حاولت أن أستند بمؤخرتي بشكل غير مكترث على حافة مكتبي، فشعرت ببرودة الزجاج على ظهري. كان خطأ جسيماً، لكن لم يعد بإمكانني الوقوف مرة أخرى في اللحظة نفسها، إذ كنت لأبدو كالحمقاء. نظرت إلى حذائي ذي الكعب الأحمر اللامع، واستطعت أن أرى البلاط المصقول تحت فستاني. تركت شعري يتساقط فوق عيني. إذا ركزت على هذا الفستان الغبي، لنسيت رغبتني في أن يصارحني بمشاعره.

«ما الأمر؟ ماذا حدث؟» لأول مرة بدا صوته عادياً.

كانت تفاصيل الحلم تسيطر على تفكيري، ما انعكس على ملامح وجهي. توردت وجنتاي خجلاً، وحاولت تجنب النظر في عينيه، متمنية أن أختفي من أمامه؛ أن أهرب عائداً لمنزلي.

«مهلاً! ما الأمر؟ احكي لي». قالها بصرامة أكبر هذه المرة.

«لقد حلمت اليوم». قلتها كمن يعلن موت أحد أحبته. جلست على كرسيّ، وضغطت على ركبتيّ معاً حتى احتكت العظام.

«صفي حلمك». كان القلم في يده مرة أخرى، وجلست مثل كلب صغير يراقب حركة السكين والشوكة. لعلنا بدأنا نمارس لعبة تقاذف الكلمات، حيث أول من يعجز عن الرد يخسر.

«وجهك أحمر تماماً».

«توقف عن النظر إليّ». كان محقاً بالطبع، لقد أكد لي سطح المكتب العاكس ما قاله.

«لا أستطيع. أنت في مرمى بصري».

«حسناً حاول».

«نادرًا ما أرتدي مثل هذا الفستان الكاشف في مكان العمل. يفيد دليل الموارد البشرية للملابس المناسبة للعمل...»

«ألا يمكنك أن تبعد عينيك عن ثوبي لفترة كافية لمراجعة الدليل؟». كان ذلك صحيحًا؛ فقد نظر إلى الأرض، لكن بعد ثانية عادت عيناه إلى كاحلي، ثم تحركت لأعلى.

«لقد حفظته».

«أتطلع للحصول على الترقية، لا التحديق إلى ثيابك، فهذا لا يهم».

« أنت واهم». كتبت كلمة المرور على حاسوبي، لقد انتهت صلاحية القديمة. صارت مت...
يا... جوشوا... مت. «إنها وظيفتي، لا وظيفتك». «إذا مع من ستخرجين؟».

«شاب». كنت لأبحث عن واحد من الآن حتى نهاية يوم العمل، بل كنت لأعين شابًا إذا
تطلب الأمر. سأتصل بإحدى وكالات التعارف وسأطلب صديقًا لليوم، وسيأتي لأخذي في
ليموزين من أمام بي أند جي، وستعلو الصدمة وجه جوشوا.

« متى ستخرجين؟».

أجبت دون تفكير: «الساعة السابعة».

«إلى أين؟» بدأ ببطء في وضع علامة بقلمه. لم أتبين ما إذا كانت علامة X أم شريطًا.

«أنت مهتم جدًا؛ لماذا يا ترى؟».

«أوضحت الدراسات أنه إذا تظاهر المديرون بالاهتمام بحياة موظفيهم الشخصية، فإن
ذلك يرفع من معنوياتهم ويجعلهم يشعرون بالتقدير؛ لذلك أحاول التدرب على هذا قبل أن
أصبح رئيسك». بدا حديثه المهني متناقضًا مع لمعة عينيه. كان مفتونًا حقًا بكل هذا.

رمىته بنظرة استهزاء متقنة: «سألتقي به لتناول المشروبات في مقهى ذا سبورتس بشارع
فيدرال، وبالمناسبة، لن تصبح رئيسي على الإطلاق».

«يا لها من مصادفة، أنا ذاهب إلى هناك لمشاهدة المباراة الليلة. في الساعة السابعة».

اعتبرت كذبتى الذكية خطأ تكتيكيًا. تفحصت وجهه لكنني لم أستطع أن أميز بين مظهره
الحقيقي وخداعه.

تابع بمكر: «ربما سأراك هناك».

«بالطبع، ربما». حاولت تضمين نبذة ملل في صوتي حتى لا يتمكن من معرفة أنني غاضبة ومرعوبة في وقت واحد.

«لذا، ذلك الحلم... هل كان فيه رجل؟».

«أوه، نعم بالتأكيد». راحت عيناى تتفحصان جوشوا رغماً عنى. أعتقد أنني رأيت شكل عظمة ترقوته. «.. وكان مثيراً جداً».

سكت قليلاً ثم تنحى قائلاً: «يجب أن أكتب بريداً إلكترونيًا إلى جانيت». ثم تظاهر بالكتابة على لوحة المفاتيح دون حتى أن ينظر إلى الشاشة.

«هل قلت مثيراً؟ كنت أعني غامضاً. أخلط بينهما».

قال بتركيز: «كان حلمك... غامضاً؟».

كان يجب أن أستعد، حان الوقت لأخاطر مع جهاز كشف الكذب البشري.

«نعم، كان مملوءاً بالرموز والمعاني الخفية. كنت تائهة في حديقة، وكان هناك رجل. شخص أقضي معه الكثير من الوقت، لكن هذه المرة بدا كأنه غريب».

قال جوشوا: «تابعي». كان من الغريب جداً أن أتحدث إليه بينما يخلو وجهه من علامات الملل. وضعت ساقى فوق بعضهما بأناقة قدر الإمكان، فلمحت عينيه تسترقان النظر تحت مكتبي، ثم تعودان إلى وجهي.

«كنت أرتدي ملابس البيت فحسب»، قلت ذلك بنبرة واثقة، ثم توقفت: «هذا سر بيننا، أليس كذلك؟».

أوماً برأسه مفتوناً، وصفقت لنفسي سرّاً على فوزي في لعبة تقاذف الكلمات.

شعرت بحاجة إلى إطالة تلك اللحظة؛ فلم أكن لأحقق السيطرة دائماً. وضعت أحمر الشفاه مستخدمة الحائط كمرآة. يُدعى ذلك اللون «فليم ثروير» وهو علامتي التجارية. كان أحمر قانيًا بلون الدم، كجرح في المعصم. بلون أعين الشيطان، وفقاً لرواية والدي. كان لديّ العديد من الأقلام، بحيث يكون هناك واحد في متناول يدي. كان نمط ملابسي قديماً، وكأني بالأبيض والأسود، لكن بفضل «فليم ثروير»، صار باستطاعتي أن أكون ملونة. كنت أعيش في رعب من أن توقف الشركة المصنعة إنتاجه، ومن ثم، كنت أجمع منه الكثير.

«ثم مشيت عبر تلك الحديقة والرجل خلفي مباشرة». اليوم، أصبحت كاذبة مريضة، هذا ما يفعله بي جوشوا تيمبلان.

«كان خلفي مباشرة. أعني، شديد القرب». وقفت و صفعت مؤخرتي بصوت عالٍ يكفي لتأكيد وجهة نظري. بدت الكلمات صادقة تماماً، بل كان أغلبها صحيحاً بالفعل. أوماً جوشوا ببطء، وحبس أنفاسه.

«شعرت بأنني أعرف صوته». توقفت لمدة ثلاثين ثانية وخففت من أحمر الشفاه بمنديل، ثم أمسكت بالمنديل لأتأمل بإعجاب العلامة الحمراء الصغيرة على شكل قلب قبل أن أجعد المنديل وأضعه في سلة المهملات بالقرب من أصابع قدمي، ثم بدأت في إعادة تطبيق أحمر الشفاه.

«هل عليك دائماً أن تفعلي ذلك مرتين؟». بدا أن جوشوا يزداد انزعاجاً من تلك القصة المتعسرة. راح يطرق المكتب بأطراف أصابعه بتوتر. أومأت بعيني.

«من هو هذا الرجل الذي سيخرج معك في موعد بالضبط؟ ما اسمه؟».

«رجل فحسب. أنت تتجنب الموضوع، لكن لا بأس. آسفة على إصابتك بالملل». جلست وضغطت على الفأرة كي أشغل حاسوبي.

قال جوشوا بصوت خافت وكأنه لا يستطيع التنفس: «لا، لا، لم أمل».

«حسنًا، لذا بينما أنا في الحديقة، وهي ... عاكسة، كأنها مغطاة بالمرايا».

أوماً برأسه، فانزلق كوعه للأمام على المكتب، وذقنه في يده، ثم اعتدل ودفع كرسيه إلى الخلف ببطء.

لَقَّني الصمت ثم لم أثبت أن ألقيت عليه نظرة وأردفت: «لا يهم».

صاح بصوت عالٍ جعلني أقفز بضعة سنتيمترات عن مقعدي: «ماذا؟».

«قلت، من أنت؟ لماذا تريدني بشغف؟ وعندما أخبرني اسمه، صُدمت على نحو...»

شعرت بأنني قد اصطدت جوشوا! إنه صيد ثمين كالسمكة النادرة التي تعلقت بشكل لا رجعة فيه. كان بإمكانني أن أشعر باهتزاز الهواء بيننا بتوتر.

تمتت: «اقترب يجب أن أحكي الباقي همسًا»، ثم ألقيت نظرة يسارًا ويميئًا على الرغم من أن كلينا يعلم أنه لا يوجد أحد على بعد أميال.

هز جوشوا رأسه بشكل تلقائي وألقيت نظرة لأجد ساقيه ترتعشان.

قلت بتحذلق: «أوووه». لكن لدهشتي بدأ وجه جوشوا في الاحمرار. كان جوشوا تيمبلمان يشعر بالإثارة في وجودي! لماذا جعلني ذلك أرغب في مضايقته أكثر؟

أغلقت شاشة حاسوبي: «سأتي وأخبرك».

«حسنًا لا داعي».

«يجب أن أحكي لأحد». سرت ببطء ووضعت يدي على حافة مكتبه.

«هذا غير مهني». نظر إلى السقف بحثًا عن الإلهام قبل أن يجده. «سأتصل بالموارد البشرية».

«ألم نتفق على أن يبقى الأمر سرًا بيننا؟ حسنًا». في تلك الإضاءة الفلورية الواضحة، بدا مثاليًا بشكل مزعج، بشرته صافية وخالية من العيوب. لكن كانت هناك لمعة خفيفة على وجهه.

«أنت متعرق قليلًا».

«آمل ألا تكون مصابًا بشيء». اتجهت إلى المطبخ. في تلك الأثناء، سمعت عجالات كرسيه تصدر صوتًا خافتًا.

قليل من المتعة.

بدا مكتب داني مكتنًا ومربكًا، بصناديق التعبئة وأكوام من الورق والملفات في كل مكان. «مرحبًا!».

انتفض، ما تسبب في إحداثه بقعة رمادية متعرجة على صورة المؤلف التي كان يقوم بتعديلها باستخدام الفوتوشوب. أنا لوسي خفيفة الحركة.

«أسفة، على الأغلب يجب أن أرثدي جرسًا».

«لا، لا بأس. مرحبًا». ضغط على زر التراجع ثم زر الحفظ، ودار ليواجهني. انزلت عيناه لأعلى ولأسفل بسرعة البرق، قبل أن تتوقف عند ذيل فستاني لعدة ثوانٍ إضافية.

«مرحبًا. كنت أتساءل عما إذا كنت قد فكرت في أي اختراعات لنبدأ بها؟».

بدأت خطوة أجراً من المعتاد بكثير، لكنني كنت في موقف يائس، وكرامتي على المحك. كنت في حاجة إلى شخص يجلس بجواري الليلة في الملهى، وإلا سخر جوشوا مني.

ملأت ابتسامة وجهه: «لديّ آلة زمن نصف مكتملة يمكنني أن أريك إياها».

«إنها بسيطة جداً. يمكنني مساعدتك».

«حددي المكان والزمان».

«مقهى ذا سبورتس في فيدرال؟ الليلة، الساعة السابعة؟».

«حسناً اتفقنا، سأعطيك رقمي». تلامست أصابعنا عندما أعطاني الرقم. يا إلهي! يا له من شاب لطيف! أين كان طوال هذا الوقت؟

«أراك الليلة. أحضر، إمم، المخططات». اجتزت مكاتب العمل وصعدت السلالم إلى الطابق العلوي، وأنا أنفض يدي ذهنيًا، إذ تمت المهمة بنجاح.

حان وقت العمل. عدت إلى مقعدي وبدأت العمل على الاقتراح الذي يوضح رغبتنا في تنظيم نشاط لبناء الفريق. وضعت مساحتين للتوقيع في الأسفل، ووقعت اسمي، ووضعت الورقة في صندوق الأوراق المهمة على مكتبه. استغرق الأمر ساعتين كاملتين قبل أن يمسكها، وعندما فعل، قرأها في نحو أربع ثوانٍ. ثم وضع توقيعها عليها ورمها مرة أخرى في الصندوق دون نظرة. بدأ في مزاج غريب فترة ما بعد الظهر. وضعت أصابعي على شكل قبة فوق إحدى عيني وبدأت لعبة التحديق. استغرق الأمر نحو ثلاث دقائق، لكنه في النهاية زفر زفرة وأغلق شاشته. حدق كل منا إلى عيني الآخر بعمق لدرجة أننا شعرنا بأننا في عالم كمبيوتر ثلاثي الأبعاد مظلم لم يكن به سوى خطوط شبكية خضراء وصمت.

«إن، هل أنت متوترة؟».

«لماذا أكون متوترة؟».

«بسبب الموعد المهم يا شورت كيك. إنها أول مرة تخرجين فيها مع شاب منذ فترة كبيرة، بل منذ أن عرفتك، أظنني لم أرك تخرجين مع أحد». أشار بأصبعيه علامة التنصيص عندما ذكر الموعد المهم. كان متأكدًا من أن كل ذلك مجرد كذبة.

«أنا انتقائية للغاية».

ضغط أصابعه على شكل قبة هو أيضًا وقد بدا الأمر مؤلمًا وقال: «حقًا».

«نعم، وهناك نقص كبير في الرجال المؤهلين هنا».

«هذا ليس صحيحًا».

«من أين لك أن تعرف؟ هل تبحث عن فتاة مناسبة أيضًا؟».

«أنا... لا... اسكتي».

خفضت عيني إلى فمه لجزء من الثانية، ثم قلت: «على كل حال أنت محق، لقد وجدت أخيرًا شخصًا في هذا المكان اللعين. الرجل الذي أحلم به». رفعت حاجبي لأوصل رسالة. ربط بين ما قلته والحديث الذي دار بيننا في الصباح بسهولة، قال: «إذن، كان حلمك بالتأكيد عن شخص تعملين معه».

«نعم. إنه سيفادر بي أند جي قريبًا جدًا؛ لذا ربما يجب أن أتخذ خطوة».

«أنت متأكدة من ذلك».

«نعم». ظل محددًا إليّ، وهو يكاد لا يرمش، بعينين سوداوين ومخيفتين.

«لقد عدت إلى وضع عيون السفاح مرة أخرى». وقفت وأخذت ورقة اقتراحي منه قائلة: «سأعطيك نسخة من أجل ديك المتعجرف. لا تفسد الأمر عليّ يا جوشوا؛ فليس لديك أي

مفهوم عن كيفية بناء فريق. اترك هذا للخبيرة».

عندما عدت، كان يبدو أقل كآبة، لكن شعره بدا أشعث. أخذ الوثيقة التي وضعت عليها ختم «نسخة».

نظر إلى المستند، واستشعرت اللحظة التي خطرت له فيها فكرته؛ بدت مثل توقف الثعلب وهو يمر بجانب بوابة غير مغلقة لحظيرة دجاج. رفع عينيه اللامعتين نحوي، وعض شفته السفلى وتردد.

«مهما كان ما تفكر فيه، لا تفعله».

أخذ قلمًا وكتب شيئًا في أسفل الورقة. حاولت أن أرى، لكنه وقف ورفع الورقة عاليًا حتى لامس أحد أركانها السقف. لم أستطع المخاطرة بالوقوف على أطراف أصابعي وأنا مرتدية ذلك الفستان.

«كيف يمكنني أن أقاوم ذلك؟». دار حول مكتبه ولمس ذقني بإبهامه وهو يمر بجواري.

قلت له من خلفه وهو يدخل مكتب السيد بيكسلي: «ماذا فعلت؟». هرعت إلى مكتب هيلين وأنا أفرك ذقني.

قالت وهي تضع المستند جانبًا: «رائع، موافقة. هذه فكرة جيدة. هل رأيت كيف جلس موظفو جامين وموظفو بيكسلي متفرقين في اجتماع الفريق؟ لقد سئمت من ذلك. لم نفعل أي شيء كفريق منذ يوم التخطيط للدمج. أنا معجبة بالتوافق بينك وبين جوشوا».

دعوت ألا تخزن ذاكرتي الغريبة جملتها الأخيرة التي بدت مبتذلة. قلت: «نحن نعمل على تسوية خلافاتنا». لم يوجد أي أثر للكذب في صوتي.

«سأتحدث إلى بيكسلي في معركتنا الساعة الرابعة. ما اقتراحاتك؟».

«لقد وجدت معتكفًا للشركات يبعد خمس عشرة دقيقة فقط عن الطريق السريع. إنه واحد من تلك الأماكن التي توجد فيها لوحات بيضاء على الجدران».

ابتسمت هيلين بتعبير كنت قد توقعته: «يبدو أنه مكلف».

«لقد قمت بحساب الأرقام، والأمر لم يتخط ميزانية التدريب لهذه السنة المالية».

«وماذا سنفعل في هذا المعتكف؟».

«لقد وضعت بالفعل عدة أنشطة لإعادة بناء ترابط الفريق. سنقوم بها على طريقة التناوب، إذ سيتم تبديل كل مجموعة حتى تُخلط الفرق بانتظام. أود أن أكون المنسقة لهذا اليوم. أريد أن أنهي هذه الحرب بين فريقتي بيكسلي وجامين».

أشارت هيلين: «لكن الناس يكرهون أنشطة الفرق تمامًا».

لم أستطع الجدل. إنها حقيقة معروفة في عالم الأعمال، وهي أن الموظفين يفضلون الإصابة بالأمراض على المشاركة في الأنشطة الجماعية، وقد كنت من هؤلاء. ولكن كي نحقق تقدمًا كبيرًا في بناء الفريق في عالم الأعمال، فهذه هي الخيارات المتاحة لي.

«سنعلن عن جائزة في النهاية للمشارك صاحب أكبر جهد ومساهمة». سكت لحظة لإحداث تأثير، ثم أكملت: «إجازة يوم مدفوع الأجر».

ضحكت وقالت: «أعجبني ذلك».

قلت مُحذرة: «لكن جوشوا يخطط لشيء ما» فأومأت برأسها.

دخلت هيلين ساحة المعركة في تمام الساعة الرابعة! وكما هو معتاد، سمعتهما يتشاجران معًا.

عند الساعة الخامسة، خرجت هيلين من مكتب السيد بيكسلي وجاءت إلى مكتبي في حالة من الإحباط، وألقت التحية بصوت مشوب بالكراهية: «جوش».

أجابها جوش ببراءة: «سيدة باسكال، كيف حالك؟».

تجاهلته، ثم قالت: «عزيزتي، أنا آسفة. لقد خسرت قرعة العملة؛ لذلك لقد قررنا اتباع فكرة جوش لبناء الفريق. ما اسم ذلك الشيء؟ كرات الطلاء؟» يا إلهي! تبًا! «لم تكن تلك التوصية. كان يجب أن أعرف؛ لقد كتبتها».

منع جوشوا ابتسامته بصعوبة؛ كانت الابتسامة تلمع كصورة مجسمة فوق وجهه وكأنها تهتز خارجة منه في موجات، وقال: «بادرت بتقديم بديل للسيد بيكسلي. كرات الطلاء. لقد ثبت أنها نشاط فعال لبناء الفريق، فالهواء النقي، والنشاط البدني...»

ردت هيلين: «والإصابات، ومطالبات التأمين، والتكلفة».

قال لها مؤكدًا ومحددًا إلى وجهي: «سيوافق الموظفون على دفع عشرين دولارًا من أموالهم الخاصة لإطلاق كرات الطلاء على زملائهم، لن تدفع الشركة سننًا واحدًا، سيوقعون بالموافقة. سننقسم إلى فرق ونلعب».

«عزيزي، كيف يساعد فصل الناس وإعطائهم مسدسات ألوان في بناء الفرق؟».

وفيما هما يتجادلان متظاهرين بالتهذيب، وقفت أستشيط غضبًا. لقد سرق فكرتي وانحدر بها إلى مستوى صبياني ودنيء. كان شيئًا متوقعًا من أحد موظفي بيكسلي.

قال لها: «ربما سنشهد تشكيل تحالفات غير متوقعة».

قالت هيلين بذكاء: «في هذه الحالة، أريد أن أراكما تشكلان معًا فريقًا واحدًا». كدت أحتضنها، إذ لا يمكنه قذف زميلته في الفريق مستخدمًا كرات الطلاء.

«كما قلت، تحالفات غير متوقعة. على أي حال، دعونا لا نريك لوسيندا قبل موعدها المهم».

طرقت هيلين على مكتبي: «أوه، حقًا يا لوسي؟ موعد مع شاب. سأنتظرك صباحًا لأعرف كل التفاصيل يا عزيزتي. وتعالى متأخرة إذا أحببت. أنت تعملين كثيرًا، استمتعي قليلًا».

الفصل 6

في الساعة السادسة والنصف مساءً، بدأت ركبتي في الاهتزاز.

«هل ستتأخرين؟».

«ليس من شأنك». تَبَّأ! ألن يذهب جوشوا إلى بيته اليوم؟ لقد ظل يعمل لمدة إحدى عشرة ساعة دون أن يبدو عليه الإرهاق، في حين أردت أن أنام كالأموات!

«ألم تقولي إن موعدك الساعة السابعة؟ كيف ستذهبين هناك؟».

«بسيارة أجرة».

«أنا ذاهب إلى هناك أيضًا. سأوصلك. أنا مُصر». ظل وجه جوشوا يعكس المتعة طوال ذلك الحوار الصغير؛ كان ينتظر مني أن أعترف بالكذب. من الجيد أنني اتفقت مع داني على الأمر.

«حسنًا، أيًا كان». كان غضبي بسبب استيلائه على فكرتي لبناء الفريق قد هدا، مُخلفًا أثرًا بسيطًا. راح كل شيء يخرج ببطء عن السيطرة.

توجهت إلى دورة المياه وحقيبة المكياج في يدي. تردد صوت قدمي في الرواق الفارغ. لم أخرج في موعد مع شاب منذ فترة طويلة؛ كنت مشغولة جدًا في العمل، وكراهية جوشوا تيمبلمان، والنوم. لم يكن لدي وقت لأي شيء آخر.

لا يستطيع جوشوا أن يصدق أن أي شخص قد يرغب في قضاء الوقت في رفقتي، إذ كان يرى في مخلوقًا متمردًا ومزعجًا. رسمت الكحل بعناية على عيني كعيني قطعة صغيرة

وخفت أحمر الشفاه تاركة طبقة بسيطة. رششت من عطري ثم غمزت لنفسي في المرآة. أخرجت زوجًا من الأقراط المتدلية من جيب حقيبة مكياجى وارتديته. من المكتب إلى السهرة، مثل تلك المقالات في المجالات. وفيما أنا خارجة من الحمام، ارتطمت بجوشوا. وقف هناك يحمل معطفي وحقيبتى في يده. انسابت صدمة الاصطدام بجسده في أعماقى.

رمقني بنظرة غريبة: «لماذا فعلتِ كل هذا؟».

«أوه، شكرًا». مددت يدي فعلق حقيبتى بها، وظل ممسكًا بمعطفي وضغط على زر المصعد. حاولت كسر الصمت: «إذن سأتمكن من رؤية سيارتك». جعلتني تلك الفكرة أكثر توترًا من رؤية داني، حيث سأجلس مع جوشوا في مكان ضيق للغاية. هل جلسنا أنا وجوشوا بجوار بعضنا البعض من قبل؟ أشك في ذلك.

«لقد كنت أتخيلها لفترة طويلة. كنت أظن أنها فولكس فاجن بيتل، بيضاء صدئة، مثل هيربي العربة الطائشة».

«خمني مرة أخرى». كان يحتضن معطفي بلا هدف وأصابه تلاعب الأكام. بدا المعطف على جسد جوشوا وكأنه سترة طفل. شعرت بالأسف على هذا المعطف المسكين، مددت يدي لكنّه تجاهلني.

«ميني كوبر من أوائل الثمانينيات، لونها أخضر مثل الضفدع كيرميت. لا يرجع المقعد إلى الوراء؛ لذا ستكون ركبتاك على جانبي عجلة القيادة».

«خيالك واسع جدًا. تقودين سيارة هوندا أكورد 2003 فضية، عبارة عن فوضى قدرة من الداخل، وبها مشاكل مزمنة في صندوق التروس. لو كانت حصانًا، لأطلقت عليه النار». وصل المصعد ودخلت بحذر.

«أنت مُلاحق أفضل مني بكثير». شعرت بقشعريرة خوف عندما رأيت إبهامه الكبير يضغط على زر طابق الجراج. نظر إلى الأسفل نحوي، بعينين داكنتين وحادتين. كان من الواضح أنه يفكر في شيء ما.

ربما سيقتلني بالأسفل وسينتهي بي الأمر ميتة في حاوية قمامة. سيجدني المحققون بالجوارب الشبكية ومكياجى الثقيل ويفترضون أنني فتاة ليل؛ وسيتبعون جميع الخيوط الخاطئة. في هذه الأثناء، سيكون جوشوا يزيل بهدوء كل آثار حمضى النووى عن حذائه ويعد لنفسه شطيرة.

«عينا السفاح». وددت لو لم أبدأ خائفة إلى هذا الحد. نظر خلف كتفى إلى انعكاسه في الجدار اللامع للمصعد.

«أفهم ما تقصدين. عيناك تنضحان بالإثارة». دار بأصبعه بشكل درامى حول لوحة أزرار المصعد.

«كلا، هذان أيضًا عينا سفاح».

أطلق زفيرًا عميقًا وضغط على زر التوقف الطارئ، فارتجفنا وتوقفنا فجأة.

«أرجوك لا تقتلني؛ من المحتمل أن تكون هناك كاميرا فى المصعد». تعثرت خطوة إلى الوراء خوفًا.

اقترب منى وقال: «أشك فى ذلك».

رفع يديه فبدأت فى رفع ذراعى لحماية وجهى كما لو كنت فى فيلم رعب سيئ. هذه هى اللحظة، سوف سيخنقنى، لقد فقد عقله.

رفعنى وأجلسنى على الحاجز الذى لم ألاحظه من قبل.

«ضعني على الأرض. ليس هذا مضحكاً». ظلت قدمي تدوران بلا جدوى. لم تكن هذه المرة الأولى التي يقوم فيها طفل طويل القامة بمضايقتي. فحين كنت في الصف الثالث، رمانى ماركوس دو شاي على غطاء سيارة المدير وركض ضاحكاً. إنها معاناة قصيري القامة، لا كرامة لنا في هذا العالم الضخم.

«اصعدي هنا للحظة».

«لماذا بحق الجحيم؟». حاولت الانزلاق لأسفل لكنه منعني. ضغطت على كتفيه حتى توصلت إلى استنتاج مفاده أنه سيسحقني بعضلاته القوية.

«تَبَّأ!». بدت عظمة الترقوة لديه مثل ماسورة من حديد تحت راحتي. قلت الشيء الوحيد الغبي الذي خطر ببالي: «يا إلهي! لديك عضلات حتى داخل عظامك».

«شكرًا».

كنا نلهث بشدة.

عندما وضع يده على عنقي وأمال رأسي للخلف، انتظرت بدء الضغط. ففي أي لحظة، ستضيق كفه على عنقي وسأبدأ في الاختناق حتى الموت.

«شورت كيك».

ذابت الكلمة الصغيرة العذبة وابتلعت ريقِي.

«لن أقتلك، أنتِ تشاهدين الكثير من المسلسلات التلفزيونية».

كان عقلي يدور بلا جدوى لإيجاد تفسيرات لما يحدث، وبدأ جسدي يتشنج.

كان جوشوا تيمبلمان يود مصارحتي بحبه!

لثوانٍ قليلة، تجمدت تمامًا بلا أي ردة فعل.

صدر صوت قاسٍ من مكبر صوت المصعد، وارتجفنا معًا عندما تحدث صوت رقيق: «هل كل شيء على ما يرام هناك؟».

تجمدنا في مشهد بعنوان انكشفتنا. تفاعل جوشوا أولاً، ومال للضغط على جهاز الاتصال.

«ضغطت على الزر عن طريق الخطأ».

وقفت ألهث: «ماذا كان ذلك بحق الجحيم؟».

«نريد النزول إلى الجراج، من فضلك»..«حسناً». انزلق المصعد لأسفل نحو متر ثم انفتحت الأبواب. لو انتظر نصف ثانية أخرى، ما حدث ذلك أبدًا. كان معطفي ملقى مجعدًا على الأرض، فالتقطه، ونفضنا عنه التراب بعناية فائقة.

«هيا».

مشى بعيدًا دون أن ينظر للخلف. كان قرطي عالقًا في شعري. بحثت عن مخرج من الجراج، فلم أجد. انغلقت أبواب المصعد خلفي. فتح جوشوا سيارة سوداء رياضية بطريقة متعالية وعندما وصلت إلى باب الراكب واجه كل منا الآخر. كانت عيناى في حالة يرثى لهما بعد أن انهارت مساحيق التجميل على وجهي. توجب عليه أن يدير وجهه حتى لا أراه يضحك، لقد لمحت انعكاس أسنانه البيضاء في مرآة سيارة قريبة. تحدث ببطء: «يا إلهي!»، ثم وضع يده على وجهه لإخفاء الابتسامة. «أظنني تسببت لك في صدمة».

«ماذا... ماذا...»

«لنذهب».

أردت أن أركض بعيدًا لكن ساقِي لم تحملاني.

قال: «لا تفكري حتى في ذلك».

انزلت إلى سيارته وكدت أفقد وعيي. بدت رائحة عطره بالداخل مُركزة على نحو رائع، لفتحها حرارة الصيف، وثبتها الثلج، ومنعها زجاج السيارة وهيكلها من الخروج. استنشقتة كخبيرة عطور محترفة لأجده مكوناً من إضافة بسيطة من النعناع، وقهوة مرة، وقطن، مع بعض الفلفل الأسود والصنوبر، إلى جانب رائحة الجلد في الكراسي. كانت الأجواء تنم عن الرفاهية. إذا كانت رائحة سيارته بهذا الشكل، فماذا عن رائحة منزله؟

ركب السيارة وألقى بمعطفي على المقعد الخلفي. نظرت إليه، ثم غضضت بصري، إذ كان كل ما فيه ليثبت عيني عليه!

قال موبخاً كمدرس: «كدت تموتين من الصدمة».

«ظننتك ستقتلني».

«ما زلت أريد ذلك».

مدّ يده نحو أذني وجذب خصلات الشعر العالقة بقرطي حتى تدلى الشعر على أذني بشكل صحيح مرة أخرى.

«أريد ذلك. بشدة، ليس لديك أي فكرة».

أدار السيارة، وخرج إلى الورا، وقاد كأن شيئاً لم يكن.

قلت بصوت أجش: «نحتاج إلى التحدث عما حدث». وراحت أصابعه تتشنج على عجلة القيادة.

«بدا أنه الوقت المناسب».

«لماذا فعلت ذلك؟».

«كنت بحاجة لاختبار نظرية في ذهني منذ فترة».

التفتُ في مقعدي وتحولت الأضواء أمامنا إلى اللون الأحمر. أبطأ من سرعته وراح يحدق إليّ.

«كان لديك نظرية؟ بدا لي الأمر أنك كنت تحاول إفساد أمر موعدي».

أطلقت السيارات خلفنا أبواقها، فالتفت أنظر خلف كتفي. «تحرك»

«أوه، صحيح، موعداك. موعداك الوهمي».

«ليس وهميًا. سألتقي بداني فليتششر من قسم التصميم».

يجب أن أعترف بأنني أحببت تعابير المفاجأة المذهلة على وجهه. كنت بحاجة لأن أطلب من فنان تصويري أن يسجلها بالألوان الزيتية كي أتمكن من تمريرها للأجيال المقبلة. لم تكن تقدر بثمان. بدأت السيارات في الانسحاب من الجانبين خلفنا، بأبواق تصرخ وتولول، إلى أن تمكنت سلسلة من الشتائم المرتبطة بالطرق من إيقاظه من غفوته.

«ماذا؟». أخيرًا لاحظ الضوء الأخضر وانطلق بسرعة، ثم كبح فجأة لتجنب الاصطدام

بسيارة تنحرف أمامه. مسح فمه بيده. لم أرَ جوشوا مرتبًا بهذا الشكل من قبل.

«لماذا تفاجأت؟ إنه داني فليتششر. سأقابله خلال عشر دقائق، وهذا هو المكان الذي تقودني إليه. ما خطبك؟».

قطع مسافة طويلة دون أن يقول أي شيء.

«هل ظننت أنني كنت أكذب؟» حسنًا، من الناحية الفنية كنت أكذب، لكن فقط في البداية.

«أفترض دائمًا أنك تكذّبين». غير المسار بانحراف غاضب وسحابة رعدية سوداء من الغضب تحيط به.

الحقيقة هي أن الكراهية مرهقة. راحت كل قطرة دم في عروقي تقربني من الموت، إذ كنت أضيع هذه الدقائق الأخيرة مع شخص يحتقني.

أغلقت جفني حتى أتمكن من تذكر ذلك مرة أخرى. كنت أرتجف من التوتر أثناء رفعي صندوقًا على مكتبي بالطابق العاشر في مبنى بي أند جي الجديد. كان هناك رجل عند النافذة، ينظر إلى حركة المرور في الصباح الباكر. التفث وأجرينا تواصلًا بصريًا للمرة الأولى.

«ليتنا كنا صديقين»، قلت ذلك عن طريق الخطأ بصوت عالٍ. كنت قد احتفظت بهذه الكلمات بداخلي لفترة طويلة. شعرت بأنني أسقطت قبلة؛ لكنه ظل صامتًا لدرجة أنني اعتقدت أنه لم يسمعي. لكن بعد ذلك، رمقني بنظرة احتقار جعلتني أشعر بألم داخلي.

«لن نكون صديقين أبدًا، أبدًا». خرجت منه كلمة صديقين كما لو أنه كان يقول شيئًا مثيرًا للشفقة.

بمجرد أن أبطأ السيارة أمام المدخل، قفزت خارجها وانطلقت أركض قبل حتى أن يتوقف تمامًا. سمعت صوته يناديني بانزعاج؛ لكنني لاحظت أنه يناديني لوسي.

رأيت داني عند المقهى ممسكًا بزجاجة شراب بأطراف أصابعه. سلكت طريقي بين الحشد ووقعت في ذراعيه. داني المسكين، الذي حضر مبكرًا مثل رجل مهذب، دون أن يكون لديه أي فكرة عن نوع المرأة المجنونة التي وافق على قضاء الأمسية معها.

«مرحبًا، لقد وصلت». بدا داني مبتهجًا.

ضحكت بارتعاش: «بالطبع! أحتاج إلى مشروب بعد اليوم الذي مررت به».

رفعت نفسي على كرسي المقهى المرتفع مثل الفارس على حصانه. أشار داني إلى النادل.
تأرجحت مضارب البيسبول المتطابقة على شاشات ضخمة موضوعة فوق الطاولة.

«نريد كوبين كبيرين من الشراب».

امتثل النادل، وأفرغت نصف المحتويات في فمي وربما بعضها على ذقني. لعقت زوايا
فمي في حين ظلت رائحة عطر جوشوا في أنفي. التقت عيني بعين داني وأنا أخفض
الكوب.

«هل كل شيء على ما يرام؟ أعتقد أنك بحاجة لتحكي لي عن يومك».

أمعنت النظر إليه لأجده قد غير ملابسه إلى جينز داكن وقميص بطبعه مربعات صغيرة
جميل بأزرار. أعجبني أنه بذل جهدًا ليعود إلى المنزل ويبدل ملابسه من أجلي.

قلت بصدق: «تبدو رائعًا»، فلمعت عيناه.

أجاب بنبرة سريعة: «وأنتِ تبدين جميلة». وضع مرفقه على المنضدة بوجه مشرق ودون
حقد. شعرت بفقاعة غريبة من المشاعر داخل صدري.

«ماذا؟». مسحت ذقني. كان ذلك الرجل ينظر إليّ وكأنه لا يكرهني. كان أمرًا غريبًا.

«لم أستطع إخبارك بذلك في العمل، لكنني دائمًا كنت أراك أجمل فتاة».

«أوه، حسناً». ربما شعرت بالخجل وبضيق في حلقي.

«أنت لا تتقبلين المجاملات بشكل جيد».

«بل لا أحصل على الكثير منها». كانت الحقيقة. ضحك فقط.

«أوه، حقًا».

«نعم. ربما فقط من والديّ على سكايب».

«حسنًا، سأحتاج لتغيير ذلك. إذن، أخبريني بكل شيء عنك». بدأت بتردد: «أعمل مع هيلين، كما تعلم». أوما برأسه، ولوى فمه.

«وهذا كل شيء».

ابتسم داني، وكدت أن أتراجع للخلف من على الكرسي. كان مستوى التواصل الاجتماعي لديّ سيئًا، ما جعلني بصعوبة أستطيع الحديث مع البشر العاديين. أردت أن أكون في المنزل على الأريكة، وكل الوسائد مكدسة فوق رأسي.

«نعم، لكنني أريد أن أعرف المزيد عنك. ماذا تفعلين للتسلية؟ من أين تأتي عائلتك؟».

بدا وجهه منفتحًا وصادقًا للغاية، ذكرني ببراءة الأطفال قبل أن يفسدهم العالم.

«هل يمكنني الذهاب إلى الحمام لأنتعش أولاً؟ لقد جئت مباشرة من المكتب». ابتلعت النصف الآخر من كوبي.

أوما برأسه، وسرت مباشرة باتجاه الحمامات. استندت إلى حائط الردهة خارجة، وأخذت منديلًا وضغطت به على زوايا عينيّ. كنت أبدو جميلة.

أظلمت ظلال الردهة، وكنت أعرف أنه جوشوا. حتى في أبعد زوايا رؤيتي الطرفية، كان ظله أكثر ألفة من ظلي الخاص. كان يحمل المعطف الذي تركته في المقعد الخلفي لسيارته. انفجرت بالضحك، بل ظللت أضحك حتى سالت الدموع على وجهي، ما أفسد مكياجني بالتأكيد.

قلت له: «ابتعد عني». لكنه اقترب أكثر، ووقف يدرس وجهي.

غمرتني ذكرى المصعد، ولم أستطع النظر في عينيه. ثم بدأت مشاعر الإحراج في السيطرة.

«لا». دفعته بعيدًا.

«أنت تبكين».

ابتعدت بجسدي: «لا، لست كذلك. لماذا أتيت؟».

«إن ركن السيارة هنا بالخارج كابوس. خذي معطفك».

«أوه، معطفي. بالتأكيد. أيًا كان. أنا أشد تعبًا من أن أجادلك الليلة؛ اعتبر نفسك قد فزت».

بدا مرتبًا، لذا أوضحت: «لقد رأيتني أضحك وأبكي، وجعلتني أبدي لك المودة عندما كان يجب أن أصفحك على وجهك المتعجرف. لقد قضيت يومًا جيدًا؛ لذا اذهب وشاهد المباراة وتناول البريتزل».

هز رأسه: «هل هذه هي الجائزة التي تعتقدين أنني ألعب من أجلها؟ رؤية دموعك؟ هذا ليس صحيحًا».

قلت بصرامة: «بالطبع هي كذلك. الآن اذهب بعيدًا». تراجع وابتعد على الجدار المقابل.

«لماذا تختبئين هنا؟ ألا يجب أن تكوني هناك تسحرينه وتلفتين انتباهه؟»، نظر في اتجاه المقهى وفرك يده على وجهه.

«كنت بحاجة إلى استراحة. وليس الأمر دائمًا بهذه السهولة، صدقني».

«أنا متأكد أنك لن تواجهي أي مشكلة».

لم يبدا ساخرًا. مسحت دموعي ونظرت إلى المنديل؛ فوجدت كمية كبيرة من المسكارا عليه، فأطلقت زفرة متقطعة.

«تبدلين في أفضل حال». كان ذلك أجمل شيء قاله لي على الإطلاق.

بدأت أتحمس الجدار بيدي محاولة العثور على بوابة تؤدي إلى مكان آخر، أو على الأقل باب إلى حمام السيدات، أو أي شيء لأبتعد عنه. وضع يده في شعره ووجهه يتلوى بانفعال.

«لم يكن يجب أن أبدي لك مودة، حسناً. لقد كان تصرفاً غيبياً للغاية من ناحيتي. إذا أردت إبلاغ إدارة الموارد البشرية عني...»

«هذه هي مشكلتك؟ هل أنت خائف من أن أبلغ عنك؟» ارتفع صوتي بما يكفي لجذب انتباه رواد المقهى، وأخذت نفساً عميقاً فصرت أكثر هدوءاً حين تحدثت مجدداً.

«لقد دمرتني تماماً، لا أستطيع حتى التعامل مع الأمر عندما يخبرني شاب بأنني جميلة». ملأت الدهشة ملامحه.

«لهذا أبكي؛ لأن داني قال لي إنني فتاة جميلة، فكدت أسقط من على الكرسي. لقد دمرتني».

«أنا...» بدأ الحديث، لكنه لم يجد شيئاً. «لوسي، أنا...»

«لا يوجد شيء متبقٍ يمكنك فعله لي. لقد فزت عليّ اليوم». بدا من تعبير وجهه أنني وجهت له صفة. تراجع ظلّه على الأرض، ثم اختفى.

الفصل 7

اتصلت بهيلين في الصباح لأخبرها بأنني لا أعاني دوار الشراب، بل كنت أواجه بعض المشاكل الشخصية، وسأتأخر قليلاً. كانت لطيفة وأخبرتني بأن أستريح وأقضي اليوم في إجازة. استريحي، وأنهى طلب التقدم للوظيفة لأن الموعد النهائي غداً يا عزيزتي.

فاتتني رؤية قميص أصفر باهت اليوم، قميص بلون جدران غرفة الطفل المنتظر الذي لم يتحدد جنسه بعد، وأيضاً بلون روجي الجبانة.

بعد أن ابتعد عني جوشوا الليلة الماضية ووجهه مليء بالذنب والندم، هندمت نفسي وجلست مرة أخرى مع داني وحافظت على جو السهرة. وجدت بيني وبين داني بعض الأمور المشتركة. كان والداه يمتلكان مزرعة صغيرة يديرانها كهواية؛ لذلك لم تثر نشأتي في حقل فراولة السخرية والتعالي نفسيهما.

أعطاني ذلك الشجاعة للحديث عن الأمور أكثر من المعتاد. تبادلنا القصص حول الحياة في المزرعة. كنت أراقب التعبيرات تتغير على وجهه مثل الغيوم. قضينا عدة ساعات معاً، نضحك كأننا أصدقاء قدامى، مرتاحين كأننا وجدنا نصفنا الآخر.

كان ينبغي أن أكون سعيدة ومتحمسة. كان ينبغي أن أراجع طلب الوظيفة الخاص بي بشغف. كان ينبغي أن أفكر في موعد ثانٍ مع داني، لكنني انتهيت بعمل الشيء الوحيد الذي لم يكن يجب عليّ عمله، فقد استلقيت في الفراش، وأغمضت عيني، ورحت أتذكر الليلة الماضية داخل المصعد.

إذا كنا متحابين، فستعرفين يا شورت كيك.

ربما نسي أنني لوسيندا هاتون، ستروبييري شورت كيك التي تحاول إرضاء الجميع، وتحولت إلى شيء مختلف بالنسبة له. مكان مغلق، مكياج مختلف، فستاني قصير وعطري منعش. في لحظة جنون، أصبح منشغلاً بي منذ لحظة ركوبنا المصعد في الطابق العاشر حتى وصولنا إلى الطابق السفلي. وكنت أشعر تجاهه بالشيء نفسه.

كنت بحاجة لاختبار نظرية في ذهني منذ فترة. ما النظرية؟ وكم كانت الفترة؟ إذا تعاملت معي كنوع من التجارب، لكان من اللائق أن يخبرني باستنتاجه.

عندما فكرت فيما حدث، تملكنتني رجفة، بل كدت أفقد قدرتي على التنفس. تساءلت كيف بدأ الأمر.

أفزعني صوت الجرس في الثالثة بعد الظهر بينما كنت أتسكع بملابس النوم، مشلولة بسبب الموعد النهائي لتسليم الطلب والذي بات وشيئاً. أول ما فكرت به أنه جوشوا قادم ليسحبني مجدداً إلى العمل. لكن بدلاً من ذلك، وجدت عامل توصيل ومعه باقة ضخمة من الورود الحمراء اللامعة. فتحت الظرف الصغير ودققت في البطاقة التي حملت ثلاث كلمات كاملة.

أنتِ جميلة دائماً.

لم يكن هناك توقيع، ولم أكن بحاجة إلى توقيع. تخيلت وجه جانيت يزوب وهي تعطي داني ورقة صغيرة تحوي عنواني وتتمتم: لم تحصل على هذا مني. حتى السيدات في قسم الموارد البشرية يخرقن القواعد من أجل الحب.

أرسلت له رسالة: شكراً جزيلاً!!

رد تقريباً في اللحظة نفسها: لقد قضيت وقتاً رائعاً. أرغب في رؤيتك مرة أخرى.

رددت عليه: بالتأكيد!

وقفت ووضعت يدي على خصري ناظرة إلى الزهور. لم يكن بإمكانني الحصول على تعزيز للثقة في وقت أفضل من هذا. استدرت نحو الحاسوب. سأحصل على تلك الوظيفة، وسيذهب جوشوا للأبد.

«لننه هذا».

وحين دخلت يوم الجمعة ونظرت بطرف عيني فوجدته شبيهاً بصورة مشوشة كبيرة بلون الخردل. علقت معطفي وسرت مباشرة إلى مكتب هيلين. وجدتتها هناك في وقت مبكر لأول مرة؛ أردت أن أحتضنها بقوة.

قلت لها: «أنا هنا». أشارت لي بالدخول، وأغلقت الباب خلفي.

«هل قدمتِ الطلب؟». أومأت برأسي.

«قدم جوشوا طلبه أيضاً. وهناك أيضاً اثنان من المتقدمين الخارجيين حتى الآن. كيف كان موعدك؟ هل أنت بخير؟».

كانت دائماً رمزاً للهدوء. جلست ترتدي سترة فوق قميص من الحرير النقي مدسوس في تنورة صوفية. لم يكن هناك ما يضاها بساطة أقمشة هيلين. ليثها توصي لي بخزانة ملابسها عندما تموت.

جلست على كرسي أمامها: «كان لطيفاً. إنه داني فليتش من قسم التصميم. أمل أن يكون هذا مقبولاً؛ سينتهي من عمله الأسبوع المقبل في بي آند جي ليعمل بشكل مستقل».

«خسارة، إنه يقوم بعمل جيد. لن تشكل صداقتكما أي أزمة».

ومضت في ذهني صورة جوشوا في المصعد. هذه مشكلة، حقاً.

خمنت هيلين: «لكن أظن أنه قد حدث شيء آخر».

«لقد تشاجرت مع جوشوا قبل الموعد، وأثر ذلك عليّ؛ استيقظت وأنا أشعر باضطراب. لو كنت قد أتيت أمس، لخرجنا على نقالات الإسعاف وكلانا ملطخ بالدماء».

راقبتني هيلين بتمعن: «وما سبب الشجار؟». ربما لم تكن الفضفضة عن مشاكل الشخصية مع هيلين فكرة جيدة. أنا غير مهنية بشكل مأساوي. كانت وجنتاي تحمران عندما أعجز عن التفكير في كذبة.

قلت باقتضاب: «كان يعتقد أنني أكذب بشأن الذهاب في موعد، أنا حقًا سخيفة».

قالت ببطء: «هذا مثير للاهتمام. هل فكرت في الأمر كثيرًا؟».

هززت كتفي. فكرت بشكل مهووس، بل لدرجة أنني لم أستطع النوم.

«أنا غاضبة من نفسي لأنني تركته يضغط على أعصابي. ليس لديك فكرة عن مدى صعوبة الجلوس أمامه طوال الوقت ومحاولة مقاومة هجماته المستمرة».

«لديّ فكرة. يُدعى هذا حافة الهاوية يا عزيزتي»، وأشارت بإبهامها نحو الحائط الفاصل بين مكتبها ومكتب السيد بيكسلي.

إنها الشخص المثالي لفهم وضعي. كان السيد بيكسلي في الجهة الأخرى من حائطها يدبر للإطاحة بها. التفثُ فتبعت هيلين نظري. سمعنا سعالًا خافتًا، وصوتًا مكتومًا غامضًا، وبعض التذمر.

«لماذا افترض أنك كنت تكذابين؟ ولماذا أثر عليك كثيرًا أنه شك بك؟» كانت هيلين ترسم دوائر على دفتر ملاحظاتها، وشعرت قليلًا كأنني تحت تأثير التنويم الإيحائي، وكأنها تحولت إلى معالجاتي النفسية.

«يتعامل معي طوال الوقت على أنني موضع سخريته. يهزأ دائمًا من مهنة والديّ. أنا متأكدة أنه يضحك على المكان الذي درست فيه، وملابسي، وطولي، ووجهي».

أومأت بصبر، وراحت تراقبني وأنا أحاول فك تشابك هذه الأفكار المعقدة.

«يزعجني أن أعرف أنه يفكر فيّ بهذه الطريقة، وهذا ما يضعني في مأزق. كل ما أريده هو أن يحترمني».

قالت: «تعيرين اهتمامًا كبيرًا لأن يرى الناس أنك محبوبة ورقيقة الطبع. الجميع يحبونك، في حين يعد هو الشخص الوحيد الذي يقاوم ذلك».

«إنه يعيش لتدميري»، ربما كان ذلك مبالغًا فيه قليلًا.

«وهو يرى أنك تريدين تدميره أيضًا».

«نعم. ولا أريد أن أصبح هكذا».

«لا تتعامل معي اليوم. يمكنك أخذ المكتب الشاغر في الطابق الثالث لبضعة أيام. يمكننا تحويل مكالماتك إليه».

هززت رأسي: «هذا أمر مفرّ، لكنني أستطيع التعامل مع ذلك. سأقوم بصياغة التقرير ربع السنوي وسأعمل وحدي. سأنسى أنه موجود».

ما زلت أستطيع تذكر ما حدث في المصعد. علمني أشياء في دقيقتين لم تعلمها لي سنوات حياتي. سيكون نسيان وجوده تحديًا، لكن هذه الوظيفة ليست سوى تحديات.

أغلقت باب مكتب هيلين برفق ولملمت نفسي، ثم استدرت لأجده هناك، متكئًا على مكتبه.

«مرحبًا». كانت تلك العبارة شكلاً أكثر فتورًا من «كيف حالك؟».

أجبتة بالطريقة نفسها قائلة: «مرحبًا»، وعدت إلى مكثبي بخطوات بطيئة.

أدهشني ما قاله بعد ذلك: «أنا آسف. أنا آسف، بل في غاية الأسف يا لوسي».

صدقته. جعلتني ذكريات تعبيره الصادق وهو يتعثر بعيداً عني في المقهى أشعر بصعوبة في النوم ليلتين متتاليتين. لقد حانت اللحظة. كان باستطاعتي أن أعيدها إلى وضعنا الطبيعي، وأصرخ في وجهه وكان ليفعل الشيء نفسه. لكن، لم تكن هذه الشخصية التي أريد أن أكونها.

«أعلم أنك آسف». ابتسم كل منا للآخر وشبح تلك اللحظة يتراقص بيننا.

لم يبد في حالته المثالية اليوم، بل كان ذابلاً، ربما بسبب بضع ليالٍ من النوم السيئ. كان قميصه الخردلي هو الأقبح لوناً على الإطلاق، في حين كانت ربطة عنقه مربوطة بشكل سيئ، وفكه مغطى بشعيرات خفيفة، وشعره في حالة فوضى ويبرز منه جزء مدبب على جانب واحد. شعرت بأنه في عفوية موظفي جامين اليوم. بدا بريئاً وهو ينظر إليّ بعينين تحملان الذكرى.

أردت أن أركض حتى تضعف ساقي. أردت أن أزيح كل شيء عن مكتبه بيدي. شعرت بملابسي تلامس بشرتي. هكذا تجعلني عينا جوشوا عندما ينظر إليّ، إذ كانت تلمسني مباشرة.

«دعينا نضع أسلحتنا جانباً، اتفقنا؟». رفع يديه في استسلام.

إخفاءً لإحراجي، تظاهرت بأنني أخرج مسدساً وهمياً من جيبتي وأرميه جانباً. ثم تظاهر هو بمد يده إلى جراب وهمي على كتفه وأخرج مسدساً، ووضعه على مفكرته. سحبت سكيناً خفية من فخذي وألقيتها.

«أخرج أسلحتك كلها». أشرت تحت المكتب. انحنى ليصل إلى كاحله وتظاهر بإخراج مسدس من جوربه.

«هذا أفضل». غرقت في كرسيّ وأغلقت عيني.

«أنت غريبة للغاية يا شورت كيك». بدا صوته لطيفًا. أجبرت نفسي على فتح عيني ومارس لعبة التحديق التي تكاد تقتلني. له عينان بديعتا الزرقة. كان كل شيء يتغير.

«هل ستبلغين عني قسم الموارد البشرية؟».

ألمني ما في صدري. إذن، كان هذا هو السبب الذي جعله يبدو بهذا الشكل البائس. لقد مر بيوم مربع بالأمس متوقعًا أن يخرج الأمان من المبنى عند عودتي. ومن المؤكد أن مكتبي الفارغ بدا له مرعبًا. جلس أمامه يتخيل لحظة القبض عليه بتهمة التحرش بنساء صغيرات. الآن فقط فهمت. يا لغبائي!

«لا. لكن هل يمكننا من فضلك عدم ذكر... ذلك... مرة أخرى؟». خرج الكلام مني بصوت مبحوح قليلًا. سمحت له بالهروب بفعلته، بدلًا من أن أغيظه بإمكانية حدوث ذلك. كانت خطوة أخرى نحو الشخص الذي وددت أن أكونه. ومع ذلك، عبس كما لو أنه تعرض لإهانة كبيرة.

«هل هذا ما تريدينه؟».

أومأت، لكنني كاذبة صغيرة. كل ما أريده هو أن أبقى معك حتى أنام. أريد أن أقتحم عقلك وأكتشف ما يدور في رأسك. أريد أن أفقد صوابي بسببك.

كان باب السيد بيكسلي مواربًا؛ لذا تحدثت بصوت شديد الانخفاض قائلة: «هذا يثير قلقي».

كان بإمكانه أن يرى الحقيقة الممثلة في عينيّ اليائستين الجامحتين. أو ما برأسه وكأنه يقول: لقد ضغطت على زر وحذفت كل ما حدث ليلة أمس.

كنت أرجو أن يحدث ما يلهينا: تمرين مفاجئ على الحريق أو اتصال من جولي لتقول إنها لن تلتزم بموعد التسليم مرة أخرى. لم أكن الوحيدة التي تدعو لانتهيار الأرض.

«كيف كان... موعداً؟». خرج صوته خافتاً وأصابعه بيضاء. كانت معاملتي بلطف تتطلب جهداً كبيراً.

«بخير. لدينا الكثير من القواسم المشتركة». حاولت عبثاً فتح حاسوبي.

«نعم، كلاهما صغيران جداً». عبس في حاسوبه كما لو أن هذه هي أسوأ محادثة شهدتها على الإطلاق. لن نصبح صديقين بشكل سلس.

«لم يسخر مني حتى بخصوص الفراولة. داني... لطيف. إنه من نوعي المفضل». كان هذا كل ما فكرت في قوله.

«إذن، اللطف هو ما تريدينه».

«هذا كل ما يريده أي شخص. لقد طلب مني والداي منذ فترة طويلة أن أجد لي شاباً لطيفاً». أبقيت صوتي خفيفاً، لكن بداخلي، بدأت تتصاعد فقاعة صغيرة من الأمل، فرغم كل شيء، أصبحنا نتحدث كأصدقاء.

«وهل أوصلك السيد الشاب اللطيف إلى المنزل؟».

«عرفت ما يريد أن يسأل عنه». «لا. أخذت سيارة أجرة. عدت وحدي».

زفر بصوت عالٍ. فرك وجهه من التعب، ثم نظر إليّ من خلال أصابعه: «ماذا سنلعب الآن؟».

«ماذا عن لعبة الزملاء العاديين أو لعبة الصداقة؟ لقد كنت أتحرق شوقاً لتجربة أي من هاتين». نظرت لأعلى وحبست أنفاسي.

اعتدل في جلسته وعبس في وجهي: «كلتاها ستكون مضيعة للوقت، أليس كذلك؟».

«حسنًا، أوه». إذا قلتها بسخرية، فلن يعرف أنني جادة. فتح دفتر ملاحظاته ممسكًا بقلمه الرصاص، وبدأ في كتابة الكثير من الملاحظات حتى أغمضت عيني وعدت إلى حاسوبي. لم يعد بإمكانني أن أهتم بمفكرته الغبية بعد الآن، ولا أمر القلم الرصاص وتجربتي في التجسس؛ على كل شيء أن ينتهي الآن. لقد كانت كلها مضيعة للوقت.

طلبت من نفسي أن أكون سعيدة.

جاء يوم القميص الأسود الرائع. وهو جدير بأن يُسجل ويُحكى للأجيال المقبلة.. حاولت إبعاد عيني عنه، لكنهما عادتا للانزلاق ثانيةً بعد لحظات. كان هذا القميص يُخفي جسدًا مثيرًا للإعجاب.

مر نحو أسبوع على واقعة المصعد. احتشد موظفو بيكسلي وجامين كلهم في حافلة بشكل غير متحضر! قال جوشوا مرارًا بينما ظل الموظفون يصفعون الأوراق في يده: «الإقرارات، سلموا الإقرارات لي والنقود إلى لوسيندا. مهلاً، هذه ليست موقعة. وقعها. الإقرارات».

سأل شخص عند نهاية الصف: «من لوسيندا؟».

«سلم النقود إلى لوسي، تلك الفتاة شديدة القصر هنا. اسمها لوسي، ها هي ذي بشعرها وأحمر شفاهها».

أعرف شخصًا سيتعرض للرمي بالطلاء قريبًا. تقدم الصف للأمام وكدت أسحق بين الجموع والحافلة.

«مهلاً، لم أطلب منك أن تدوسها».

أعادهم جوشوا جميعهم إلى الوراء وأوقفني بجانبه كأنني زجاجة بولينج، كادت حرارة يده تحرق ذراعي. ثم لمست جولي مرفقي الآخر فأفزعتني.

«أسفة لتأخري في الموعد النهائي في اليوم الآخر. لا أطيق صبرًا على الحصول على ليلة نوم مناسبة. أشعر بأنني كالموتى الأحياء». أعطتني ورقة العشرين دولارًا الخاصة بها بأظافر ذات طلاء فرنسي. أخفيت أظافري المكسورة في راحتي.

قالت: «كنت أمل في الحصول على خدمة»، ومن فوق كتفها رأيت جوشوا متوترًا، وكانت أذناه موجهتين نحو حديثنا بانتباه. ليس التجسس على الآخرين سلوكًا حسنًا. سحبت جولي بعيدًا قليلًا، ويدي ممدودة، في حين واصل الناس صفع أوراق العشرين دولارًا في يدي.

«حسنًا، ماذا هناك؟» بدأت أشعر بانقباض في معدتي.

«تبلغ ابنة أختي ستة عشر عامًا، وتحتاج إلى إجراء تدريب عملي. تعتقد الاختصاصية الاجتماعية بمدرستها أن هذا سيساعدها على اكتساب بعض المهارات وتكوين رأي، لا يمكنها تفويت الحصص والنوم طوال اليوم. ليس لدى المراهقين فكرة عن مفهوم العمل». «يمكنك التحدث إلى جانيت، يمكنها ترتيب شيء ما»، ثم أخذت نقود شخص آخر، «دائمًا ما يحتاجون متدربين للعمل مع فريق التصميم».

«بل أريدها أن تقوم بتدريب عملي معك».

«أنا؟ لماذا؟». سيطرت عليّ الرغبة في الهروب.

«أنتِ الوحيدة هنا التي ستتمتع بالصبر الكافي معها، إذ تصر على بعض آرائها». ولأول مرة شعرت بذلك، لكنني وددت لو تدخل جوشوا. وددت أن يحدث شيء. حاولت إرسال إشارات واضحة، لكنها لم تصل إلى مسامعه. جوشوا، نداء استغاثة، نداء استغاثة، سأفعل أي شيء إذا قاطعت هذا الحديث.

قالت: «لديها الكثير من المشاكل، مثل تعاطي المخدرات وبعض الأمور الأخرى. هلا فعلت ذلك من فضلك؟ سيعني الكثير لوالدتها، وقد يساعدها على العودة إلى المسار الصحيح».

أجبت: «حسنًا. هل يمكنني التفكير في الأمر؟». وأدرت عيني بعيدًا عن جوشوا الذي تخلى عن التجسس وبدأ يواجهنا مباشرة واضعًا يده على خصره.

ردت: «أحتاج إلى أن أعرف الآن. ستقابل الاختصاصية الاجتماعية للمدرسة بعد نصف ساعة. من المفترض أن يكون لديها خطة ما». نظرت جولي إليّ بابتسامة ترقب.

«كم من الوقت تريد أن تتدرب؟ هل هو يوم واحد مثلًا؟».

اقتربت جولي خطوة أخرى، وضغطت على ذراعي بقوة مؤلمة بيدها الجميلة.

«سيستغرق أسبوعين خلال العطلة المدرسية المقبلة. أنت لطيفة. شكرًا لك، سأرسل لها رسالة الآن. لن تكون سعيدة بالأمر، ستساعدنيها على التأقلم».

«انتظري...» بدأت، لكنها كانت قد صعدت الحافلة بالفعل.

قال جوشوا: «حسنًا، لقد سارت الأمور بشكل جيد. هل تعرفين ماذا كنت لأقول لها؟».

أدخلت يدي في شعري وأنا أشعر بالسخونة والحكة في فروة رأسي: «اسكت».

«كنت لأقول كلمة واحدة فقط. الأمر بسيط، يجب أن تجربي ذلك في بعض الأحيان. قولي معي: لا».

قال داني مبتسمًا أثناء انضمامه إلى الطابور: «مرحبًا».

«مرحبًا»، استقبلته بأجمل ابتسامة لديّ. وددت أن يكون قد وضع واقية من الشمس على بشرته البرونزية. قلت: «هأنذا. أعتقد أن اللعب بالألوان وسيلة جيدة للاحتفال بآخر يوم

لك».

«نعم، سيكون ممتعًا. قال ميتشل إنني يجب ألا أذهب، لكنني ذهبت على أية حال. أخذني الفريق إلى غداء وداعي أيضًا».

كنت أعرف معظم هذا؛ إذ كنا نتبادل الرسائل طوال الأسبوع، وساعدته في حمل بعض الصناديق إلى سيارته. منحني أيقونة الظرف الصغيرة في شريط الأدوات شرارات صغيرة من الإثارة. كنت أشعر بالحرارة، والتوتر، والدوار طوال الصباح، كنت معجبة به بالتأكيد. تدخل جوشوا: «الإقرار؟». سلمه داني الورقة دون أن يُبعد نظره عني.

قال داني: «يعجبني شعرك اليوم». خفضت رأسي في خجل. كان الشيء الصحيح الذي يجب قوله لي، فأنا معتزة بشعري بشكل غريب.. على الأغلب بلمس الشعر الخاص بي أعلى من المخدرات.

«شكرًا، لقد تشعث بعض الشيء، لعل الرطوبة هي السبب».

«حسنًا، أحبه مشعثًا»، لمس داني تجاعيد شعري المنسدلة على ذراعي، فتبادلنا النظرات وبدأنا في الضحك.

هززت رأسي: «أراهن أنك تحب ذلك أيها المنحل».

قال جوشوا ببطء: «أعطاها المال، ثم اصعد الحافلة»، كما لو كان داني موظفًا عاديًا جدًا. تبادلنا نظرات غير ودية. أخذت دولاراته وقدمت له ابتسامة ساحرة في المقابل.

«هل تريد أن نكون معًا في الفريق؟».

قلت: «نعم». في الوقت نفسه، صاح جوشوا: «لا». كان بارعًا حقًا في قول تلك الكلمة.

صرخ جوشوا: «تم تخصيص الفرق مسبقًا»، فرمقني داني بنظرة تقول بوضوح: ما الذي يزعجه؟.

قال داني: «كنت أمل أن...» لكن جوشوا رمقه بنظرة خاصة به تعني: أيًا كان ما تحاول فعله، لا تفعله. أعطاني آخر شخص في الصف نقوده، وظللنا واقفين في أجواء من التوتر.

الفصل 8

وعدني داني: «سنتحدث بعد قليل»، ثم صعد إلى الحافلة. لم أُلهمه. كان جوشوا يضع ذراعيه على صدره مثل حارس ملهى ليلي.

سألت جوشوا: «ما كان ذلك الهراء؟». هز رأسه.

انحرفت هيلين والسيد بيكسلي في سيارتيهما البورش والرولز رويس لمقابلتنا هناك. بالطبع، لم يكن من المخطط أن يشاركا في أنشطة بناء الفريق. بل فضلا الجلوس في الشرفة المطلة على حديقة كرات الطلاء وتناول القهوة ومشاعر الكره المتبادلة بينهما.

قال جوشوا: «لنذهب»، ودفعني إلى الحافلة. كان هناك مقعدان متبقيان في المقدمة. حجزهما جوشوا بكمية من دفاتر الملاحظات. انحنى داني نحو الممر وهز كتفيه بأسف. أرسل جوشوا بريداً إلكترونياً إلى الفرع موجهًا بتغيير ملابسنا إلى ملابس قديمة غير رسمية في وقت الغداء، أي ملابس لا ضير من إتلافها. فارتديت بنطالاً ضيقاً من الجينز وقميصاً قديماً ومرتهداً. كان هذا القميص ملكاً لوالدي الذي كان أشبه بإلفيس بريسلي، لكنه كان سميناً، مرتدياً سترة زرقاء، وممسكاً بميكروفون مرفوع إلى شفتيه. بدا فضفاضاً وهابطاً عن كتفي. كنت أحاول تقليد كيت موس في مهرجان موسيقي. بالنظر إلى وجه جوشوا عندما رأني، كنت أبدو متسولة بشعة. ومع ذلك، وجّه نظره إلى شيء آخر. كنت أعلم ذلك كحقيقة.

غير جوشوا أيضاً ملابسه إلى ملابس غير رسمية. وفيما كان يطوي قميصه الأسود الرسمي بعناية على مكتبه كما لو كان مساعدًا في متجر، التقطت انعكاسي على الحائط المائل أمامه؛ كان وجهي مملوءًا بالغباء ونظرات الإعجاب الحمقاء. كان جوشوا يرتدي بنطالاً من

الجينز. بدا قديمًا ومهترئًا وذا بقع طلاء زرقاء باهتة، وكان مشدودًا على فخذه وهو يجلس. لم أستطع العثور على عيب في ذلك الجينز.

كما كان يرتدي قميصًا قطنيًا مصنوعًا من قماش ناعم ومتهالك يغمر صدره بينما اتكأ على المكتب. تمثلت الأشكال التي ظهرت تحت ذلك القميص في أكمام تضغط بلطف على عضلات الذراعين التي جعلتني... لكن ما شدني أكثر كان بطنه المسطح، وبشرته الذهبية مثل...

«هل يمكنني مساعدتك في شيء؟» كان يمرر يده على القميص. انزلت عيني خلف يده، أردت أن أضع ذلك القميص في وعاء وأتناوله بملعقة حلوى.

«لم أتوقع أنك سترتدي...» أشرت بشكل غير واضح إلى جسده الممشوق.

«هل كنت تظنين أنني سأتقاذف بالألوان مرتديًا سترة أنيقة من طراز هوجو بوس؟».

«هوجو بوس، هاه؟ أليسوا هم من صمموا زي النازيين؟».

«أقسم يا لوسيندا». أغلق عينيه لمدة دقيقة كاملة ثم قرص طرف أنفه. أنا متأكدة من أنه كان يحاول ألا يضحك أو يصرخ.

حدقت إليه بعين حولاء، وأخرجت لساني، وقلت: «أيها الغبي!». لم يبتسم. التفت منهزمة ونظرت عبر المقاعد حتى رأيت شعر داني المبعثر. لَوَّح كل منا إلى الآخر، وأبدينا تعبير العبوس نفسه للدلالة على مدى استيائنا من زملاء المقاعد. ثم خطر ببالي أنني كنت قريبة جدًا من رأس جوشوا، فتراجعت إلى الوراء. «أنت وهو صار الأمر مثيرًا للشفقة». بدا جوشوا متوترًا.

جرحتني كلمته بشدة. مثير للشفقة. لقد أطلق عليّ هذا اللقب من قبل. عدنا إلى المكان نفسه الذي نشعر فيه بالراحة. تساءلت كيف ستسير الأمور بعد المصارحة بالحب، وبعد

الدموع، وبعد الشجن في عينيه، والاعتذار، والصمت الذي امتد خلال كل يوم منذ ذلك الحين.

رأى جوشوا أننا قد عدنا إلى الكراهية، ولم أكن لأستمر في ذلك لفترة أطول. لم أكن لأواصل. لقد استنزفني كثيرًا. فالأيام التي كانت تمر بسلاسة تحولت إلى معركة شاقة. كنت في غاية التعب والألم.

«بالطبع، أنا مثيرة للشفقة»، كنت أراقب الطريق أمامي في حين واصل هو لعبة التحديق من جانب واحد. تجاهلته. لم يكن بإمكان أحد رؤيتنا سوى السائقة لو اختارت أن تنظر، لكنها كانت مشغولة بالمرور.

«شورت كيك!». تجاهلته.

«شورت كيك؟».

«لا أعرف أحدًا بهذا الاسم».

«العبي معي دقيقة»، قالها بلطف مباشرة في أذني. أدت وجهي نحوه وحاولت تنظيم تنفسي.

قلت: «الموارد البشرية»، كان وجهه قريبًا جدًا من وجهي حتى إنه خيل إليّ أن أنفاسه تخرج من صدري. بدت في حلاوة النعناع الساخن. كنت أرى الخطوط الصغيرة في قزحيته قد اتخذت شكل شرارات صغيرة غير متوقعة من اللون الأصفر والأخضر. وطبعًا الكثير من درجات الأزرق التي ذكرتني بالمجرات. بدت مثل نجوم صغيرة.

«هل لا تزال أزهارك على قيد الحياة؟».

هل هناك أي شيء لا يعرفه هذا الرجل؟ حاولت ألا ألاحظ أن مرفقيننا كانا متلامسين قليلًا. ليس المرفق منطقة حساسة، أو على الأقل، لم أكن أعتقد ذلك.

«من أين عرفت بأمر الأزهار؟».

«حسنًا، يعرف الجميع أن داني فليتش هو فتى أحلامك، ويعرفون بأمر الأزهار وما إلى ذلك، ووجبات غداء على ضوء الشموع لشخصين في مطبخ العمل». ثم نظر إليّ نظرة فاحصة.

«مَن مصدر معلوماتك؟».

بدأ السواد يزحف إلى عينيه، وحدقتاهما تطفيان على زرقتيهما، فتذكرت عينيه يوم المصعد ذواتي النظرات الفتاكة. كانتا عينين مملوءتين بالشغف مشحونتين بجنون من فقد السيطرة على مشاعره.

«مصدر داخلي؟ مثلما تفعل المجالات مع المشاهير؟ هل أنت مشهورة يا لوسيندا؟».

«لا أعلم كيف تعرف كل هذا».

«أنا حدسي. أعرف كل شيء».

«تعرف أن لديّ أزهارًا في غرفة نومي بسبب ماذا، لغة الجسد، أم قراءة الأفكار؟ إنه هراء. ربما تنظر من نافذتي باستخدام مقراب بعيد المدى».

«ربما أمتلك الشقة المقابلة لشقتك».

«هذا ما تتمناه أيها المتطفل». بدأت أشعر بأولى قطرات من العرق على عمودي الفقري. لو كانت الشقة المقابلة ملكًا له، لأصبحت من تجلس في الظلام مع المناظير.

«إذن؟ هل الأزهار حية؟».

«لقد ذبلت. اضطررت لرميها هذا الصباح».

انزلت يده على ذراعي، ببطء وبلطف، ما جعل القشعريرة تختفي. كانت يده باردة جدًا، فنظرت إلى وجهه الذي بدا متجهماً كما لو كان على وضع افتراضي.

«أنت مثيرة.»

«نعم، لكن ذلك معروف للجميع،» قلتها ساخرة وأنا أبتعد. اهتزت الحافلة حول الزاوية وتسببت موجة صغيرة من الدوار في تشويش رؤيتي وإصابتي بالغثيان. لم أكن أشعر بالمرض. لعل جسدي كان يتفاعل مع ضغط عملية التقديم للوظيفة، والتقارب، واللمعان القاتل في عيني جوشوا.

«هل تتطلع إلى الفناء؟»

تمكنت من الخروج بأفضل رد يمكنني.

«سأدمرك، إنها لعبة الكراهية. أنا وأنت، كل منا ضد الآخر، إنها الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تنتهي بها هذه الأمور.»

«صحيح»، صرخ جوشوا بشكل مفاجئ، ووقف ونزل على ركبتيه في مقعده ليتحدث إلى زملائنا. توقفوا جميعاً عن الحديث، وشعرت بأن هناك تمرداً وشيكاً. انحنيت أيضاً، ولوحت للجميع، فابتسموا جميعاً. يا له من شرطي مطيع محبوب... يا له من شرطي مكروه عالمياً! لاحظت أن فريق جامين يجلس إلى اليسار، وفريق بيكسلي إلى اليمين.

قال جوشوا: «سيكون هناك ستة تحديات اليوم.»

أضفت: «سبعة إذا أردنا أن نحسب جوشوا» فحصلت على بعض الضحكات الرخيصة. نظر إليّ بعبوس من الجانب.

«ست فرق مكونة من أربعة أشخاص. في كل تحدٍ ستكون هناك مجموعة مختلفة. الهدف هو التعرف على زملائك في بيئة نشطة في الهواء الطلق. كفرق، ستضعون إستراتيجيات

للوصول إلى العلم أولاً».

كانت هناك وجوه خالية من التعابير، وكان يتنهد تنهدات ثقيلة. «جدياً؟ لم يمارس أحد لعبة رمي الطلاء من قبل؟ ستحاولون الحصول على العلم قبل الفريق المنافس. تتمثل القاعدة الرئيسية في عدم إطلاق الألوان على مراقبي العلم ولا على وجوه بعضكم البعض أو على المناطق الحساسة».

يا للأسف، هذا كل ما كنت أحلم به.

«ماريون، تيم، فيونا، كاري، أنتم مراقبو العلم. ستقيمون مشاركة الفريق من النقطة المميزة بجانب العلم. سوف تسجلون النقاط، إذا جاز التعبير».

أعجبت قليلاً باختياره لهم. كنت قلقة بعض الشيء وأنا أتخيل هؤلاء الأربعة وهم يجرون أجسادهم المتقدمة في العمر والمثقلة بالألم عبر مسار لعبة كرة الطلاء. أشار كاري وماريون كل منهما للآخر بتفاخر، في حين أعطاهما جوشوا أربع لوحات لكتابة الملاحظات. كنت أتمنى لو أنه ناقش كل هذا معي. بيد أنه يفرض سيطرته ولم يكن هذا يعجبني.

«بعد أن ننتهي، سنتجمع في السطح لتناول القهوة ومناقشة ما تعلمناه عن بعضنا البعض اليوم». ثم انزلق مجدداً إلى مقعده.

«هل هناك أي أسئلة؟» نظرت حولي لأجد بعض الأيدي مرفوعة.

«هل سنحصل على ملابس عمل؟».

قال جوشوا كلمات بصوت مكتوم بدت كأنها: يا للحمقى!

سأجيب عن هذا.

«سيحصل كل منكم على بدلة واقية وخوذة لحماية أعينكم ووجوهكم»، وهنا سمعت صوت تنهدات جوشوا.

«نعم». أشرت، فأنزل أندي يده.

سأل: «لأي مدى تؤلم كرات الطلاء؟».

«كثيرًا»، همس جوشوا من مقعده.

«تذكروا، يا أصدقاء، ليس الهدف إيذاء بعضكم البعض». نظرت إلى جوشوا وأكملت: «مهما كانت رغبتكم في ذلك!».

صاح شخص في المؤخرة: «هل ستكونان في فريقين مختلفين؟». وهنا انفجر الباكون ضاحكين.

لقد خرجت سمعتنا في الكراهية عن السيطرة بعض الشيء، وكان معظم ذلك بسببي. كان يجب أن أبتعد عن النكات المتعلقة بكراهية جوشوا.

«صمم هذا اليوم كي نجتمع معًا. سننضم جميعًا إلى فرق بعضنا البعض في مرحلة ما، كما في أحد مواقف العمل. حتى جوشوا وأنا سنجد بعض القواسم المشتركة اليوم. على أي حال، الجائزة الكبرى!»، اعتدل الجميع في جلستهم.

قاطع جوشوا بصوت عالٍ من مقعده: «الجائزة هي يوم إجازة إضافي يُضاف إليكم. صحيح - يوم إجازة مدفوع الأجر. لكن يجب عليكم كسبه من خلال إظهار التزام استثنائي تجاه فريقكم».

سرت بعض الهمهمات والضجيج. يوم إجازة مجاني هو يوم إطلاق سراح من السجن! كانت الثروة تتدلى فوق رؤوسهم جميعًا مثل حلقة نحاسية.

كان موقع لعبة كرة الطلاء في غابة صنوبر صغيرة، أرضها ترابية وعارية. بدت الأشجار تتألم على حافة الموت. كأن غرابًا يدور في السماء ويصدر أصواتًا مشئومة، في حين احتشد الجميع في دائرة غير منتظمة قرب البوابات. جاء شاب يرتدي بدلة بألوان مموهة مخصصة للعبة كرات الطلاء يقف متخذًا وضعية جندي متأهب بجانب جوشوا. كان كلاهما يمتلك الجسم الطويل نفسه ومفتول العضلات مثل جنود المارينز. ربما يقضي جوشوا كل لحظة فراغ له هنا. بدا الاثنان شقيقين في السلاح، أو رفيقين شهدا بعض المواقف الصعبة في هذه الأرض القاحلة. عندما حدقا إليّ معًا بترقب، أدركت أنني يجب أن أقف في المقدمة أيضًا.

شرح جوشوا كيفية ارتداء البدلة ومعدات الحماية، وكان الجميع يشاهد بشغف. تعامل رقيب لعبة كرات الطلاء مع مجموعة من الأسئلة الغبية بصبر مدرب. حصلنا جميعًا على بدلاتنا، وخوذاتنا، ودعامات ركبتنا. ثم تم تسليحنا.

كنا بالغين نقوم بنشاط بناء الفريق في سياق مهني؛ لذا قضينا بطبيعة الحال عدة دقائق نعبث، ونتخذ أوضاعًا مع بنادق كرات الطلاء ونصدر مؤثرات صوتية. كان جوشوا ورقيب لعبة كرات الطلاء يراقباننا مثل موظفي الرعاية في منشأة عقلية. كان آلان، الذي احتفل بذكرى ميلاده مؤخرًا، يتظاهر بأنه يطلق النار علينا جميعًا مستخدمًا صوته الجهوري الجاد: «بيو، بيو، بيو، بيو، بيو».

تعثرت أثناء الخروج من مسار إحدى المعارك المزيفة، وبدأت أشعر بأنني صغيرة وضعيفة. نظرت إلى كل الأرجل الطويلة والعيون المتقدة برغبة اللعب. ربما سيخرجون جميعًا عن السيطرة، جامين ضد بيكسل، يستبدلان بنادق كرات الطلاء بندقية إيه-47.

بدأ العرق يتجمع على جبيني وشفتي العلوية. أما معدتي، فكانت في حالة سيئة. تحول أحمر شفاهي إلى بقعة وردية باهتة، صار شعري محشورًا في خوذة ثقيلة. لم تنزل أصغر بدلة لديهم كبيرة جدًا على نحو جعل الناس يضحكون حين يرونني. يا لها من أناقة! يا له من رقي! كنت بحاجة إلى التركيز بشدة لأتمكن من تجاوز هذا النهار.

لوحث لي هيلين. كانت واقفة على منصة مراقبة ترتدي قبعة بيضاء، وقميصًا من الكتان الكريمي، وسروالًا أبيض. كانت تحتسي مشروبًا غازيًا مناسبًا للحمية عبر ماصة. كانت هيلين هي الوحيدة التي ترتدي اللون الأبيض في حديقة كرات الطلاء. بدا السيد بيكسلي عابسًا بسبب شيء ما وظل جالسًا وذراعه متقاطعتان، مثل ضفدع ضخم يرتدي ملابس كاكي. هتفت هيلين: «استمتعوا يا رفاق، وتذكروا أننا نراكم!». وبذلك التعليق المريب الذي يشبه تعليقات الأخ الكبير في آذاننا، بدأنا.

قرأ جوشوا أسماء الفرق الأولى وكنت في فريقه. مشينا مع زميلينا، آندي وأناجيل، ليصبح هناك اثنان من جامين واثنان من بيكسلي في الفريق. خرج فريقنا المنافس بالنسبة نفسها. على الأغلب لقد رتب كل فريق بهذه الطريقة.

كان يجب أن أبادر الأسبوع الماضي بطلب معلومات منه حول الترتيبات، لكن الإحراج بيننا كان لا يُحتمل. بالإضافة إلى ذلك، منذ اغتيلت فكرة مخيم الشركات الخاصة بي تمامًا، شعرت بالإرهاق والحزن بشأن كل شيء. لقد اختطف فكرتي وراح ينظمها كما يشاء.

ولكن عندما أدركت أن الهواء مملوء بالإثارة، أدركت أن فكرتي الكبرى قد أصبحت إنجازًا له. يا لحماقتي!

رأيت ماريون مع العلم، وقفت تلوح بسعادة ممسكة بقلم بين أسنانها، ودفتر ملاحظات في يدها، ونظارات مكبرة تتدلى على صدرها. كانت تأخذ وظيفتها الزائفة على محمل الجد.

«ما الخطة، يا فريق؟» لم أستطع رؤية منافسينا.

«هل نبقى معًا أم ننتشر؟» كانت أناجيل متحيرة.

«همم، لعلنا نبقى معًا، نظرًا لأن هذا تحدُّ لبناء الفريق». استندت إلى بعض أغصان الصنوبر الرقيقة، ووددت أن أمسح وجهي. كانت هذه البدلة تشعرني بالحر لدرجة أنني أصبت بالدوار.

قال آندي: «يجب أن نختار شخصًا واحدًا سيواجهه نحو العلم، ونحميه». كان اقتراحًا جيدًا.
«أحب هذه الفكرة، من سيفعل ذلك؟».

نظر كل منهما إلى جوشوا بفضول وخوف واضح منه. لم تبدُ الخوذة سخيفة عليه. كانت يده المرتدية للقفاز تبدو كبيرة بما يكفي لتخترق جدارًا من الطوب. كان ينبغي تصغيره وبيعه في متاجر الألعاب للأطفال العنيفين. قرر جوشوا: «أنا بيل، وإذا أصيبت، سننطلق نحو العلم بالترتيب الأبجدي، حسب الأسماء الأولى».

رائع. كان هذا يعني آندي، ثم جوشوا، ثم لوسي. بمعنى آخر، لن أجد من يحميني على الإطلاق. كنت لأركض وأعتمد على نفسي فحسب. رأى آندي هلعي المتصاعد وابتسم بلطف، وقال: «لا تقلقي يا لوسي فسنعنتي بك جميعًا».

كنت أعلم بطريقة ما أن جوشوا سيجد طريقة ليؤذيني. كنت لأخرج من هذا مصابة، ومجروحة، ومملوءة بالطلاء، ولم يكن باستطاعتي حتى إطلاق النار عليه ما لم أنقل إلى فريق آخر.

دوت صفارة، فزحفت على يدي وركبتي بصعوبة على منحدر، ما جعلني أنزلق على التراب. كنت أتحرك أولًا. كان ذلك منطقيًا، نظرًا لإستراتيجيتنا. كنت لأستطلع الطريق إلى الأمام، إذ كنت الأقل أهمية.

لم يكن ذراعي تستطيعان دعم وزني بشكل صحيح، فسقطت على بطني. اندفعت أنا بيل أمامي وساقها تتحركان مثل طواحين الهواء ودون أي تخطيط أو حذر. جثوت وحاولت أن أناديها لتعود. لكن يديًا أمسكت بساقي وسحبتني للخلف حتى وجدت جوشوا بجانبني حاملاً سلاحه، ثم أشار إليّ لأستلقي.

همست له: «لا تمسك بي هكذا».

«سوف تصابين في وجهك إذا ظهرت هكذا».

«لماذا لم تتركني إذن؟».

كانت يده رابضة أسفل ظهري، ما ثبتني بقوة على الأرض. كنت في قرارة نفسي مستمتعة بهذا.

«ما خطبك؟».

«لا شيء». حاولت أن أبتعد.

«تبدين فظيعة».

«شكرًا. يجب أن نغطي أنابيل». زحفت لأراها تتمايل بشكل غير متزن بين الأشجار النحيلة، مكشوفة تمامًا، لكن أندي راح يقفز بحماس خلفها. كانت الراية قطعة برتقالية بعيدة.

ركضت، وخلفي جوشوا. ارتميت خلف صخرة ورأيت مارني من الفريق المنافس. رفعت سلاحني، وأطلقت بعض الطلقات، فأصبت كتفها. قالت بإحباط: «أوه»، ثم ابتعدت.

عندما نظرت إلى جوشوا، بدا عليه الانبهار وقال: «جريئة».

أصبحت أنابيل بعيدًا عن مرمى البصر. وكانت الأجواء مليئة بأصوات الفرقعة، والانفجارات، وصيحات الألم. بعد بضع جولات قصيرة، وجدت أندي يركع على الأرض يحاول ربط حذائه ولديه بقعة كبيرة من الطلاء على صدره.

«أوه، أندي!».

نظر إليّ بعينيه المتعبتين كجندي فيتنامي يعرف أنه على وشك الموت بينما ينفجر الدم من جرح في بطنه. أمسك بركبتي وقال: «أذهبي وأنقذيه».

لقد كان يشاهد أفلام الأكشن كثيرًا، لكن يبدو أنني أيضًا قد تأثرت بحجم المسؤولية وحماية الأفراد بداخلي. كنت لأنقذ أناييل.

قال آندي: «سأذهب لأحصل على مشروب غازي» ما أفسد اللحظة.

واصلت الركض وأنا ألهث، وطبقة من الضباب تغطي نظارتي. سمعت صوت طقطقة وقفزت خلف هرم من البراميل التي كانت تصدر صوتًا كوقع الطبول بفعل الطلقات. نظرت للأسفل. لم أجد شيئًا عليّ حتى الآن. افترضت أنني سأشعر به، وتفقدت مؤخرة ساقي.

صرخ جوشوا: «أنت تكشفين نفسك». نظرت إليه لأجده منحنيًا بالقرب من جذع شجرة كبير. كان يحمل بندقية كرات الطلاء بطريقة لافتة للنظر موجهة نحو السماء. حاولت تقليده وبدأت في خفضه.

علق بلا داع: «أنتِ حمقاء». لا بد أن معصميه قويان.

«أخرس».

كانت أناييل متفوقةة خلف شجرة صغيرة بيأس وإحباط. رأيتها ترفع سلاحها وتصوب إلى مات من الفريق المنافس. أطلقت صيحة فرح، فاستدارت ووضعت إبهامها لأعلى، مبتسمة ابتسامة عريضة وهي تلوح لي بالتقدم. كانت الراية ترفرف على بعد أقل من ثلاثين مترًا. فجأة، أصيبت أناييل في وسط ظهرها وصاحت من الألم. لم أحتج حتى للنظر إلى جوشوا لأعلم أنه يهز لي رأسه.

«فلتذهب وسأحميك. لم يتبقَّ سوانا يا صديقي. الأكبر سنًا قبل الأجل».

«رائع. إذن سينالون مني بكل تأكيد». جرى إلى مخبئي خلف البرميل وتفقد ذخيرته وهو يتلفت خلف كتفه.

«هل كان والداك في الجيش؟» كان ذلك ليفسر الكثير. التصرفات الصارمة، والأسلوب السريع وغير الودود، والإدمان على القواعد والترتيب، علاوة على نظافته وكفاءته في كل شيء يفعله. صار لديه نقص في الأصدقاء وعدم قدرة على التواصل. أراهن أن والديه كانا كثيري السفر إلى الخارج، ما يُفسر اهتمامه بالتفاصيل وترتيبه كل شيء بإتقان.

قال لي وهو يتحقق من سلاحه: «لا، إنهما طبيبان. جرّاحان. حسنًا، كانا كذلك».

«هل هما ميتان؟ أنت... يتيم؟».

«أنا ماذا؟ بل متقاعدان، فهما على قيد الحياة وبصحة جيدة».

«آه، هل أنت من هنا؟» كان رأس سلاحه يستند في التراب، وكنت متعبة جدًا. تمنيت أن أصاب إذ كنت بحاجة إلى الراحة.

«أنا وأخي نعيش معًا في المدينة». وهنا عبس ثم ضرب سلاحه بسلاحه قائلاً: «ارفعي سلاحك».

«هل هناك اثنان منك؟ ليحمينا الله». حاولت أن أطيع لكن ذراعيّ كانتا مرتخيتين.

«سوف تسعدين عندما تعرفين أننا لسنا متشابهين على الإطلاق».

«هل تراه كثيرًا؟».

«لا». كان يقيم وضع المسار أمامنا.

«لم لا؟».

«ليس من شأنك». يا لها من وقاحة.

كان بإمكانني رؤية داني عن بعد وهو يتنقل عبر الأشجار في الاشتباك الذي يحدث في الجولة التالية، فلم يفصل بيننا سوى حبل. لوحته له ورفع يده ردًا، مع ابتسامة تتسع على وجهه. رفع جوشوا سلاحه وصوبه نحوه، وأطلق طلقتين على الجزء الخلفي من فخذه بدقة القناص، ثم رفع أنفه باستنكار.

صرخ داني: «ماذا حدث؟ لست منافسك»، ثم نادى على مراقب العلم الخاص به واستأنف السير، هذه المرة بعرج طفيف.

«كان ذلك غير ضروري يا جوشوا. لا تتمتع بروح رياضية».

بدأنا في التحرك للأمام، فانحنى. كان يتحرك بخفة غريبة متجنبًا وابلًا من الطلقات ويدفعني إلى الخلف وراء شجرة. كان العلم يتدلى بالقرب، لكن لم يزل هناك اثنان من منافسينا بالخارج.

همسنا في التوقيت نفسه: «بهدوء»، ثم نظرنا لبعضنا البعض. فأسوأ مكان للعب لعبة التحديق هو في وسط جولة حية من لعبة كرات الطلاء.

كان يجب أن أستند برأسي إلى الشجرة لأتمكن من النظر إليه بشكل صحيح. بدت عيناه بلون لم أراه من قبل. أنعشت الإثارة الناتجة عن القتال الحي روحه. ابتعد بنظره ليتفقد ما خلفنا ثم تجهم. كيف يمكنني أن أظل هادئة تحت تأثير هاتين العينين الناريتين؟

أصبحنا متلاصقين. ازدادت حساسية بشرتي على الفور، وعندما ألقىت نظرة جانبية، لمحت عضلة ذراعه المتينة والمنحنية، ثم نظر إليّ نظرة عاطفية. ترى، هل تذكر ما دار بيننا في المصعد؟

الفصل 9

عبس جوشوا وقال: «أنتِ تتصببين عرقًا». إذن ربما لم يكن يستعيد الذكرى.

سمعت صوت غصن ينكسر وأدركت أن شخصًا ما يقترب من خلفنا. رفعت حاجبي بتعجب وأومأ جوشوا برأسه. كانت فرصتي، وكان بحاجة إلى الحصول على الراية. أمسكت بجوشوا من بدلته ودفعته نحو الشجرة.

بدأ يقول خلف ظهري: «ماذا تفعلين...»، لكنني لم أجبه، رحت أمشط التضاريس بحثًا عن الكمين، ومثل لارا كروفت، رفعت مسدسي وعياني مشتعلتان بالانتقام. استطعت رؤية شكل مرفق العدو خلف البراميل. وفيما كنت أحاول ضغط الزناد بقفازي السميك، صرخت: «اذهب، أنا أغطي!».

حدث ذلك على الفور. بوم، بوم، بوم. شعرت بانتشار الألم في جسدي - ذراعي، وساقني، وبطني، وصدري. صرخت في ألم لكن الطلقات انهالت، وراحت بقع بيضاء تغطي جسدي. كان هذا تجاوزًا للحد. فجأة لفني جوشوا إلى الناحية الأخرى وصد الطلقات بجسده. شعرت بأنه يرتجف وهو يتلقى المزيد من الضربات وارتفعت ذراعه ليحتضن رأسي. هل يمكنني إيقاف الزمن وأخذ قيلولة هنا؟

لَفَّ جوشوا رأسه وصرخ بغضب في مهاجمنا. توقفت الطلقات، وسمعت صرخات انتصار سايمون في مكان قريب. كان يقف على قمة التل ويهز الراية. تَبَّ! لم يسمح لي حتى بأداء مهمتي الوحيدة!

«كان يجب أن تذهب. كنت أعطي ظهرك. ها قد خسرنا». كادت نوبة أخرى من الغثيان تطرحني أرضًا.

قال جوشوا بسخرية: «عذرًا؟». اقترب روب بمسدسه المرفوع. كنت أصدر أصوات أنين، والألم ينبض في نقاط متفرقة في جسدي.

«عذرًا يا لوسي. أنا آسف جدًا. كنت متحمسًا قليلًا... ألع الكثير من ألعاب الكمبيوتر». تراجع روب بضع خطوات عندما رأى تعبير وجه جوشوا.

انفجر جوشوا في وجهه: «لقد أذيتها حقًا»، وشعرت بيده تسند رأسي. كان يسندني إلى الشجرة. وعندما نظرت إلى يساري، رأيت ماريون تراقبنا بمنظارها. أسقطت المنظار وكتبت شيئًا على لوحها وشففتها بتبسمان.

«ابتعد». دفعته بقوة. كان جسده ضخماً وثقيلًا. شعرت بحرارة شديدة وأردت خلع بدلة لعبة كرات الطلاء والاستلقاء في الطلاء البارد. كنا جميعًا نتنفس بصعوبة أثناء سيرنا عائدين إلى نقطة الانطلاق تحت الشرفة. كنت أعرج، فأمسك جوشوا ذراعي بقوة، على الأرجح ليحركني بسرعة. رأيت هيلين في المقدمة تخلع نظارتها الشمسية، فلوحت لها مثل قطة حزينة في فيلم رسوم متحركة وتعاير وجهي تدل على الحسرة.

كانت الإصابات كثيرة. كان الناس يئنون وهم يضغطون بحذر على الأجزاء المطلية من أجسادهم، إذ جرت عشرات المعارك التمثيلية. نظرت إلى الأسفل وأدركت أن الجزء الأمامي مني يكاد يكون مطليًا بالكامل. بدا النصف الأمامي من جوشوا جيدًا، لكن ظهره كان في حالة فوضى. من الطبيعي أن نكون على طرفي نقيض.

عندما خلعت قفازي وخوذتي، أعطاني جوشوا لوحة ملاحظاته وزجاجة ماء. رفعت الزجاجة إلى شفتي، وأفرغتها بسرعة. بدا كل شيء غريبًا. سأل جوشوا رقيب لعبة كرات

الطلاء ما إذا كان لديهم أي أسبرين. شق داني طريقه بين زملائنا المتساقطين لينضم إليّ. كنت مدركة تمامًا مدى قبح مظهري. نظر إلى الجزء الأمامي مني. «آه!».

«حقًا لقد أصبحت عبارة عن جرح كبير».

«هل تسمحين لي بالثأر لك؟».

«بالتأكيد، سيكون ذلك رائعًا. روب شخص متهور جدًا».

«اعتبريه تحت السيطرة. وماذا كان ذلك يا جوش؟ لقد أصبتني بالساق وكنت في لعبة مختلفة تمامًا».

قال جوشوا: «عذرًا، لقد اختلط عليّ الأمر». كانت نبرته تفضح كذبه.

ظل داني عينيه، وتصنّع جوشوا الابتسام. كان زملاؤنا يتعثرون ويتخبطون مدهونين بالطلاء وهم يعانون الألم، وغير متأكدين مما يجب عليهم عمله بعد ذلك. كانت الأمور تتفكك بسرعة. راجعت لوحة الفرق، فرأيت أنه كتب اسمي في فريقه لكل الجولات، على الأرجح بناءً على طلب هيلين. لم تكن لتعرف أبدًا؛ فقد كانت مشغولة بحل لغز سودوكو. استخدمت قلم رصاص بسرعة وغيرت ذلك قبل أن أنادي الفرق التالية. تجمّع الناس معًا متذمرين.

قال جوشوا: «انتظري، إنهم يحضرون صندوق الإسعافات الأولية. من الأفضل أن تجلسي بقية فترة ما بعد الظهر. فلست على ما يرام». ألقى نظرة سريعة على هيلين مرة أخرى، ثم نظرت إلى الجميع من حولي. قد أكون مسؤولة عن هذه المجموعة قريبًا. كانت فترة ما بعد الظهر هذه اختبارًا دون شك. لن أفضل الآن.

«نعم، لم تنفك تخبرني بذلك منذ اليوم الذي التقينا فيه. استمتعي بقية فترة ما بعد الظهر». ابتعدت دون أن أنظر إلى الوراثة نحو فريقتي الجديد.

بدأت كأنها أطول فترة ما بعد ظهر في حياتي، لكنها مرت بسرعة كذلك. كان شعوري بالمطاردة والمراقبة مزعجًا، وقد كنا نشكل روابط فورية في فرقنا الصغيرة. دفعت كوينتس من قسم الحسابات المستحقة إلى مخبأ فيما كانت الكريات الوردية تتساقط علينا.

صرخت كقائد فريق عمليات خاصة: «هلموا!» فيما كانت بريدجيت تسير بخطوات عسكرية نحو الراية، ورشقات الطلاء تنفجر حول كعبيها. انكشفت مدى خطورة إصاباتي خلال جولتي الثالثة بعد أن انتزعت الراية. كنت أعلم أن شعوري بالانتصار أمر مثير للشفقة، لكنني بصراحة شعرت بأنني تسلقت جبل إيفرست! صرخ زملائي محتفلين، ورفعني سامانتا - لاعبة كرة السلة الضخمة من بيكسلي - عن الأرض ودوّرتني في دائرة، فشعرت بطعم حموضة في فمي!

كانت ذراعي ترتجفان من جهد حمل المسدس. بدأ كل شيء غير واقعي، كما لو كنت لأستيقظ في أي لحظة من قيلولة سيئة. كانت السماء فوقني تشبه قبة فضية. نظرت إلى الوجوه المحيطة بي والتي كانت تنصب عرقًا. شعرت بتقارب كبير مع هؤلاء الأشخاص. شاهدت أحد لاعبي جامين يرفع يده ليحيي لاعبًا من بيكسلي، ثم انفجرا ضاحكين. كنا جميعًا شركاء في هذا. لعل جوشوا أصاب في اختيار تلك الفكرة، رغم كل شيء. لعل الطريقة الوحيدة حقًا لتوحيد الناس تمثلت في العراق والألم، والمواجهة والمنافسة. لعل البقاء على قيد الحياة كان الهدف.

أين ذهب جوشوا، على أي حال؟ لم أراه طوال فترة ما بعد الظهر باستثناء فترات تبديل الفرق. كان مع كل شخص يتسلل بين الأشجار. كانت عيناى تخدعاني. كنت أراه راکعًا، يعيد تعبئة مسدسه ويخرج الطلقات. كنت أرى شكل كتفيه وانحناءة عموده الفقري. لكن، بمجرد أن أغمض عيني وأفتحهما، كنت أجده شخصًا آخر. كنت أتوقع أن تخرج من مسدسه تلك الطلقة القاتلة، ومن ثم، تلك البقعة الحمراء الكبيرة عند القلب مباشرة. سألت

مشرفي الراية: «أين جوشوا؟» فهزوا أكتافهم، بل سألت كل من مررت به: «أين جوشوا؟»
«أين جوشوا؟». بدأت الإجابات تتقطع وتظهر عليها أمارات التوتر.

خلعت بدلة الطلاء الخاصة بي، على الرغم من دقائق الطلقات والانفجارات النشطة. سحبت
حزام الرقبة بلا فائدة كاشفة عن جزء من جلدي المتعرق للهواء البارد، ثم تقيأت. لم يدخل
جوفي سوى ماء وشاي. لم أشعر بالجوع على الغداء أو الفطور. ألقيت الرمل على القياء
ومسحت فمي بظهر يدي. شعرت بدوار شديد، فتشبثت بشجرة.

بدأ الهواء يبرد مع انطلاق صافرة النهاية، وبدأنا جميعاً نسير بإرهاق نحو المقر. كان الجميع
مُتعبين بشكل واضح، وسادت الفوضى أثناء خلعنا بدلاتنا. راح الجميع يتذمرون، وبدأ
الرقيب كأنه يقيم خيارات حياته. كان جوشوا واقفاً يسند يداً واحدة إلى وركه، ورفعت
مسدسي بشكل غريزي. لقد حان الوقت.

لوسي ضد جوشوا، إلى التدمير الشامل.

اقترب مني غير مبالٍ تماماً بوضعي القتالي وأخذ المسدس. خلعت خوذتي. فخطا خلفي،
وانزلقت أصابعه في العرق على مؤخرة رقبتي، فصدر عني صوت غريب، وأبعدت يده.

صاح: «أنت مريضة!». هززت كتفي بلا مبالاة وتوجهت نحو السلم حيث وقفت هيلين
وديك المتعجرف في الانتظار.

قالت هيلين: «يبدو أن تعاونًا ممتازًا قد تم».

أصدرنا صيحة واهنة يدعم كل منا الآخر. رفعت حافة قميصي فرأيت كدمات. جعلتني
رائحة القهوة أشعر بالغثيان. تقدمت نحو الأمام. ظل جوشوا يدير هذا العرض الصغير
لفترة طويلة جداً. صار باستطاعتي تدارك الأمر.

«هل يمكنني استدعاء مشرفي الراية الأربعة للوقوف ومناقشة أعمال الفريق والشجاعة التي شهدوها؟».

قدم مشرفو الراية ملاحظاتهم وحاولت أن أتماسك. بدا أن سوزي أثارت ضجة، ما سمح لزميلها في الفريق بالانزلاق وأخذ الراية. صرخت سوزي ممسكة جنبها ومتأوّهة: «لقد تلقيت أربع طلقات من أجل ذلك». قال السيد بيكسلي مستيقظًا من غفوته التي بدأت أشك أنها بسبب أدوية: «لكنك تحملي الطلقات من أجل فريق. عمل جيد يا أنسة».

قالت ماريون: «وبمناسبة الشجاعة، لقد قامت لوسي الصغيرة بشيء مميز حقًا».

تعالت صيحات التشجيع، فلوحت بيدي لإيقافه. إذا ناداني شخص آخر بالصغيرة أو القصيرة أو القصيرة بشكل مؤسف، سأسدد له لكمة.

«لقد تلقيت على الأقل عشر كرات طلاء من أجل زميل لها اليوم. كانت تحميه من شخص كان يتجاوز الحدود. دون ذكر أسماء». ثم نظرت بشكل حاد إلى روب الذي أطرق وهو يشعر بالذنب. أما الباقيون، فعبسوا في وجهه.

«وقفت أمام زميلها، بذراعين ممدودتين، تحميه حتى الموت!». قامت ماريون بتقليدي، فنصبت ذراعيها مثل الفزاعة، وكان جسدها يرتجف من الطلقات. إنها ممثلة جيدة.

وتابعت: «وما أدهشني هو أن من تحميه لوسي لم يكن سوى جوشوا تيمبلمان!».

انفجرت ضحكة كبيرة. تبادل الجميع نظرات مسلية، ونكزت فتاتان من قسم الموارد البشرية كل منهما الأخرى.

«لكن... لكن بعد ذلك! دار بها إلى الجانب الآخر لحمايتها وتلقى طلقات الطلاء في ظهره لحمايتها فحسب! كان شيئًا رائعًا».

هناك طرفة أخرى: كانت ماريون تقرأ روايات رومانسية في المطبخ أثناء الغداء. وهنا لمحت جوشوا الذي راح يمسح جبينه بساعده بخشونة.

قلت: «يبدو أن لعبة كرات الطلاء قد جعلتنا كلنا نجتمع اليوم»، وصفق الجميع. لو كانت هذه حلقة من برنامج تلفزيوني، لوصلنا للتو إلى الخاتمة الأخلاقية الصغيرة: توقفوا عن أن يمقت بعضكم بعضًا. ظهرت على هيلين علامات الرضا وضمت شفثيها في ابتسامة ذات مغزى.

منحت سوزي جائزة يوم العطلة، وتلقت شهادتها الرمزية الصغيرة بانحناءة كبيرة. التقطت ديورا بعض اللقطات الجيدة بكاميرتها، وطلبت منها أن ترسل لي الصور عبر البريد الإلكتروني لأضعها في النشرة الإخبارية للموظفين.

أمسكت بي هيلين من مرفقي قائلة: «تذكري، لن أكون موجودة يوم الاثنين. سأكون في حالة استرخاء.»

توجه الجميع نحو الحافلة، وكنت ممتنة لرؤية أنه أصبح من الصعب التفريق بين جامين وبيكسلي. بدا الجميع كأنهم نجوا للتو من حادث قطار؛ كانت الملابس ممزقة والجباه حمراء ومتعركة. كانت هناك هالات سوداء تحت أعين معظم النساء. على الرغم من الانزعاج الجسدي، كان هناك شعور جديد بالرفقة.

انطلقت هيلين والسيد بيكسلي مرة أخرى مثل المتسابقين المجانين. أتى بعض الأزواج لأخذ زوجاتهم، ما أحدث دوامة مربكة من السيارات والغبار. وعندما اقتربنا، وضعت سائقة الحافلة صحيفتها جانبًا وفتحت الباب.

قلت لها: «يرجى الانتظار لبضع دقائق» وهرولت مُسرعة مرة أخرى إلى الداخل. وصلت إلى الحمام ورحت أتقياً. قبل أن أنتهي تمامًا، سمعت طرقًا حادًا على باب الحمام. كان هناك شخص واحد فقط أعرفه يمكن أن يطرق بهذه العجلة وذاك الانزعاج.

«ابتعد».

«أنا جوشوا».

«أعرف». شعرت بالخجل مرة أخرى.

«لقد أخبرتك أنك مرضت». هز مقبض الباب برفق.

«سأعود إلى المنزل بمفردي. ابتعد».

ساد الصمت وظننته قد عاد إلى الحافلة. تقيأت ثم ضغطت على زر الطرد مرة أخرى، وغسلت يدي مائلة بساقي على الحوض فتسربت المياه إلى بنطالي الذي التصق بي بسبب الرطوبة!

قلت لنفسي وأنا أنظر في المرأة: «إني مريضة» لقد أصبت بحمى، ودمعت عيناى، وصار جلدي شاحب اللون. انفتح الباب مُحدِّثًا صريرًا فصرخت من الخوف. قال جوشوا بذعر: «يا إلهي! تبدين بحالة بشعة».

تشوشت رؤيتي ودارت الأرض بي. قلت: «لا أستطيع أن أتحمل تلك الرحلة بالحافلة. لا أستطيع».

«يمكنني الاتصال بهيلين. يمكنها العودة، لا أظنها قد ابتعدت كثيرًا».

«لا، لا، سأكون بخير. إنها متوجهة إلى منتجع صحي. يمكنني الاعتناء بنفسى». كان متكئًا على إطار الباب وجبينه مقطب.

اعتدلت في وقفتي، وأخذت قليلًا من الماء البارد في يدي، وسكبتة على مؤخرة عنقي. كان شعري قد بدأ ينسدل من تسريحته ويلتصق برقبتي. غسلت فمي وقلت: «حسنًا، أنا بخير».

وفيما كنا نمشي عائدين، ضغط بأصابعه على مفصل مرفقي. شعرت بأن الأعين تراقبنا من نوافذ الحافلة بفضول، وتذكرت الفتاتين اللتين نكزت كل منهما الأخرى، وهزته حتى ترك يدي.

«يمكنني تركك هنا والعودة لأخذك بسيارتي، لكن سيستغرق الأمر ساعة على الأقل».

«أنت؟ تعود وتأخذني؟ أفضل البقاء هنا طوال الليل». رد بغضب: «لوسي. لا تتحدثي بهذه الطريقة مرة أخرى، اتفقنا؟».

«نعم، نعم، لعبة إدارة الموارد البشرية». صعدت إلى الحافلة وأنا أترنح.

نادت ماريون بصوت عالٍ: «أوه عزيزتي لوسي، تبدين فظيعة».

نادى داني من مؤخرة الحافلة: «لوسي! حجزت لك مقعدًا!». كان يجلس في مؤخرة الحافلة، ما جعلها تبدو خانقة. ولو جلست هناك، لتقيأت على الجميع بالتأكيد. حركت شفتي بكلمة آسفة وجلست في المقعد الأمامي وأغمضت عيني.

ضغط جوشوا بمؤخرة يده على جبهتي المبللة فانتفضت وقلت: «يدك باردة جدًا».

«لا، بل حرارتك مرتفعة. يجب أخذك إلى طبيب».

«لقد أصبحنا مساء الجمعة. ما احتمالات حدوث ذلك؟ أحتاج إلى الذهاب إلى الفراش مبكرًا».

كانت الرحلة إلى المنزل سيئة جدًا، وكأني محاصرة في فترة زمنية غير محددة لا نهاية لها. كنت أشبه بحشرة في جرة يهزها طفل. ظلت الحافلة تتأرجح. كانت حارة ومكتومة، وكنت أشعر بكل مطب ومنحنى. كنت أركز على تنفسي وملمس ذراع جوشوا الضاغط على ذراعي. في أحد المنعطفات، سندني بكتفه كي أظل مستقيمة في مقعدي.

سألت بلا جدوى: «لماذا؟». شعرت به يهز كتفيه.

نزلنا جميعاً أمام بي أند جي، وتجمع حولي عدد من النساء، وحاولت فهم ما يقلنه. كان جوشوا يمسكني من ياقة قميصي المبلل ويخبرهم بأن كل شيء على ما يرام.

خاض نقاشاً حيويًا مع داني الذي لم ينفك يسألني: «هل أنت متأكدة؟».

قال جوشوا بصوت مرتفع: «بالطبع هي متأكدة» ثم أصبحنا وحدنا.

«هل أتيت بسيارتك؟».

«يحتاج جيرى الميكانيكي إلى أسبوع آخر. سأستقل حافلة».

قادني إلى الأمام، كدمية متعبة تتصبب عرقًا. كنت أشعر بالحموضة تملأ فمي. انخفضت قبضته من عنقي ليمسك حلقة خلف بنطلوني الجينز بأحد أصابعه، والآخر على مرفقي، فضحكت بصوت عالٍ.

كانت السلالم المؤدية إلى موقف السيارات في الطابق السفلي شديدة الانحدار، فترددت، لكنه دفعني إلى الأمام مشددًا من قبضة يديه. استخدم بطاقة الدخول الخاصة به ليدخلنا ويدفعني بثبات نحو سيارته السوداء. استطعت أن أشم رائحة عوادم السيارات والزيت. كنت أشم كل شيء. تقيأت قليلاً خلف عمود، ووضع يده بحذر بين لوحى كتفي وذلك المنطقة قليلاً. أصبت برعشة نتيجة نوبة أخرى من الغثيان.

قادني جوشوا إلى مقعد الراكب، وألقى الحقيبة التي نسيتها في المقعد الخلفي. أدار السيارة في وضع الانتظار، ورأيت نفسي في مرآة جانبية ورأسي مائل إلى الجانب، ووجنتاي متوردتان ومتعرقتان، والماسكارا ملطخة.

«هل ستشعرين بالغثيان في السيارة، يا شورت كيك؟». لم يكن متعجبًا أو منزعجًا، ثم أنزل نافذتي قليلاً.

«لا. ربما. حسناً، من المحتمل».

قال لي وهو يسلمني كوب قهوة فارغاً: «استخدمي هذا إذا احتجت إليه». أدخل السيارة في وضع الرجوع، وسأل: «أخبريني أين أذهب».

«اذهب إلى الجحيم» بدأت أضحك مرة أخرى.

«إذن، فقد أتيت من الجحيم حقاً». «اصمت واتجه إلى اليسار». وجهته نحو مبنى شقتي. أبقيت عيني مغمضتين، وعددت أنفاسي، ولم أتقياً. كان إنجازاً كبيراً.

«ها هنا. الوقوف أمام المبنى يكفي».

هز رأسه في استسلام، فوجهته إلى مكان صف سيارتي الفارغ. كنت مشوشة الذهن، فلم أدري ما إذا كنت استندت بوجهي على صدره ووضعت يدي على خصره.

ضغط على الزر ووقفنا على جانبي المصعد متقابلين، ولعبة التحديق كانت مغمورة بذكريات ساخنة من آخر مرة ركبنا فيها المصعد معاً.

«كانت عيناك تشبهان عيني سفاح في ذلك اليوم». لا بد أنني قلتها دون أن أنتقي كلماتي.

«وكذلك عيناك».

قلت: «يعجبني قميصك كثيراً. إنه رائع عليك».

كان مرتبكاً وهو ينظر إلى نفسه. «ليس هناك شيء مميز. أنا... أحب قميصك أيضاً. إنه كبير مثل الفستان».

انفتح باب المصعد، فاندفعت إلى الخارج، وتبعني بكل أسف.

«أسكن هنا»، اتكأت على باب شقتي، فأخرج مفاتيحي من حقيبتي وفتح الباب.

لم أرَ أحدًا متلهفًا على الدعوة للدخول هكذا. كان رأسه يتقدم أكثر، ويداه تمسكان بإطار الباب كأنه على وشك السقوط.

«ليس ما توقعته. ليست مبهجة...».

«شكرًا، وداعًا». دخلت إلى المطبخ وأمسكت بكوب، ثم شربت مباشرة من الصنبور.

قال جوشوا من خلفي: «أعتقد أنه يمكننا العثور على عيادة طوارئ بعد ساعات العمل»، وأخذ الكوب قبل أن يسقط مني. دفع محمصة الخبز الخاصة بي مباشرة إلى الجدار، ولملء الصمت المحرج طوى قطعة قماش. التقط بظفره فتاتًا ملتصقًا على سطح المنضدة. يا إلهي! إنه من أولئك الأشخاص الذين يحبون التنظيف. أراد أن يرفع أكمامه ويقوم بالتنظيف.

«المنزل فوضوي جدًّا، أليس كذلك؟». أشرت إلى فنجان بعلامة أحمر شفاه. نظر إليه بشغف وبدأنا معًا نحاول تجاوز بعضنا البعض في المساحة الضيقة.

«دعيني آخذك إلى طبيب».

«أحتاج إلى الاستلقاء. هذا ما في الأمر».

«هل هناك أحد تودين أن أتصل به؟».

أعلنت بفخر: «لا أحتاج إلى أحد». مددت يدي للحصول على مفتاحي، لكنه أبعدته عن متناول يدي. لا أحتاج إلى أحد ليعتني بي. يمكنني تجاوز هذا. أنا وحيدة في هذا العالم.

«وحيدة في هذا العالم؟ صرتِ تبالغين. سأذهب إلى الصيدلية لأرى ما يمكنني إحضاره لك».

«بالطبع، بالطبع. أتمنى لك عطلة نهاية أسبوع سعيدة».

عندما أغلق الباب خلفه، التفتُ لأتأكد أن شفتي منطقة كارثية، فهي فوضوية، وغير مبهجة بعض الشيء. كان والدي يسميها الكوخ الجليدي. لم يكن لديّ الوقت الكافي بعد لأضع لمستي على المكان. كنت مشغولة جدًا. كانت خزانة السنافر تشغل حيزًا كبيرًا من جدار غرفة المعيشة التي كانت مظلمة من دون إشعال الأضواء الخاصة. حمدًا لله على مغادرة جوشوا.

بدا سريري كما لو كنت أعيش أحلامًا رومانسية مزعجة، وهذا صحيح. كانت الملاءات مشدودة وملتوية. أما في الجانب الذي ينبغي أن يكون فيه زوجي، فقد تناثرت الكتب. كانت ملابس نوم وملابس داخلية تحمل رسومات للسنافر برزت من الأدراج كما يبرز الخس من شطيرة البرجر! أخذت نسخة من دفتر جوشوا من الطاولة بجانب سريري وأخفيتها.

كان دش الاستحمام لديّ رائعًا ومتعبًا بسبب ارتفاعه. فتحت المياه الباردة ووقفت أتجمد، ثم الساخنة وأحسست كأني أحترق بشدة. شربت الرزاند، ووضعت كومة كبيرة من الشامبو على قمة رأسي، وتركته يُشطف. لم أبالٍ بوضع كريم الترطيب، ما كان يدل على أنني موشكة على الموت!

كان رأسي يدور بصور سخيّة، فيما كنت متكئة على البلاط، ورحت أتذكر كيف كان شعوري عندما اتكأت على شجرة مع جوشوا تيمبلمان الذي كان يحميني بجسده.

حين خلوت إلى نفسي، صار باستطاعتي تخيل ما أريده، وهي أفكار غير تقدمية، بل لا تنتمي للقرن الحادي والعشرين.

كانت أفكارًا بدائية ووحشية كأنها خارجة من كهوف. خُيل إليّ أنه انتفض بقوة الغريزة الحيوانية لحمايتي، وأحاط جسدي بعضلاته القوية. يمتص كل ضربة وكأنها امتياز له. لقد حُقن بشيء حاد وقوي من دواء الطبيعة. كانت الرجولة.

كنت في حمايته. كنت في مأمن من أي شيء قد يقذفني به العالم. كان يتعين على أي شيء مؤلم أو قاسٍ أن يمر به قبل أن يصل إليّ، ولم يكن هذا ليحدث على الإطلاق.
«هل أنتِ على قيد الحياة؟».

صرخت عندما أدركت أن ذلك الصوت المتردد لم يكن في خيالي وتمسكت بالبلاط.
«لا تدخل!». أغلقت الباب. ضمنت ذراعيّ على كل مناطق جسدي التي أردت إخفاءها.
أجاب بحدة: «بالطبع لن أدخل».

«أنا عارية تمامًا. والكدمات...». كنت أشبه بلوحة مائية لمونيه حيث الزنابق المائية الأرجوانية تطفو على اللون الأخضر. لم يقل شيئًا.
«حسنًا، اخرج. إلى غرفة المعيشة».

ألمني جلدي وأنا أجفف نفسي بالمنشفة. فتحت باب الحمام قليلاً فوجدت المكان ساكنًا. أسرعت بالخروج وأخذت ملابسني الداخلية وقميص نوم قديمًا بوجه ديناصور لطيف ذي عينين نصف مغمضتين من جراء التعب، وتحت الديناصور مكتوب: «نيسانوسور».
وقفت أرتمي ملابسني دون أن يفصلني عن جوشوا سوى جدار. أحبك أيها الجدار. يا له من جدار طيب! ارتميت في السرير بقوة جعلت الفراش يصدر صوتًا، وكان ذلك آخر ما سمعته.
استيقظت وكأنني في بركان. «لا! لا!».

«أنا لا أسممك». توقفي عن التملل»، وضع جوشوا يده خلف رقبتني. ووضع حبتين في فمي، فابتلعت الماء. بعدها مددني.

«اعتادت والدتي إعطائي عصير الليمون. وكانت تجلس معي. وكلما استيقظت، كنت أجدها بجانبني. هل كانت والدتك كذلك؟». بدوت كأني في الخامسة من عمري.

«كان والداي مشغولين جدًا في العمل. كانا يعتينان بالمرضى الآخرين، فلم يكونا يفعلان ذلك من أجلي».

«طبيبان».

«نعم، طبيبان لكل الناس باستثنائي». أشارت النبرة الحادة في صوته إلى حساسية الأمر.

شعرت بيده على جبهتي، بأصابعه خفيفة ومتصلبة. «لنطمئن على حرارتك». «أشعر بالغباء الشديد». كان صوتي مشوشًا بسبب ميزان الحرارة الذي وضعه في فمي. لا بد أنه اشتراه، إذ لم أكن أملك واحدًا. كنت أعيش لحظة مقدرًا لها أن تصبح أكثر ذكريات حياتي إخراجًا.

«ستذكرني بهذا دائمًا». هذا ما حاولت قوله. لكن بسبب الترمومتر، بدا كأني مصابة في رأسي.

رد بهدوء وهو يخرج من فمي: «بالتأكيد سأفعل. لا تمضغي الترمومتر».

«لا نريد أن تتجاوزي الأربعين درجة». في ضوء المساء الخافت، بدت عيناه زرقاوين داكنتين وهو يقيم حالتي بطريقة طبية، ثم مرر يده بلطف على جبيني مرة أخرى، لكن ليس لقياس حرارتي. عدل وسادتي قليلاً. لم تبد نظراته مثل نظرات جوشوا الذي أعرفه.

«حسنًا. من فضلك، ابقَ لدقيقة. لكن يمكنك المغادرة إن أردت».

«سأبقى يا لوسي».

عندما نمت وحلمت، كان الحلم عبارة عن جوشوا وهو يجلس على حافة فراشي يراقبني وأنا نائمة.

الفصل 10

جلست أتقياً، في حين كان جوشوا تيمبلمان يحمل لي حاوية تابروير كبيرة تحت وجهي. كانت الحاوية التي كنت أحمل فيها الكعك إلى العمل! شممت فيها رائحة بقايا البلاستيك اللزج بسبب الكريمة والبيض، فتقيأت أكثر. وضع معصمه ليسند رأسي المائل ممسكاً شعري بقبضته. تأوهت بين التقيؤات: «هذا مقزز جداً، أنا في غاية... أنا...»

رد: «صه»، ثم رحت في نوم عميق. كنت أرتعش وألهث. أما هو، فكان يمسح وجهي بشيء بارد ورطب.

كان الساعة تشير إلى الواحدة وثمانى دقائق صباحاً عندما جلست مستقيمة مرة أخرى، فسقطت كمادة رطبة في حضني. شعرت بالرعب من الوزن على السرير بجانبى.

قال جوشوا: «لا تقلقي، إنه أنا». كان يجلس مستنداً إلى رأس سريري وفي يده كتاب دليل أسعار السنافر. لم يكن يرتدي حذاءً، وكانت قدماه بالجوارب متقاطعتين بشكل عشوائي عند الكاحلين. ثم رأيت الكتب الأخرى مُرتبة بشكل أنيق على خزانتى.

تلعثمت: «أشعر ببرد شديد». وضعت يدي في شعري الذي كان مبللاً من استحمامى. هز رأسه: «لقد أصبت بالحمى، والأمر يزداد سوءاً».

احتججت قائلة: «لا، إنه برد عادي». تعثرت إلى الحمام تاركة الباب موارباً. تبوّلت وضغطت زر صندوق الطرد، ثم أدركت كم بدوت غير أنثوية. آه، حسناً. لقد رأى وسمع كل شيء الآن. لم يكن هناك شيء آخر لأفعله سوى أن أتظاهر بالموت وأبدأ حياة جديدة.

استخدمت أصبعي لدعك لساني ببعض معجون الأسنان. شعرت بالغثيان. كررت الأمر. سمعت القطن ينفتح، وصوت المطاط، وصوت صرير المرتبة، وشاهدته من خلال الشق في الباب يضع ملاءات جديدة على السرير. كنت في حالة يرثى لها، لكن كان باستطاعتي رؤية ظهره المنحني.

نظر إليّ من تحت ذراعه وسألني: «كيف حالك الآن؟» وسحب آخر زاوية من الملاءة إلى مكانها. لقد حالف الحظ مرتبتي، فاعتنى بها رجل!

«آه، بخير تمامًا. كيف حالك أنت؟». هويت على السرير وسحبت الأغطية فوقى. هبطت المرتبة بقوة بجانبى، واستقرت يده على جبهتي.

«آه، هذا أفضل.»

بدأت يده بدرجة الحرارة التي ينبغي أن أطمح إليها. كان كل شيء بيننا يعتمد على المعاملة بالمثل؛ لذلك رفعت يدي ووضعتها على جبينه.

«حسنًا». بدأ مستمتعًا.

كنت ألمس وجه زميلي جوشوا. لعلي كنت أحلم. سأستيقظ في الحافلة لأجده يسخر من أثر اللعاب على ذقني. لكن مرت دقيقة دون أن أستيقظ.

انزلت يدي إلى أسفل، عبر خشونة تشبه ورق الصنفرة على فكه، متذكرة كيف كان يسند وجهي في المصعد. لم يسبق لأحد أن حملني بهذه الطريقة. فتحت عيني وأكاد أقسم أنه ارتجف. تحسست نبضه، فشعرت بوجوده.

وضعت يدي على رقبته وتذكرت كم كنت أرغب بشدة في خنقه مرة. بسطت يدي برفق حول عنقه، فقط للتحقق من الحجم، فحدق بإحدى عينيه.

قال لي: «هلمي، هيا افعليها.»

كانت رقبتة كبيرة جدًا بالنسبة ليدي الصغيرة. شعرت بتوتر يسري فيه وتشنج في جسده، وسمعت صوتًا يصدر من حلقه.

شعرت بأنني أؤذيه. خشيت أن أقتله خنقًا. كان احمرار يزحف إلى عنقه. وحين حدق إليّ، شعرت بأن شيئًا ما على وشك الحدوث. لم أكن مستعدة لما حدث.

بدا العالم كأنه يتصدع مع ضحكاته.

كان الشخص نفسه الذي كنت أهدق إليه كل يوم من أيام الأسبوع، لكنه كان مفعمًا بالحيوية، وكان المرح يشع منه، فتتوهج ألوانه كما لو كان زجاجًا ملونًا: بني، وذهبي، وأزرق، وأبيض كان من المؤلم أنني لم أر خطوط الابتسامة هذه من قبل. بدا فمه جميلاً وأسنانه مثالية، كانت هناك غمازات خفيفة على جانبيه.

كانت كل ضحكة تخرج منه في اندفاع أجش لاهث، كأنه لم يعد قادرًا على كتمها، وكان هذا الإحساس يسبب لي الإدمان مثل دفء أنفاسه أو رائحة عطره، أما ضحكته الرائعة، فكانت هي ما أرومه الآن.

لو كنت قد اعتقدت يومًا أنه وسيم، سواء أكان في حالته الجامدة أو في غضبه، فلم أكن قد وفيتة حقه. كان لجوش ابتسامة مبهرة. خفق قلبي بشدة وذاكرتي تدون تلك اللحظة في الضوء الخافت. لعلها كانت الابتسامة الوحيدة التي سأحصل عليها وأنا أهذي من الحمى.

يا ليتني استطعت استبقاء تلك اللحظة. كنت أشعر بالحزن الذي سيغمرنني عندما تنتهي. أردت أن أقول له: لا تغادر الآن. لا بد أن أصابعي كانت تتمايل؛ لأنه ضحك حتى اهتزت المرتبة تحتنا. لمحت دمعة تلمع في طرف عينه غزت قلبي على الفور. سأظل قادرة على إعادة تشغيل هذه اللحظة الجميلة والمستحيلة في ذاكرتي عندما أبلغ من العمر مائة عام.

«تفضلني، يا شورت كيك». تنهد وهو يمسح عينه بيده. «أنت تعرفين أنك تريدين ذلك».

قلت كما قال لي ذات مرة: «أريد ذلك بشدة»، انقبض حلقي وبصعوبة استطعت إخراج الكلمات. «أريد ذلك بشدة لا يمكن تصورها».

كانت ملابس نومي مشبعة بالعرق عندما استيقظت فجأة وكان هناك شخص ثالث في غرفتي. كان رجلاً لم أراه من قبل، فبدأت أصرخ كحيوان جريح.

قال جوش في أذني: «اهدئي». قفزت إلى حضنه وخبأت وجهي في تجويف عظمة كتفه، فشممت رائحة خشب الأرز بقوة وكأنني كنت أبتلعه. عندئذ، أحسست بأنني على وشك أن أُؤخذ إلى منشأة طبية مخيفة، بعيداً عن أمان سريري وهذين الذراعين.

«لا تدعهم يأخذوني يا جوش! سأتحسن!».

«أنا طبيب يا لوسي. منذ متى، وما الأعراض؟». ارتدى الرجل قفازات.

«لم تكن بأفضل حال هذا الصباح، فقد أصبح وجهها محمراً، وصارت مشوشة، ثم ساءت حالتها على مدار اليوم. ظلت تتعرق بشكل ملحوظ منذ وقت الغداء، ولم تأكل. ثم تقيأت في الخامسة مساءً».

«وبعد ذلك؟». واصل الطبيب إخراج الأشياء من حقيبته ورتبها على طرف سريري وأنا أرقبه في ارتياب.

«بدأت حالة الهذيان عند الثامنة. حاولت خنقي بيديها عند الواحدة والنصف. كانت حرارتها مرتفعة وقتها، نحو أربعين درجة، والآن تقترب من الحادية والأربعين».

أغمضت عينيّ بإحكام عندما شعرت بالقفاز المطاطي غير المألوف يفحص الغدد في رقبتني. جلس جوش يدلك ذراعي بلطف. كنت مستندة إليه.. ضغط الطبيب بأصابعه على

بطني وبدأت أصدر أصوات بكاء، ثم رفع قميصي بضعة سنتيمترات.

«ماذا حدث هنا بحق الجحيم؟». أطلق كلاهما الهمهمة التعاطفية نفسها.

«كان لدينا يوم للعب كرات الطلاء في العمل، لقد أصبت أيضًا لكن حتى ظهري ليس بهذا السوء». ثم قال في أذني دون سخرية: «مسكينة يا شورت كيك».

«هل تناولتِ الطعام في أي مطاعم؟».

راجعت ذاكرتي وأجبت: «طعام تايلندي للعشاء. لا ليس اليوم، ربما أمس». عندما عبس الرجل، بدا الأمر مألوفًا جدًا. «من المحتمل أن يكون تسممًا غذائيًا».

احتج جوش: «وقد يكون فيروسًا، فالإطار الزمني طويل قليلًا».

«إذا كنت قادرًا على تشخيص حالتها، فلماذا اتصلت بي أصلًا؟».

بدا الاثنان يتشاجران حول أعراض حالتي. بدوا لي كأنهما يتحدثان عن الرياضة، وأن الفيروسات الحالية في المدينة هي الفرق. رحب أراقبهما بجفنين مطبقين. لم أكن أعرف أن الأطباء يقومون بزيارات منزلية، خاصة في الساعة الثانية والنصف صباحًا. كان الطبيب في منتصف الثلاثينيات، طويلًا، ذا شعر داكن وعينين زرقاوين. وبدا مرتديًا سترة فوق بيجامته.

قلت للطبيب: «أنت وسيم». كان من المفترض أن ضياع مرشح المياه تشخيص ثانوي.

قال جوش بمرارة: «يا إلهي، لا بد أنها في حالة هذيان حقيقي»، ثم أحاط ترقوتي بذراعه، فجعلني الضغط غير قادرة على الحركة.

قال الطبيب بسخرية: «هذا مضحك بل يجب أن يُطلق عليه هو لقب الوسيم»، وذلك أثناء بحثه في حقيبة طبية عند طرف السرير، ثم أكمل: «آه، اهدأ يا جوش».

صحت بدهشة طفولية عندما دارت التروس الصدئة في دماغي بمكانها: «أنت أخوه، ظننت أنه نتاج تجربة كيميائية فاشلة».

نظر كل منهما إلى الآخر وضحك أخو جوش قائلاً: «إنها لطيفة جدًا»

«إنها...». وهنا شعرت بجوش يهز رأسه. قام بضبط وضعي قليلاً على صدره، وفسر دماغي المحموم ذلك على أنه احتضان.

«أنا مثيرة للشفقة. يخبرني بذلك باستمرار. ما اسمك؟».

«أنا باتريك».

«باتريك تيمبلمان. يا إلهي! أنت الدكتور تيمبلمان الحقيقي».

كنت مستندة إلى جوش ورأسي في تجويف عنقه، وعلى الأرجح كنت أغمره في العرق. حاولت أن أتحرك ولكنه أمسك بي بقوة.

«أنا بالفعل دكتور تيمبلمان. واحد منهما على أي حال». تلاشى المرح من وجهه وسعل ثم راح يبتعد. أمسكت بأكمامه لأرى مقدار تشابهه مع جوش. توقف طائعا، لكن عينيه تحولتا إلى جوش الذي جلس متوتراً كجدار من الطوب خلفي.

«آسفة، نعم. جوش أكثر وسامة». ساد صمت الأخوين معاً. لم يأخذها باتريك كإهانة، واسترخت ذراع جوش.

«هل يمكنك أن تخبرني بأشياء محرجة عنه؟».

«عندما تشعرين بتحسن، بالتأكيد. احرص على إمدادها بالسوائل يا جوش، فهي ضئيلة على نحو يعرضها للجفاف».

«أعرف». أقنعني الاثنان ببلع دواء حامض. تمددت بشكل مسطح على السرير وغادر الاثنان الغرفة، وأغلقا الباب، لكن صوتيهما كانا يصلان إليّ.

قال باتريك وهو يهز حقيبته الطبية: «أبليت بلاءً حسنًا، لقد قمت بكل الأشياء الصحيحة من أجلها». تنهد جوش بقوة، وكنت متأكدة أنه عاقد ذراعيه.

«لا تدافع عن نفسك ولننتقل إلى الموضوع الصعب التالي. هل كنت ستعطيني تأكيد الحضور من الأساس؟».

«كنت سأفعل». بدا يكذب. «حسنًا، يمكنك أن تعطيني إياه الآن. ولا تتظاهر بأنك لا تعرف التاريخ؛ أعلم أن أُمِّي أعطتك الدعوة شخصيًا. لم نرغب أن تضيع مثل دعوة حفل الخطوبة». جوش، أيها الوغد الصغير.

أظن أن باتريك كان يفكر في الشيء نفسه. «أريد تأكيد حضورك الآن. تحتاج ميندي إلى معرفة ذلك من أجل تفاصيل صغيرة، مثل الطعام والمقاعد».

«أنا مشغول في الوقت الحالي»، حاول جوش، لكن باتريك قاطعه. «فكر في مظهرنا لو لم تأت».

لم يقل جوش شيئًا واستمر باتريك: «أعلم أن الأمر صعب».

«هل تتوقع مني أن أدخل هناك وكأن شيئًا لم يحدث؟».

كان باتريك مرتبًا: «لكنك لن تجد صعوبة في المجيء بلوسي، أليس كذلك؟».

فكرت في هذا في الظلام. لماذا سيتعذر على جوش أن يحضر زفاف أخيه؟

«ليست صديقتي، بل زميلتي فحسب». بدا جوش متضايقًا. تمنيت ألا يغذي هذا الشعور بلكمة في معدتي، لكنه فعل.

«كان يمكنك أن تخدعني».

«نعم، حسنًا، إنها تبحث عن رجل لطيف. أليسوا جميعًا كذلك؟».

ساد صمت كئيب. «كم مرة يجب أن أقول...»

«لا مزيد من المرات». كان جوش ملك إغلاق المحادثات. ساد مزيد من الصمت. كنت

أستطيع أن أشعر بأن كليهما ينظر إلى باب غرفتي.

انخفض صوت باتريك، ولم أستطع سماع أي شيء سوى شجار. كرهت أن أفعل ذلك لكنني فعلته. تسللت من السرير حريصة على إخفاء قدمي. كنت متطفلة مقرفة.

«أطلب منك أن تأتي إلى زفافي وتسعد والدتك وإيبي. ميندي متوترة جدًا، إذ تعتقد أن هناك نوعًا من النزاع العائلي يحدث».

تنهد جوش ببؤس وقال: «حسنًا...»

«إذن، هل هذا يعني نعم؟ نعم، أرجوك يا باتريك، يسعدني أن أذهب إلى زفافك؟ أقبل دعوتك الكريمة؟».

«نعم، هو ذلك».

«سأحسب حساب ضيف إضافي معك، هذا لو نجت من الليلة».

تمسكت بالجدار في رعب حتى سمعت جوش يقول بسخرية: «ها...ها».

تبقى القليل على الفجر وكانت غرفتي مُضاءة بنور أزرق كالجليد. أسندت إلى وضعية الجلوس وأنا أرتشف بشراهة ما أدركت أنه عصير الليمون. هل ذهب إلى المتجر القريب

عبر الشارع؟ طعم الحلو والمر ملائي بالحنين إلى الطفولة والشوق إلى البيت، وكأنني أكاد أختنق بهما.

أخذ الكوب وأعادني برفق إلى الوسائد وذراعه خلف كتفي. كانت لمساته مترددة بالأمس، لكنه الآن أصبح يسحب راحتيه وأطراف أصابعه عبر جسدي بلا تردد. بدا منهكًا ومتعبًا.

«جوش».

قال بعينين تلمعان: «لوسي».

همست بعجرفة: «لوسيندا». ابتعد لينظر مبتسمًا، لكنني أمسكت بكُمّه.

«لا تفعل، لقد رأيت ذلك بالفعل». لن أنسى ابتسامته على الإطلاق.

«حسنًا». تبينت ارتبাকে، لكن لم يكن الوحيد الذي يشعر بارتباك.. لم أنفك أهدق إلى جوشوا حتى أضحي طيفًا لونيًا، بل كذلك أيامي وخانات تقويممي!

رحت أعدد ألوان قمصانه وأقول: «أبيض، وأبيض وسكري، وكريمي، وأصفر باهت، وخردي مقرف، وأزرق فاتح، وأزرق مبرقش، وفاتح، وكحلي، وأسود».

قال جوش بقلق: «مازلت تهذين».

«لا، فتلك هي ألوان قمصانك ماركة هوجو بوس. ألم يسبق لك الذهاب إلى متجر تارجيت؟».

«ما الفرق بين الأبيض والأبيض السكري؟».

«إنهما لوانان مختلفان، فهذا لون كريمي باهت وذاك أبيض مصفر. متدرج. لم تفاجئني سوى مرة واحدة».

فسأل بلطف جمّ وكأنه جليس أطفال: «ومتى كانت تلك». ركلت المرتبة بكعبي في حنق.

لماذا لم أكن مرتدية ملابس نوم سوداء على الأقل؟ كنت شديدة القبح، وزاد الأمر سوءًا ارتدائي «نعسانوصور». نظرت للأسفل؛ فوجدتني مرتدية قميصًا أحمر. يا إلهي! لقد غير لي ملابسني.

قلت دون تفكير: «في المصعد». أردت إعادة تلك اللحظة التي كنت فيها على قدر من الجاذبية، ثم أردفت: «لقد فاجأتني حينها».

نظر إليّ بعناية متسائلًا: «ماذا كنت تتوقعين؟».

«كنت أتوقع أنك ستحاول إيذائي».

اتكأ محرّجًا: «أوه، رائع. من الواضح أن أسلوبني بحاجة إلى تحسين».

أمسكت بساعده بقوة خارقة واعتدلت في جلستي: «لكنني أدركت بعدها ما كنت تفعله. كنت تقبلني بالطبع. لم يقبلني أحد منذ زمن».

عبس محددًا إليّ: «أوه، حقًا». أوضحت بقوة حتى اهتز صوتي: «كان الأمر مثيرًا». تلاشى صوته ونظراته تستقر على شفّتي وقال: «لم أتلّق أي رسالة من قسم الموارد البشرية أو الشرطة، لذا...» رحت ألوي قميصه بيدي فتمدد حول قبضتي. كان ناعمًا على نحو جعلني أريد تغطية جسدي به.

«هل سريري مثلما تخيلته؟».

«لم أتوقع أن أجد الكثير من الكتب. وهو أكبر قليلًا مما تصورت».

«ماذا عن شقتي؟».

«تشبه الفوضى الصغيرة». لم يقصد أن يكون قاسيًا في ذلك، فقد كانت كذلك بالفعل.

«هل تعتقد أن السيد بيكسلي وهيلين يتبادلان القبلات في المصعد؟»، واصلت طرح الأسئلة، ذلك أنه لم ينفك يجيب.

«بالتأكيد. بل يمارسان العلاقة الحميمة بدافع الكراهية بعد كل مراجعة ربع سنوية». زحف سواد خفيف إلى عينيه، ثم انتزع قميصه من يدي ليكشف عن بطن صلب ومتشعر. وهنا ازددت تعرقًا.

«أراهن أنه عندما تستحم، يتجمع الماء هنا...». وضعت إصبعي على عظمة ترقوته. «أشعر بالعطش. سأصاب بالجفاف». عندئذ زفر زفرة اخترقتني.

«لنكن مثلهما عندما نكبر يا جوش. يمكننا بدء لعبة جديدة. تخيل. يمكننا اللعب للأبد».

«دعينا نتحدث عن ذلك حين لا تكونين تحت تأثير الحمى».

«نعم، صحيح. عندما لا أكون مريضة، ستكرهني مرة أخرى، لكننا متفاهمان في الوقت الحالي». أخذت يده ووضعتها على جبيني لأخفي اليأس المفاجئ الذي انتابني.

قال لي وهو يمسح على شعري برفق: «لن أكرهك».

«بل تكرهني كثيرًا ولم يعد بإمكانني تحمل ذلك». بدوت بائسة، كنت أسمع ذلك في صوتي.

«شورت كيك».

«توقف عن مناداتي بشورت كيك»، حاولت التقلب إلى جانبي، لكنه ضغط بكفيه بلطف على كتفي. توقفت عن التنفس.

«مشاهدتك وأنت تتظاهرين بكره هذا اللقب هي أفضل جزء في يومي».

عندما لم أجب، ابتسم ثم أطلقني من قبضته، وقال: «حان الوقت لتخبريني عن مزرعة الفراولة».

كانت مسألة حساسة – ولم تكن المرة الأولى التي يسأل فيها. على الأغلب كنت على وشك إعطائه ملفًا كاملاً يكفيه ليسخر مني لفترة طويلة.

«لماذا؟».

«لطالما أردت أن أعرف. قل لي كل شيء عن الفراولة». بدت همساته الناعمة والمشجعة وكأنها طريقي إلى الهلاك.

عدت بذهني إلى هناك تحت المظلة الكبيرة المصنوعة من القماش ذات الطرف الممزق وسرت أتحدث مع السياح فيما يركض أطفالهم للأمام، والدلاء تصطدم. امتلأ الهواء بصراير غريبة. لم يعرف الصمت طريق ذاك المكان.

«حسنًا. تُعرف الفراولة الجبلية أيضًا باسم 'مينيونيت'، وتنمو بشكل عشوائي في فرنسا على التلال وهي بحجم عقلة الإصبع. لها طعم قوي مذهل مقارنة بحجمها».

«قولي لي شيئًا آخر».

فتحت عيني قليلًا، وأجبته: «ليست الفراولة مجالًا للسخرية. كان كل من يقابلني يهزأ بي لهذا السبب».

«بل هي من الأشياء اللطيفة عنك».

أضأت كلمة لطيفة مثل النيون في غرفتي المظلمة، وبدأت أشعر بالارتباك، وصرت أتلعثم.

«حسنًا. حسنًا، تنمو فراولة الإيرلي جلو بسرعة كبيرة. فقد تمشي ذات يوم عند الغروب وتراها شديدة الخضار... وفي صباح اليوم التالي، تكون جميعها قد أزهرت. لتصبح براعم

حمراء صغيرة، تزداد حمرة. وبحلول وقت العشاء تنضج تمامًا كأضواء الأعياد».

تنهد جوش، وأغلق عينيه لثانية بإجهد وقال: «وما نوع الفراولة التي تفضلينها؟».

«فراولة جونتليت الحمراء. كانت تنمو في الصفوف الأقرب إلى المطبخ وكنت أكثر كسلًا من أن أذهب بعيدًا. اعتدت أن أشرب منها عصيرًا مثلجًا وريدًا كبيرًا كل صباح».

جلس في صمت وعيناه بالتأكيد لم تبدوا كما عرفتهما. بدتا حالمتين، ووحيدتين، وجميلتين على نحو أجبرني على إغماض عينيّ.

«أقسم لك أنني ما زلت أشعر بالبذور بين أسناني. فراولة تشاندلر هي المفضلة لدى والدي. يقول إنه دفع تكاليف دراستي الجامعية بما جلبت من مال».

« كيف يبدو والدك؟ اسمه نايجل، أليس كذلك؟».

«أنت وتلك المدونة! لقد عمل بجد لإرسالي إلى المدرسة. يعجز لساني عن وصف ذلك؛ لقد ظل يبكي في الشرفة الخلفية يوم مغادرتي للكلية. قال...».

توقفت عن الكلام، إذ حال دونه ما كنت أشعر به من انقباض في حلقي.

«ماذا قال؟».

تجنببت الإجابة. «لم أفكر في هذا منذ فترة طويلة. مر ثمانية عشر شهرًا الآن منذ آخر مرة ذهبت فيها إلى المنزل. فاتني العيد؛ لأن هيلين عادت إلى فرنسا لرؤية عائلتها، وأردت أن أحل محلها».

«ولا أنا ذهبت إلى المنزل».

«أوه، نعم. أرسل لي والداي طردًا كبيرًا، وأكلت بسكويتًا إسكتلنديًا، وفتحت الهدايا على أرضية غرفة المعيشة وأنا أشاهد الإعلانات التجارية. ماذا عنك؟».

«تقريبًا الشيء نفسه. ماذا قال لك والدك، إذن، على الشرفة الخلفية؟». بدا كأنه كلب يتمسك بعظمة.

لم يكن بإمكانني أن أحكي تلك المحادثة بالكامل، إذ كنت لأنخرط في البكاء، بل لم أكن لأتوقف. ما زلت أتذكر والدي واضعًا مرفقيه على ركبتيه، والدموع تنهمر على وجهه المسمر المغبر، فاختصرت المحادثة ببساطة.

«قال إن خسارته ستصبح مكسبًا للعالم. ولم تستطع أمي التوقف عن التفاخر وراحت تخبر الجميع عن ابنتها التي ذهبت إلى الكلية... تطور سلالة جديدة من الفراولة وقد أطلقت عليها اسم لوسي».

«وفقًا للمدونة، كانت لوسي جيدة جدًا. أخبريني بالمزيد».

«لا أفهم سبب شغفك بتلك المدونة. كانت أمي كاتبة صحفية، لكنها اضطرت للتخلي عن كل شيء».

«وما السبب؟».

«من أجل والدي. كانت تعمل على مقال عن آثار بعض الأمطار الغزيرة على الزراعة؛ لذا ذهبت إلى بستان محلي، فوجدت والدي على شجرة. كان يحلم بامتلاك مزرعة فراولة، ولم يكن يستطيع عمل ذلك وحده».

«هل تعتقدين أنها اتخذت القرار الخاطيء؟».

يقول والدي دائمًا: «لقد قطفني مثل التفاحة من الشجرة مباشرة. أحبهما، لكن، أحيانًا أعتقد أن قصتهما حزينة».

«يمكنك أن تسألها في وقت ما. ربما هي ليست نادمة على الإطلاق، فلا يزالان معًا، وهذا يعني أنه القرار الصحيح».

«يطلق عليك والدي أسماء أخرى كثيرة تبدأ بحرف ج؛ لكنه لا يستخدم اسمك الحقيقي أبدًا».

فسألني بارتباك: «ماذا؟ هل أخبرت والدك عني؟».

«إنه غاضب منك بسبب معاملتك لي بخشونة. يطلق عليك اسم جوليان، وجاسبر، وجون. وذات مرة، أطلق عليك اسم جييدع وكدت أن أتبول على نفسي من كثرة الضحك. سيكون عليك الاعتذار لوالدي، هذا مؤكد».

بدا جوش مضطربًا للغاية؛ لذلك قررت أن أرحمه وأغير الموضوع.

«عندما أفتقد البيت، أستطيع أن أشم رائحة الفراولة الدافئة في الهواء من حولي، وهو ما يحدث طوال الوقت». راقبته وهو يحاول فهم هذه التصريحات غير المنطقية.

«هل كنت تلعبين هناك في الحقول؟ عندما كنت طفلة؟».

«لقد رأيت صورة المدونة، بالتأكيد كنت أفعل ذلك». أدت وجهي بعيدًا.

كنت فتاة صغيرة، وكانت ركبتي ملوثة بعصير الفراولة، وشعري متشابكًا، وعياني أكثر زرقة من السماء. كنت فتاة ريفية جامحة.

«لا تخجلي». وضع أصابعه برفق على فكي وأدار وجهي إليه مرة أخرى. «تبدين في بدلاتك الصغيرة القصيرة كأنك كنت بالخارج تلعبين لعدة أيام: متسخة وجامحة، وابتسامتك لم تتغير».

«لم ترَ ابتسامتي أبدًا».

«أراهن أنك كان لديك بيت شجرة».

«كان لديّ، في الحقيقة. كنت أعيش بداخله».

لمعت عيناه بتعبير لم أره من قبل. أغمضت عيني لفترة قصيرة لأريحهما. تحسس درجة حرارتي، وعندما رفع يده عن جبهتي، تدمرت. لمس يدي.

«لم أظن على الإطلاق أن المكان الذي جئت منه أقل شأناً».

«هاهاها، أوه، بالتأكيد يا ستروبيري شورت كيك. أعتقد أن المكان الذي جئت منه – سكاى دياموند للفراولة – هو أفضل مكان يمكنني تخيله. لطالما أردت الذهاب إلى هناك. لقد بحثت في خرائط جوجل عن الاتجاهات، بل إنني بحثت عن الرحلة وتأجير سيارة».

لم أجد ما أقوله سوى: «هل تحب الفراولة؟».

«أحب الفراولة كثيرًا، على نحو لا تعرفينه». كان في غاية اللطف، ما جعلني أشعر بموجة من المشاعر تجتاحني. لم أستطع فتح عيني؛ كان ليراها ممتلئة بالدموع.

«حسنًا، إنها في انتظارك هناك. ادفع للبائعة واحصل على دلو. قل لهم إنك من طرفي للحصول على خصم، لكن ستتعرض إلى استجواب عن أحوالي. كيف حالي حقًا وما إذا كنت أشعر بالوحدة، وهل أكل بشكل صحيح. ولماذا لا أخصص الوقت لزيارة بيتي؟».

فكرت في طلبات العمل المرصوفة في مجلد بيج. اجتاحتني موجة من التعب والدوار. أردت النوم في ذلك المكان المظلم الجميل الذي لا يمكن أن تتبعني إليه هذه المخاوف والحزن، ثم بدأت أشعر كأنني أدور ببطء.

«وبماذا يجب أن أجيب؟».

«بأنني خائفة جدًا، فسينتهي كل شيء قريبًا، بطريقة أو بأخرى. كنت في وضع حرج للغاية. لم أكن أعلم ما إذا كانت استثماراتهم فيّ ستؤتي ثمارها يومًا ما. وكنت أشعر بالوحدة أحيانًا على نحو قد يجعلني أبكي. فقدت أفضل صديقاتي، وكنت أقضي كل وقتي مع رجل ضخم مخيف يريد قتلي، ولعله صار صديقي الوحيد، رغم أنه لا يريد أن يكون كذلك. وهذا يُحزنني.»

قبّل يدي. كانت معجزة فداعت أنفاسه الدافئة وجنتي، وانزلقت أطراف أصابعه في كفي، وتشابكت أصابعي مع أصابعه.

« لا يا شورت كيك.»

كنت أدور في دوامات لا نهاية لها، وشدت قبضتي على يديه.

«أنا أشعر بالدوار...» كنت أشعر بذلك، لكنني كنت أيضًا بحاجة إلى إنهاء هذه المحادثة.

بعد قليل، قطع صوته الظلام الضبابي: «أحتاج إلى أن أسألك شيئًا.»

«ربما ليس من العدل أن أسأل الآن، لكنني سأفعل. إذا استطعت أن أفكر في طريقة لإخراجنا من هذه الفوضى، هل ترغبين في أن أفعل ذلك؟»

كنت متشبثة به كما لو أنه الشيء الوحيد الذي يمنعني من السقوط عن الكوكب، وقلت: «كيف؟»

«سنرى، هل ترغبين في أن أفعل ذلك من الأساس؟» سأكتفي به كصديق للأيام المتبقية لو وافق على ذلك، سيكون رائعًا بما يكفي ليحرق السلبية.

ستكفي تلك الابتسامة الرائعة التي يملكها.

«لديّ قسم في أحلامي يخص ابتسامتك يا جوش.»

تنهد بإحباط وأمسك بي بثبات وفيما كنت أغرق في النوم، همست به من غفوتي.

«بالطبع أريد ذلك».

الفصل 11

جلست بهدوء في غرفة نوم مضاءة بأشعة الشمس. كانت توجد مخلفات منثورة حولي: المناشف، والأقمشة، وحاوية الطعام التابروير بعد أن غُسلت بعناية. كانت هناك نظارات، وأدوية، ومقياس للحرارة. كان ثوب نومي ذو الـ«نعسانوصور» معلقًا على سلة الملابس، وكذلك القميص الأحمر، وكانت ملابس لعبة كرات الطلاء ملقاة في كومة وتحتاج إلى أن تُحرق.

وضعت مقياس الحرارة في فمي لأتأكد مما كنت أعلمه بالفعل: لقد زالت الحمى.

وجدت نفسي أرتمي قميصًا أزرق دون أكمام. أمسكت المفروش، إذ كنت أشعر بوهن شديد.

نظرت بحذر إلى غرفة الجلوس، فوجدته مستلقيًا على الأريكة بقدم ضخمة وجوارب متدلّية من طرف الأريكة.

أمسكت ملابس نظيفة وتعثرت في طريقي إلى الحمام. يا للعجب! لم تُغسل الماسكارا جيدًا عندما دخلت الاستحمام، وذابت على وجهي لتصبح مثل قناع تنكري بوجه المغني أليس كوبر، حتى إن شعري أصبح أشعثًا مثل شعره، فجمعته في كعكة. استبدلت ملابسي وغسلت وجهي بأسرع ما استطعت، ثم غرغرت بغسول الفم. كنت أتوقع طرّفًا على الباب في أي لحظة.

بدا هذا الشعور أسوأ من الشعور بالصداع بعد الإفراط في الشراب. كان أسوأ من الاستيقاظ بعد ليلة مُخجلة في حفل بالمكتب. لقد تحدثت كثيرًا الليلة الماضية؛ أخبرته عن

طفولتي. أصبح يعرف الآن مقدار وحدتي، وقد رأى كل ما أملك. صار يعرف الكثير، بل قد تؤدي معرفته إلى عواقب وخيمة. يجب أن أخرج من شقتي.

اقتربت من الأريكة. كان قد اختار أريكة كبيرة بثلاثة مقاعد، لكنها بدت بصعوبة تسعه. استيقظ فجأة قبل أن أتمكن من تأمله وهو نائم.

«أعتقد أنني سأكون بخير».

لمحت مجلاتي مرتبة بعناية، ولم توجد أحذية بكعب عالٍ تحت طاولة القهوة. لقد نظف جوشوا شقتي، ثم استلقى على بعد نحو متر واحد من خزانة حائطي الكبيرة الممتلئة بتمائيل السنافر المكدسة في العمق. أشعل الأضواء، لتصبح دليلاً كافياً أنني لا أحلم. وقف، فبدت الغرفة أصغر بكثير.

«شكراً على تضحيتك بليلة الجمعة من أجلي، لا أمانع إن أردت المغادرة».

«هل أنت متأكدة؟». لمس جبهتي، ثم خدي، ثم حلقي برفق بظهر أصابعه. كنت بالتأكيد أشعر بتحسن واضح، فعندما كان يلمس حلقي، كنت أشعر بوخز في قلبي بالمقابل. عقدت ذراعاً على صدري.

«نعم. سأكون بخير الآن، عد إلى منزلك من فضلك».

نظر إليّ بعينيه الزرقاوين الداكنتين، وقد غطت ذكري ابتسامته على ملامحه الجادة. نظر إليّ وكأنني مريضته. لم أعد جديرة باهتمامه. لم أعد جديرة سوى بالقليل من القياء لتدمير التوافق بيننا.

«يمكنني البقاء لو توقفت عن الهلع بسبب وجودي». رأيت الشفقة على وجهه، وكنت أعرف السبب.

حسناً لم تكن الشفقة من طرف واحد – فقد رأيت جزءاً خفياً منه أيضاً في تلك الليلة الطويلة التي عشناها. لقد اكتشفت أن هناك صبراً ولطفاً تحت قناع فظاظته. وهناك أيضاً إنسانية، وروح الدعابة... وتلك الابتسامة.

كانت عيناه تلمعان بأهداب طويلة بإمكانني لفها على طرف إصبعي الصغير. أما وجنتاه فناسبتا انحناءة كفي.

قال لي: «لقد عادت عيناك الشغوفتان، بالتأكيد تشعرين بتحسن ما دمتِ تستطيعين النظر إليّ بهذه الطريقة.» احمرت وجنتاي خجلاً.

قلت بتصنُّع: «بل أنا مريضة،» وسمعت ضحكته العميقة عندما التفت بعيداً. ذهب إلى غرفتي وتنفس بعمق عدة مرات.

«نعم أنتِ مريضة صغيرة، هذا صحيح.» عندما عاد، كان يحمل سترته، وأدركت أنه قضى الليل كله مرتدياً بدلة لعب كرات الطلاء الخاصة به. بيد أنه لم يكن كريبه الرائحة؟ فكيف استقام الأمر؟

بدأت أشعر بالذعر، فأمسكت بمرفقه وهو واقف يرتدي حذاءه عند الباب، وقلت: «أريد أن...».

«نعم، نعم، سأغادر. لا تحتاجين إلى حملي وإخراجي بالقوة. أراك في العمل يا لوسيندا.» هز زجاجة من الحبوب تجاه وجهي.

تابع قائلاً: «عودي إلى السرير وتناولي حبتين أخريين في المرة المقبلة التي تستيقظين فيها»، وتردد قليلاً مرة أخرى، وكأن التردد كُتب على وجهه. سأل: «هل أنتِ متأكدة أنكِ ستكونين بخير؟». لمس جبھتي مرة أخرى، وأعاد التحقق من حرارتي على الرغم من أنها بالتأكيد لم تكن لتتغير في ثلاثين ثانية.

«لن أسمح لك بالمزاح معي بشأن أي مما حدث يوم الاثنين».

ما إن سمع كلمة يوم الاثنين حتى سحب يده بعيدًا. أعتقد أن هذه هي كلمة الأمان الجديدة بيننا.

قال متجهماً: «سأتظاهر أنه لم يحدث أبدًا، إذا كان هذا ما تريدينه». شعرت بانقباض في معدتي. آخر مرة طلبت منه ذلك كان حول القبلة؛ وقد أوفى بوعده.

«لا تحاول استخدام أي شيء ضدي، أعني في المقابلات الوظيفية». كاد تعبير وجهه يذيب الطلاء عن الجدار خلفي.

«وهل ستعطيني معرفتي قوام قبئك الأفضلية بالله عليك يا لوسيندا؟».

عندما أغلق الباب خلفه وملاً الصمت شقتي، وددت لو تحليت بالشجاعة لاستدعائه مرة أخرى كي أشكره، وأعبر عن أسفي لكونه محققًا دائمًا.

خلدت إلى النوم كي أتجنب التفكير في الأمر وما يصيبني من زعر تباغًا.

عندما فتحت عيني مُجددًا لأرى الأمور من منظور جديد، كان مساء السبت، وقد جعل غروب الشمس الجدار عند حافة سريري يتلألأ بلون رائع كالعسل والخوخ الرائع. كان شبيهًا بلون بشرته. بدت غرفتي كأنها تشتعل بقوة إلهامي.

حدقت إلى السقف واعترفت لنفسني بالحقيقة المذهلة.

أنا لا أكره جوشوا تيمبلمان.

الساعة السادسة والنصف صباح يوم الاثنين الموافق موعد ارتداء القميص الأبيض. كنت أشعر بتعب شديد، وأردت الاتصال بهيلين لأخبرها بأنني مريضة. لم تكن موجودة، لكنني كنت بحاجة لرؤية جوشوا.

من المؤكد أنني قد حللت كل لحظة مكثها في شقتي تحليلاً دقيقاً، وصرت أعلم أنه يجب عليّ الاعتذار لطرده بهذا الأسلوب، إذ عاملني برقة وتهذيب جمين. كنا على وشك أن نصبح صديقين. لكنني أفسدت كل شيء بحديثي غير اللائق. حين كنت أتذكر استراقي السمع على حديث جوشوا مع باتريك، كنت أشعر بالذنب. لم يكن من المفترض أن أسمع أي شيء مما دار بينهما.

كيف يمكنني أن أشكر زميلاً ساندي حين كنت أتقيأ؟ لم تكن كتب جدتي القديمة في آداب السلوك لتُجدي نفعاً في هذا الأمر، ولا حتى رسالة شكر أو كعكة إنجليزية.

رحت أحرق إلى نفسي في مرآة الحمام. لقد جعل المرض وجهي شاحباً وعيني متورمتين ومحتقتين. كانت شفطاي باهتتين ومتفشرتين كما لو أنني قضيت وقتاً طويلاً في منجم.

أصبح مطبخي مرتباً بشكل مثالي. كما قام بترتيب بريدي في كومة منظمة على المنضدة. فتحت الظرف العلوي بيد واحدة فيما كنت أضع كيس شاي أعشاب في الماء بيدي الأخرى. وجدتها ملاحظة ودية تخبرني بأن الإيجار سيرفع. حدقت إلى قيمة الإيجار الشهري الجديد، وعلى الأرجح، تسببت أنفاسي في اهتزاز تماثيل السنافر على رفوفها. أصبح إعلاني المتسرع عن استقالتي من بي أند جي أكثر إثارة للربح.

كيف يمكنني حتى محاولة مواجهة لجنة المقابلات في شركة أخرى ومحاولة التعبير عما يجعلني بارعة في عملي؟ حاولت أن أفكر في كل الأشياء التي أبرع فيها، لكن كل ما استطعت التفكير فيه كان خداع جوشوا. شعرت بالسذاجة وعدم المهنية.

جلست بثقل وحاولت أن أتناول ملعقة من حبوب الفطور الجافة من العلبة، ثم انغمست في مشاعر الحزن وعدم الثقة بالنفس.

فتحت متصفح الإنترنت وبدأت في تقليد موقع توظيف خالٍ من الوظائف. شعرت بالارتياح عندما قطع الصمت صوت رنين هاتفي مع هوية المتصل داني. كان هذا غريباً.

لعل إطار سيارته قد تُقب وكان يحتاج إلى مساعدة.

«مرحبًا؟».

جاءت نبرة صوته دافئة: «مرحبا. كيف حالك؟».

«أكاد أكون على قيد الحياة».

«حاولت الاتصال بك عدة مرات ليلة الجمعة، لكن جوش ظل يرد على مكالماتي يا للهول!
إنه سخيّف حقًا».

«لقد أنقذني». سمعت صوتي المتشنج وأدركت أنني بدأت الشعور بعدم الارتياح. ما الذي يحدث بحق الجحيم؟

لقد أمسك بي بينما كنت أتقيأ، واتصل بأخيه في منتصف الليل، كما غسل أطباقي. وأنا متأكدة أنه ظل يراقبني بعناية بينما كنت نائمة.

«أوه. عذرًا، اعتقدت أننا نكرهه. هل ستذهبين إلى العمل اليوم؟».

«نعم، سأذهب».

«أنا في ردهة الطابق السفلي. لعلك تريدني أن أقلق».

«حقًا؟ أليس هذا أول أيام حريرتك؟».

«حسنًا، نعم. لكن ميتشل كتب لي خطاب توصية وأحتاج إلى تسلمه. ليس هناك أي مشكلة في توصيلك».

«سأنزل خلال خمس دقائق». تأكدت أن فستاني الرمادي الصوفي مغلق بشكل صحيح. كان وضع أحمر الشفاه على وجهي المتعب ليبدو سخيّفًا.

خرجت من المصعد، هتف داني: «مرحبًا». وقف يحمل باقة من زهور الأقحوان البيضاء.
كانت مشاعري مزيجًا محيرًا من الفرح والحرج.

بدأت الحيرة نفسها على ملامحه هو الآخر. لا بد أنني كنت عمياء، إذ لم ألاحظ خيبة الأمل التي باغتته، فقد اعتاد أن يكون مظهري أفضل من ذلك، رغم أنني كنت متعركة وقبيحة يوم الجمعة.

أغمض عيني ليخفي ردة فعله، ثم قدم لي الزهور: «هل أنت متأكدة أنه يجب عليك عدم البقاء في المنزل؟».

«أبدو أسوأ مما أشعر. هل يجب أن...»، أشرت إلى المصعد. ألقى عليه نظرة أخرى. كان يرتدي قميصًا من حفل ماتش بوكس توينتي الموسيقي، وكان للنظارات الشمسية التي فوق رأسه إطارات بيضاء قبيحة. وقفنا نحدق كل منا إلى الآخر بإحراج.

«يمكنك وضعها على مكتبك في العمل».

«حسنًا، سأفعل». بدأت فكرة سيئة لكنني شعرت بالارتباك؛ فلو أخذت الزهور إلى منزلي بأعلى، لتعين عليّ دعوته للصعود. خرجنا إلى الرصيف وتنفسنا أول هواء نقي منذ أيام.

كنت بحاجة إلى الخروج من تلك الحالة. بدأ داني رقيقًا للغاية هذا الصباح. وضعت يدي على عيني من أشعة الشمس. ربما يمكنني أن أحاول أن أكون لطيفة أيضًا، فهل يبيع متجر البقالة عقاقير تجعل المرء لطيفًا؟

«أحتاج إلى شراء شيء، سأعود في الحال».

وقف داني مستندًا بصبر إلى سيارته أثناء دفعي ثمن هدية شكر اشتريتها لجوشوا، بالإضافة إلى شريط أحمر باهظ السعر. دسست الهدية في حقيبتي وأسرعت بعبور الشارع.

فتح داني باب سيارته الحمراء وساعدني على الدخول. راقبته وهو يدور حول مقدمة السيارة. في ملابسه العادية، بدا أصغر سنًا، وأنحف، وأكثر شحوبًا. عندما ربط حزام الأمان وأدار السيارة، أدركت أنني لم أشكره بالشكل اللائق على الورود الحمراء التي أرسلها لي في وقت سابق. أنا فتاة قليلة الذوق تمامًا.

قلت وأنا أنظر إلى باقة الزهور الموضوعة على حجري: «لقد أعجبت بالأزهار».

راح يتفادى السيارات من حوله وأجاب: «الأقحوان؟».

«نعم، الأقحوان. اختيار جيد لشخص يتعافى من عطلة نهاية أسبوع مليئة بالقيء المستمر».

وددت لو لم أقل شيئًا مثيرًا للاشمئزاز، لكنه ضحك.

«إذن، ماذا عن جوشوا تيمبلمان؟».

«إنه شيطان». شعرت بالذنب بشكل غريب.

«لكن هل غريزة حماية الأخ الأكبر لديه نشطة قليلًا؟». كان داني يتصيد المعلومات، وكنت أعلم ذلك.

أجبت بغموض: «حقًا؟».

«أوه، نعم. لكن لا تقلقي. سأخبره بأن نواياي شريفة». ألقى لي ابتسامة جانبية، لكن شعورًا عميقًا من خيبة الأمل بدأ يتردد في داخلي. لقد خبا في صدري الشعور بالإثارة.

هل ساعدني جوشوا حقًا لأنه يراني أخته الصغيرة؟ لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يقول فيها شاب لي ذلك. ترددت أصداء الإحراج القديم في داخلي. لكن ما حدث في

المصعد لم يكن تصرفًا أخويًا، وهو ما يتعارض مع هذه النظرية. لكنه لم يحاول مرة أخرى؛ لذا ربما كان الأمر صحيحًا. تذكرت أنني أخبرته بكم شعرت بالإثارة وقتها، فتألمت حرجًا.

«لم يخبرني بأنك حاولت الاتصال. شكرًا للاطمئنان عليّ».

«كنت أعرف أنه لن يوصل رسائلي، لكن لا بأس. أود أن أخرج معك مرة أخرى. لنتناول العشاء هذه المرة؛ تبدين بحاجة إلى وجبة جيدة».

كان يجب أن أقدر مثابرتة في مواجهة غرابتي ومظهري الحالي. فلم يكن مجرد شعوري بانبهار تجاه جوشوا يعني أنني يجب أن أرفض عرض داني. نظرت إلى داني. لو كانت عندي أمنيات، لكان داني هو الشخص الذي أود قضاء العيد معه. «سيكون لطيفًا أن نتناول العشاء ذات يوم».

ركن سيارته في منطقة مخصصة لمدة عشرين دقيقة وسجلت دخوله كزائر. عندما انفتح باب المصعد، أدركت متأخرة أنه أوصلني إلى الطابق العاشر.

«شكرًا».

خرج معي وأوقفني برفق: «حاولي ألا تضغطي على نفسك اليوم».

فيما كان يعدل ياقة معطفي، لامست مفاصل أصابعه رقبتني. قاومت الرغبة في النظر إلى اليسار. إما أن جوشوا كان يجلس على مكتبه مطالعًا هذا المشهد، وإما أنه لم يأت بعد. بدا توتر حالة عدم المعرفة مؤلمًا.

«العشاء؟ ماذا عن عشاء صغير الليلة؟ لن يضر، أليس كذلك؟».

«بالطبع». وافقت فقط لأجبره على المغادرة. قدم لي الأقحوان بحركة استعراضية، فابتسمت بصعوبة، ثم درت ببطء.

ربما كنت لأعتبر تلك اللحظة انتصارًا في الماضي، بل لطالما حلمت بمواقف مشابهة. لكن عندما رأيت جوشوا يجلس على مكتبه، ينقر الأوراق بحدة لترتيبها في كومات مستقيمة، وددت لو استطعت إعادة الزمن إلى الوراء.

كنا نمارس لعبة جديدة. وعلى الرغم من أنني لم أكن أعرف القواعد، فإنني كنت أعلم أنني ارتكبت خطأً كبيرًا. وضعت الأحقوان على طرف مكتبي وخلعت معطفي.

قال داني لجوش: «مرحبًا يا صديقي». استرخى جوش في كرسيه. بدت وضعية القوة التي اتخذها مثل وضعية المدير، وقد أتقنها جيدًا.

«لم تعد تعمل هنا». لم يكن جوش من النوع الذي يتبادل المجاملات.

«كنت أوصل لوسي وأردت المرور لتتأكد أنني لا أتدخل في شئونك».

«ماذا تقصد؟». رمقه جوش بنظرات حادة.

«حسنًا، أعلم أنك تحمي لوسي بشكل كبير. لكنني كنت أعاملك بشكل جيد، أليس كذلك؟».

أصابتنني نظراتهما بالارتباك، فقلت: «بالطبع، بالطبع».

كان داني يتمتع بقدر وافر من الشجاعة، بالنظر إلى حجم جوشوا. حاول مرة أخرى.

«أعني، من الواضح أن لديك مشكلة ما، لقد تصرفت معي بوقاحة في الهاتف يوم الجمعة».

«كانت تعاني قبيئًا مستمرًا، وكان لديّ ما يكفي لتعامل معه؛ لذا لم أمتلك وقتًا إضافيًا لأكون سكرتيرتها».

«يجب أن نتحدث عن موقفك كالأخ الحامي».

همست: «أخفضا صوتيكما». كان باب السيد بيكسلي مفتوحًا.

«حسنًا، لا يوجد أحد جيد بما فيه الكفاية لأعطيه أختي الصغيرة». خرج صوت جوشوا محملاً بالسخرية، لكنني انكملت خوفًا. كان صباح هذا اليوم هو الأسوأ على الإطلاق.

«وأنت محق. لم أعد أعمل هنا؛ لذا يمكنني الخروج مع لوسي إذا أردت». نظر داني خلفي إلى مكتبي ورفع حاجبيه. «حسنًا، حسنًا. لم أكن أعرف أن لديك حسًا رومانسيًا أيضًا».

عبس وجه جوشوا وبدأ يقضم أظافره ورد: «اخرج قبل أن أطرحك خارجًا».

قبلني داني في وجنتي، وكنت شبه متأكدة أنه فعل ذلك بسبب الجمهور المتابع لنا. كان تصرفًا تافهًا من جانبه.

«سأتصل بك لاحقًا اليوم بشأن العشاء يا لوسي. وسنحتاج على الأرجح إلى الحديث أكثر. إلى اللقاء يا جوش».

قال جوشوا بتصنع: «وداعًا». وقفنا نتابع داني وهو يدخل المصعد.

أصدر السيد بيكسلي صوتًا قويًا من مكتبه، ولاحظت أخيرًا الوردة الحمراء الموجودة على لوحة المفاتيح الخاصة بي.

«أوه». لقد كنت غبية تمامًا.

«كانت موجودة على لوحة مفاتيحك عندما وصلت».

مكثت أكثر من ألف ساعة في الغرفة نفسها مع جوشوا، فبدت الكذبة في صوته واضحة وضوح الشمس. كانت الوردة الحمراء غاية في الأناقة بلونها الأحمر المخملي. بالمقارنة، بدا الأقحوان كأنه حزمة من الأعشاب نمت في مجاري الصرف الصحي!

«هل كانت منك؟ لماذا لم تخبرني؟».

أصدر السيد بيكسلي صوتًا آخر أكثر انزعاجًا. استمر جوشوا في تجاهله وركز نظراته عليّ وقال: «كان ينبغي أن تجعلني داني يبقى معك، لا أنا».

«إنه... نحن فقط... الأمر... لا أعرف. إنه لطيف». كنت أترنح بطريقة غير مسبوقة.

«نعم، نعم. لطيف. هذا هو مقياسك الوحيد للرجل المثالي».

«على أفضل نحو ممكن. كنت لطيفًا معي في عطلة نهاية الأسبوع. كنت لطيفًا عندما تركت لي الورد. لكنك عدت للسخافة الشديدة». وهنا ارتفع صوتي غضبًا.

قطع السيد بيكسلي حديثنا من عند باب مكتبه وقال: «يا دكتور جوش، هلا منحتني لحظة في مكتبي؟ وتهذي يا أنسة هوتون». هز رأسه وانصرف.

قال جوشوا بحنق: «عذرًا يا رئيس، سأتي فورًا». كان كلانا يشعر بالإحباط الشديد وكنا على بعد ثوانٍ فقط من خنق كل منا الآخر. مر بمكتبي بسرعة وانتزع الورد.

«ما خطبك؟». حاولت أن أستولي عليها، لكن إحدى الأشواك خدشت راحة يدي.

«أرسلت لك تلك الأزهار اللعينة لأنك بدوت محطمة بعد شجارنا. لهذا السبب لا أفعل أشياء لطيفة للناس».

«آه!». نظرت إلى راحة يدي التي بدأ خط أحمر مؤلم يظهر عليها وتخرج منه الدماء. «لقد خدشتني!».

أمسكت بكم قميصه وضغطت على معصمه بقوة.

قلت: «شكرًا لك أيها الممرض الرائع جوشوا، كنت لطيفًا بشكل مذهل. واشكر أخاك الطبيب الرائع نيابة عني».

عندئذ تذكر شيئًا وقال: «أنتِ السبب في اضطراري لحضور زفافه. كنت قد نجحت في الهروب من ذلك. هذا خطأك».

«خطئي؟».

«لو لم تكوني مريضة، ما قابلت باتريك».

«هذا غير منطقي. لم أطلب منك الاتصال به».

راح يتفحص الخط الأحمر الذي تركته على كفه بنظرة تقزز، ثم دفع لي منديلًا في راحة يدي.

قال لي وهو يلقي بالوردة التالفة في سلة المهملات: «رائع حقًا. عقمي ذلك الجرح». ثم دلف إلى مكتب السيد بيكسلي.

فتحت صندوق الرسائل الواردة الخاص بي ورأيت أن مقابلاتنا للوظيفة قد تم جدولتها يوم الخميس المقبل، فتقلصت معدتي. فكرت في الإيجار. نظرت إلى المكتب الفارغ المقابل لي.

ثم رفعت حامل فأرة الحاسوب حيث أخفيت بطاقة بائع الزهور الصغيرة من باقة الورود. كنت ألقى نظرة عليها في الأسبوع الماضي حين يخرج جوش من المكتب.

تأملت البطاقة وتساءلت كيف اعتقدت أنها من داني. كانت البطاقة مكتوبة بخط يد جوش؛ لكنني لم ألحظ طريقة تقاطع الحروف وانسيابها.

أنتِ دائمًا جميلة.

وجدت بتلة حمراء على مكتبي، فأخذتها ووضعتها على إبهامي واستنشقتها بعمق فيما تلاشت زهور الأقحوان عند طرف عيني. لسعنتني راحتي وشعرت بالحكة. كان جوش مُحققًا

تمامًا. لقد جرحت نفسي بطريقة ما بسبب إهمالي.

جلست واستنشقت رائحة الأزهار والفراولة كي أقنع نفسي بعدم البكاء.

الفصل 12

شعرت بالسذاجة وأنا أنظر إلى أكمامه البيضاء المثنية التي صار أحدها يحتوي على حمضي النووي. كان يحدق إلى شاشة حاسوبه منذ ساعات دون أن يتحدث إليّ. لقد أفسدت الأمور تمامًا.

«سأتولى إرسال قميصك للتنظيف الجاف». عرضت هذا عليه، لكنه لم يعرني أي انتباه.
«سأشتري لك قميصًا جديدًا. أنا آسفة جدًا يا جوش...»

قاطعني: «هل ظننت أن كل شيء سيكون مختلفًا اليوم؟».

شعرت بغصة في حلقي، وأجبت: «كنت أرجو ذلك. لا تغضب».

«لست غاضبًا». بدا عنقه أحمر وسط طوق قميصه الأبيض.

«أحاول أن أعتذر لك، كما أردت أن أشكرك على كل شيء فعلته من أجلي».

«فهل زهور الأقحوان الجميلة هذه لي؟».

تذكرت. قد يصلح هذا كل شيء. «انتظر، لقد أحضرت لك هدية».

سحبت المكعب البلاستيكي الصغير المزين بالشريط الأحمر من حقيبتي. قدمته له كأنني أقدم ساعة رولكس مغلّفة. لمعت عيناه بمشاعر مبهمة، ثم عاد للتجهم.

«فراولة».

«قلت إنك تحبها كثيراً». ربما لم تُنطق كلمة حب في هذا المكتب من قبل، ما جعل صوتي يهتز قليلاً. نظر إليّ بحدة.

«يُدْهشني تذكُّركِ أي شيء على الإطلاق». وضع الفراولة في صندوقه وسجل الدخول إلى حاسوبه مُجدداً.

بعد عدة دقائق أخرى من الصمت، حاولت مرة أخرى.

«كيف يمكنني أن أُرِدَ جميلك؟» لقد تغير التوازن بشكل كبير بيننا، إذ أصبحت مدينة له.
«قل لي ماذا يمكنني أن أفعل. سأفعل أي شيء».

ما أردت قوله كان، تحدث إليّ. تفاعل معي. لا أستطيع إصلاح أي شيء إذا تجاهلتني.

شاهدته يواصل الكتابة بوجه بلا تعبير. كانت هناك أكوام من أرقام المبيعات على يمينه وكان يخط عليها علامة بقلم تحديد أخضر. في هذه الأثناء، كنت أشعر بالضيق تماماً من دون هيلين.

«سأنظف شقتك من أجلك، بل سأعمل خادمة لك طوال اليوم. سأ... أخبز لك كعكة».

بدا الأمر كما لو أن لوحاً عازلاً للصوت قد سقط بيننا، أو لعلي لم أعد موجودة. كان يجب أن أتركه يقوم بعمله في صمت، لكنني لم أستطع التوقف عن الحديث. لم يكن بإمكانه سماعي على أي حال؛ لذا لم يكن مهماً إذا قلت هذا الشيء التالي بصوت عالٍ.

«سأذهب معك إلى الزفاف».

«اصمتي يا لوسيندا». كان يسمعني إذن.

«سأكون سائقتك أيضاً. يمكنك أن تشرب بقدر ما تريد في الزفاف، بل تفرط في الشراب، وتقضي وقتاً رائعاً، وسأكون سائقتك».

التقط الآلة الحاسبة وبدأ في الضغط عليها، لكني واصلت الحديث.

«سأقلك إلى المنزل وأضعك في السرير، مثلما فعلت من أجلي. يمكنك التقيؤ في وعاء تابروير وسأغسله، ومن ثم، نصبح متعادلين.»

استندت أطراف أصابعه على لوحة المفاتيح وأغلق عينيه. بدا كأنه يكرر سلسلة من الشتائم في ذهنه. «أنت لا تعرفين حتى أين سيُقام الزفاف.»

«ما لم يكن في كوريا الشمالية، سأذهب معك. متى يُقام؟»

«هذا السبت.»

«أنا متفرغة. اتفقنا. أعطني عنوانك وسأقلك وأفعل كل شيء. حدد الوقت.»

«من الجرأة أن تفترضي أنني لن أكون مع شخص آخر.»

كنت على وشك فتح فمي لأرد بأنني أعلم تمامًا أنني ضيفه الإضافي بالزفاف بالفعل. لكن هاتفي المحمول رن في الوقت المناسب. كان داني. أدت كرسيي إلى الخلف بمقدار مائة وثمانين درجة. ألم يسمع عن الرسائل النصية أبدًا؟

«مرحبًا يا لوسي. هل تشعرين بأي تحسن؟ هل ما زلنا على موعدنا لتناول العشاء؟»

خففت صوتي إلى همس: «لست متأكدة. يجب أن أذهب لأتسلم سيارتي وقد كنت أشعر بشيء من التعب.»

«لقد سمعت الكثير عن سيارتك.»

«أعتقد أنها فضية... هذا كل ما أستطيع تذكره عنها.»

«لقد حجزت طاولة الليلة الساعة السابعة مساءً في مطعم بونيتو براذرز. قلت إنك تحبينه؟».

لم يعد التهرب من الموعد خيارًا، فمن الصعب الحصول على حجز هناك. حاولت ألا أتهد. «مطعم بونيتو براذرز جيد. شكرًا. لن يكون لديّ شهية كبيرة ولكنني سأبذل قصارى جهدي. سألقاك هناك.».

«أراك مساءً.».

أغلقت الهاتف وجلست وأواجه الحائط لفترة.

«أعد داني فليتشر ليلة مبتذلة في انتظارك: مطعم إيطالي ومفرش طاولة بمربعات. من المحتمل أن تكون هناك شمعة أيضًا. سيدفع كرات اللحم الأخيرة إليك بأنفه. هذا هو الموعد الثاني، أليس كذلك؟».

«لنغير الموضوع». تظاهرت بأنني بدأت في الكتابة. امتلأت شاشتي بإشعارات أخطاء.

«يحاول معظم الرجال الحصول على شيء أكبر في الموعد الثاني.».

ثبتني ذلك في مكاني، وعلى الأغلب لمعت عيني بالهلع. بدت فكرة أن يبذل جوش جهدًا في موعد ثانٍ مع إحداهن غير معقولة، بل وجود جوش في موعد، بشكل عام.

تخيلت جوش جالسًا أمام امرأة جميلة وهو يضحك ويبتسم. كانت الابتسامة نفسها التي أعطاني إياها ذات مرة. كانت عيناه تلمعان متوقعًا قبلة قبل النوم. أحسست بعبء كبير على صدري أشبه بكرة من النار، فحاولت أن أتحنح، لكن لم ينجح الأمر.

لم أكن الوحيدة التي تبدو مجنونة. «قل ما لديك فحسب. تبدو كأنك على وشك الانفجار.».

«افعلي لنفسك معروفًا وابقى في المنزل الليلة. تبدين مريعة».

«شكرًا يا دكتور جوش. لماذا يُطلق عليك المتعجرف عليك هذا اللقب على أي حال؟».

«لأن والديّ وإخوتي أطباء. إنها طريقته في تذكيري بأنني فشلت في تحقيق ذاتي». كانت نبرته تشير إلى أنني شديدة البلاهة. نهض من مكانه. تبعته في الممر نحو غرفة النسخ. لم يبطن، فأمسكت بذراعه.

«انتظر دقيقة، فأنا أحاول إصلاح هذا. أنت على حق. لقد جئت هنا اليوم على أمل أن تكون الأيام الأخيرة لنا معًا مختلفة».

فتح فمه، لكنني واصلت الحديث. سمح لي بدفعه نحو الحائط، لكننا كنا نعلم أنه يمكنه رفعني مثل قطعة شطرنج لو أراد.

سمعنا صوت اقتراب حذاء بكعب عالٍ، ما زادني إحباطًا. كنت بحاجة إلى توضيح هذا الأمر، الآن، وإلا أصبت بجلطة!

كان مخزن التنظيف كافيًا. ولحسن الحظ وجدته مفتوحًا، فدخلت ووقفت بين المواد الكيميائية وآلات التنظيف.

«تعال إلى هنا».

أطاع بتردد، فأغلقت الباب واتكأت عليه. بقينا صامتين فيما واصلت الكعوب العالية السير ثم استدارت واجتازت الركن.

«الوضع هنا مريح». ركل جوش بإصبعه كمية ضخمة من ورق الحمام قائلاً: «حسنًا؟ ماذا إذن؟».

«لقد أفسدت الأمور. أعلم ذلك».

«لم تخطئي في شيء. لقد أغضبتني، وهو وضع معتاد».

ارتكز بمرفقه على أحد الرفوف ورفع يده التي راح يمررها بتعب عبر شعره، فخرج قميصه قليلاً عن حزام بنطاله. كنا قريبين لدرجة أنني سمعت النسيج وهو يتمدد وينزلق على جلده.

«ظننت أن الحرب بيننا قد انتهت، وأنا قد نصبح صديقين».

ومضت عيناه بالاشمئزاز؛ لذا بُحت بكل ما كان يجيش به صدري. «جوش، أريد أن نصبح صديقين، أو شيئاً من هذا القبيل. لا أعرف السبب، لأنك فظيع».

رفع إصبعه. «هناك مجموعة مثيرة للاهتمام من الكلمات فيما قلته للتو».

«أقول الكثير من الكلمات المثيرة للاهتمام التي لم تسمع أيّاً منها أبداً». قبضت يدي بقوة حتى طقطقت مفاصلها، وهبطت عليّ الحقيقة كالصاعقة.

لقد ازداد قلقي لأنني لن أرى ما يخفيه من رقة بعد الآن. فكرت في رعايته لي أثناء الحمى وفي تحقّقه من حرارتي.

أما في تلك اللحظة، فقد بدت ملامحه كأنه يريد حرقني حية. كان صديقي مرة، ليلية واحدة من الهديان، ولن أحصل على أكثر من ذلك.

«أو شيئاً من هذا القبيل». استخدم أصابعه ليضيف علامات تنصيص، وأكمل: «قلت إنك تريد أن تكون صديقين أو شيئاً من هذا القبيل. ماذا يعني بالضبط أو شيئاً من هذا القبيل؟ أريد أن أعرف خياراتي».

«على الأرجح يستتبع هذا الشيء عدم كره كل منا الآخر إلى هذه الدرجة». حاولت الجلوس على كومة من الصناديق، لكنها انهارت، فنهضت مرة أخرى.

«إذن، من هو بالنسبة لك الآن؟ هل هو صديقك؟». وضع يديه على خصره، فازدادت الغرفة الصغيرة ضيقًا.

اقترب مني، فاشتمت رائحة صابونه الرائعة! كنت بحاجة إلى بعض منه؛ إذ كنت لأحتفظ بقطعة منه في الدرج العلوي لتحمل ملابسي رائحته. شعرت بوجنتي تبدآن في الاحمرار.

«لم تكن لتبالي بلقائي داني أو غيره. لا يمكنك أن تصدق أن أي رجل قد يرغب في أن يكون معي».

لم يرد، بل مد كفه لأعلى وأكمام قميصه لا تزال ملفوفة، فنظرت إلى الأوتار القوية والأوردة في معصميه. لاحظت لأول مرة أن لديه تلك الأوردة البارزة، والتي تكون عادة عند الرياضيين، في ذراعيه الداخليتين.

تكلمت وأنا أحس بحلقي شديد الجفاف: «يتعارض اللمس في أوقات العمل مع سياسة الموارد البشرية». يجب أن تجرم الموارد البشرية عدم لمسه يدي.

حدق إليّ بترقب حتى انزلقت يدي في يده. من الصعب مقاومة شخص يمد يده بهذه الطريقة، ومن المستحيل تمامًا إذا كان جوش. سجلت حرارة وحجم أصابعه قبل أن يقلب يدي لفحص الخدش على كفي وهو يربت يدي وكأنها حمامة مصابة.

«قولي الحقيقة، هل طهرت هذا الجرح؟ قد تحتوي أشواك الورد على فطريات وقد يتلوث الخدش بالعدوى». ضغط حول الجرح بانشغال وعبوس. كيف يمكنه أن يكون كلاً من هذين الرجلين المختلفين في آن واحد وهنا أدركت أمرًا ثانيًا. ربما أكون عاملاً حاسماً في عملية تحوله بين الشخصين. بدا التفسير مخيفًا. كان باستطاعتي جعله يتخلى عن حذره بطريقة واحدة ممثلة في عملي الشيء عينه. ربما يمكنني تغيير كل شيء.

«جوش».

عندما سمعني أناديه بجوش بدلاً من جوشوا، طوى أصابعي وأعاد لي يدي. حان الوقت لتجربة هذا. كنت أرجو أن تكون نظريتي صحيحة.

«كنت أريد أن ألتقي بك ليلة الجمعة. أنت فحسب. وإذا كنت لا تريد أن تكون صديقاً لي، فسأحاول أن أمارس معك لعبة «أو شيئاً من هذا القبيل».

ساد صمت طويل، ولم يتفاعل معي. لو كنت قد أخطأت تقدير هذا، فلن أتمكن أبداً من تحمّل رد الفعل. كان قلبي يخفق بشكل مزعج.

بدا متشككاً: «حقاً؟».

«أنا حقاً آسفة لإيذاء مشاعرك، ولطردك من شقتي يا جوش». حين كنت أستخدم اسمه المختصر، كان الأمر بمثابة عرض سلام صغير، بل كأنه اعتذار.

كانت متعة، إذ اعتبرته صديقي.

«الاعتذار مقبول. لكن لا تتوقعي مني أن أكون لطيفاً عندما يدخل رجل آخر المكتب ويعطيك زهوراً. ليست هذه هي قواعد اللعبة!».

«لم أكن أعرف أبداً ما القواعد». ابتلعت ريقى بصعوبة. أمسك ذقني بأصابعه رافعاً وجهي نحو وجهه.

«ظننتك ذكية جداً يا لوسيندا. لا بد أنني كنت مخطئاً».

كانت هذه هي أفضل لعبة مارستها في حياتي كلها.

«لا يتبقى أمامنا سوى أسبوعي عمل، فماذا يهم؟» هنأت نفسي على نبرتي العفوية.

«يا له من استنتاج رومانسي!».

بدلاً من الإمساك بي، مدّ يديه مقدماً إياهما لي كما فعلت معه من قبل. ثم وقف هناك، صدره يرتفع وينخفض.

«هل هذا للتغلب على قواعد لعبة الموارد البشرية؟ لا مزيد من التهديدات بالموارد البشرية. إنه إهدار كامل للجهد في هذه المرحلة.»

جذبت يديه ليحتضنني، فكان عليه أن ينحني، فبدأ كأنه على وشك الإغماء. وهنا شعرت بغرور شديد.

سمعنا وقع خطوات أخرى بالخارج، في حين كنت في غرفة أصغر من زنزانة سجن برفقة جوش.

«أريدك أن تفعل شيئاً من أجلي. أريدك أن تخرجني في موعدك اللطيف مع داني.»

حتى عندما قال ذلك، التوت شفتاه في اشمئزاز. لقد قلنا أشياء لا تُصدق كل منا للآخر مؤخراً، لكن هذا كان خارج السياق تماماً.

«ماذا؟ لماذا؟»

بدأت أشعر بالانهيار؛ لقد ظل يخدعني طوال الوقت. رأى القلق في عيني وأوقفني عن تراجعني واضعاً يده على مرفقي.

«عليك أن تقارني بيني وبينه، فلو كان أفضل مني، لانتهى كل شيء. أحبيه وخطّطاً لرفاه في الربيع تحت سماء الفراولة الماسية.» بدأت الاحتجاج لكنه قاطعني: «لو لم يكن بالروعة نفسها، عليك أن تعترفي لي وجهاً لوجه. ستعترفين بذلك بصدق ودون سخرية.» أغلقت كل ثغرة كنت لأناقشها.

«غريب أنك تريد مني أن أفعل ذلك.» تراجعت خطوة إلى الوراء وأوقعت مكنسة.

«لن تستمر لعبة 'أو شيئًا من هذا القبيل' ما لم تخبريني بأنه لا أحد يلمسك كما أفعل أنا».

«ألا يمكنني أن أخبرك الآن؟».

«لا أريد أن أكون تجربتك الصغيرة قبل أن تختاري السيد اللطيف؛ لذا نعم، أريدك أن تلتقي داني فليتشر الليلة وتعودي لتخبريني بالنتيجة. إذا سار الأمر بشكل جيد، فحظًا سعيدًا لكما».

«لعلك متحيز ضد الرجال الطيبين».

عندئذ، فتح الباب ودفعني للخارج. رأيت السيد بيكسلي يتقدم بخطى ثقيلة وبوجه عابس؛ لذا أغلقت الباب بسرعة خلفي. حدق إليّ بدهشة عندما رأني أخرج من خزانة عامل النظافة.

«كنت أبحث عن ملمع الزجاج، فالمكتب ملطخ ببصمات الأصابع».

«هل رأيت جوش؟ لا أستطيع العثور عليه في أي مكان. كل شيء ينهار وهو مختفٍ».

«لقد ذهب ليجلب لك القهوة والدوناتس عندما وجدك مشغولاً جداً. لكن لا تقل له إنني أخبرتك».

بدا السيد بيكسلي أكثر حيوية وغروراً، وتمتم في صوت غليظ، ثم نظر إلى فستاني نظرة غير مريحة جعلتني أضع يدي على خصري في غضب، لكنه لم يلحظ.

«تبدين مضطربة قليلاً يا آنسة هوتون. لا أمانع أن تبدو الشابة متوردة الوجنتين بعض الشيء. يجب أن تبتسمي أكثر، على أي حال».

قلت: «عذراً، هاتفي يرن». على الرغم من أنه لم يكن كذلك. «تذكّر، تظاهر بالدهشة عندما يعود جوش».

قال: «حسنًا يمكنني أن أتظاهر بالدهشة». واتجه نحو الحمامات الخاصة بالرجال حاملاً صحيفة في يده. كان باستطاعة جوش أن يبطل النزول الآن. احتفظت برباطة جأشي حتى عدت إلى مكتبي، لكنني سمحت لنفسي بعدها بفعل ما كنت أحتاج إليه بشدة، ألا وهو أن ألهث كما لو كنت قد ركضت نصف ماراتون. تجمّع العرق على مؤخرة رقبتني ووجهي وراح يلمع. كانت أصابعي محترقة من لمس ملابسه. جعلت البخار يتصاعد من نصف الأسطح اللامعة في الطابق العاشر قبل أن أهدأ وأجلس.

كنت أشعر بالإثارة، ما جعلني أتمنى فقدان الوعي حتى يزول ذلك. عاد جوشوا بعد عشرين دقيقة حاملاً الفطائر والقهوة. كان قد سبق السيد بيكسلي الذي عاد من الحمام.

قال جوشوا: «أحسنّت إنقاذني»، ثم وضع كوبًا من الشيكولاتة الساخنة وفطيرة بالفراولة بجانب لوحة الفأرة الخاصة بي. «تفكير مثير للإعجاب وسرعة بديهة في الوقت نفسه».

حدقت إلى الفطيرة الوردية الجميلة وكأننا في حلم غريب، في حين اختفى مكتب رئيسه. في غضون عشرين دقيقة، بدأ الشك في النفس يأكل ثقتي في قدرتي على التعامل مع لعبة «أو شيئًا من هذا القبيل». إنه كبير جدًا وذكي جدًا، وصرت مهووسة به. كنت أسعى سعيًا يائسًا لوضع بعض القواعد الأساسية. عندما كان يجلس في مكتبه ويرتشف قهوته، يخرج كل شيء بفضاظة.

حدق بسخرية وبدأ يأكل الفراولة التي أعطيتها له. كان مشهدًا ساحرًا. لم أره يتناول أي شيء من قبل.

دخل السيد بيكسلي بيننا مفسدًا اللحظة، وأصدر صوت دهشة غير مقنع عندما رأى قهوته وفطائره على مكتبه. هتف جوشوا: «سأتي فورًا، دقيقة واحدة».

لم يبدو أنه يشير بوقاحة لما يحدث لجسده، لكنني أحرق إليه على أي حال. لم أستطع أن أتوقف عن الحديث. أغمض عيني بهشدة، وفتح فمه ليتحدث، ويبدو أنه أعاد النظر.

فبالنسبة لشاب أخبرته امرأة بأنها منجذبة له جسديًا، يبدو أنه شعر بإحباط!

كتب شيئًا على ورقة ملاحظات زرقاء. كانت أحرفه الشائكة السوداء تتقوس وتقطع
والحبر ينتشر قليلًا في عروق الورق.

كتب شيئًا لم أحلم يومًا بأنني سأعرفه. ليس لدي أي فكرة عما إذا كان الغرض منه هو
المرور عليه قبل الزفاف، أو شيء من هذا القبيل. لم أستطع أن أسأل؛ لأن فمي كان ممتلئًا
جدًا.

لصقتها على شاشة الكمبيوتر الخاصة بي. كان عنوان منزله.

الفصل 13

قال داني أثناء عبثي بعدم اكتراث بالملعقة في كأس الأيس كريم بالليمون: «أظن أتوقع أن يدخل أخوك الكبير فجأة، ويأخذك بعيدًا، وكأنك في نزهة مع زميل من المدرسة».

«كنت متأكدًا أنه سيوقف سيارته أمام المكان مستعدًا للدهس»، خرجت كلماته بلهجة شبه مازحة. جاءت النادلة لتفقدنا. طمأنأها مجددًا بأن كل شيء لذيذ. كان كل شيء رائعًا؛ كان مفرش الطاولة مقلّمًا والشموع مضاءة، والموسيقى رومانسية، وأنا في كامل أناقتي بفستان أحمر وأحمر شفاهي. تمثل الشيء الوحيد الذي منعني من النوم في الشعور القوي والمقلق في معدتي عندما فكرت في القبله شبه الحتمية تلك الليلة.

«يجب أن أسأل. هل أنت... عزباء؟ أعني غير مرتبطة؟ بدأت أشعر بشيء ما. أنتِ وهو... لستما...؟».

«نعم، لا. لا! لا يوجد شيء. لا يوجد أي شيء. أنا عزباء»، ثم كررت ذلك عدة مرات. بدا على داني الشك، إذ جلست أمامه أنكر بشدة، بل بشكل مبالغ فيه.

ضرب الذعر معدتي. إذا اشتبه أي شخص في علاقتي بجوش بأي شكل من الأشكال، فستكون هناك عواقب تتعلق بالسمعة، والموارد البشرية، والكرامة. تذكرت النظرات التي يمتزج فيها الاستمتاع بالهمسات في الاجتماع الذي تلا لعبة كرات الطلاء، وشعرت بالحرر حين ظننت أن الأمور ربما قد خرجت عن السيطرة.

«لقد مر علينا بالفعل العديد من العلاقات داخل الشركة، مثل سامانثا وجلين. أوه، كانت تلك كارثة». ابتسم داني. كنت متأكدة من فضوله وتوقه لسماع التفاصيل. رفع حاجبيه أملًا

أن يكون لديّ فضيحة مثيرة لأشاركها، لكنني هزرت رأسي.

«لا يتحدث أحد إليّ في العمل، فهم يعتقدون أنني سأشي بهم.»

«هل صحيح أن جوش أكمل السنة الأولى في كلية الطب؟»

«لا أعرف. لكن والديه وأخاه أطباء.»

«كنا دائمًا نأمل أن يترك بيكسلي بوكس ويذهب ليكون طبيبًا أو شيئًا من هذا القبيل.»
ضحكت عندما قال ذلك.

«هل مررت بانفصال صعب في الماضي أو شيء من هذا القبيل؟» نظر داني إليّ بفضول حقيقي وأكمل: «أعتقد أنني أحاول أن أفهم لماذا كنت عزباء.»

«لم يكن لديّ وقت للتعرف ولم أبذل جهدًا كافيًا لتكوين صداقات جديدة بعد أن فقدت الاتصال بأصدقاء من جامين بعد الدمج. أصبحت وظيفتي تسيطر على حياتي. ليس العمل مع المدير التنفيذي مباشرة مثل العمل من التاسعة إلى الخامسة.»

قال بفضول: «إذن، لماذا كان ذلك الورد على مكتبك؟»

«كان مجرد مزحة.»

انتظر مني أن أشرح، ولكن عندما لم أفعل، استسلم وغيّر الموضوع: «هل قدمت طلبك للوظيفة التنفيذية الجديدة؟»

«نعم، قدمته. المقابلات ستجرى الأسبوع المقبل.»

«هل هناك منافسة كبيرة؟»

«تحتوي القائمة القصيرة للمرشحين على اسمي، واثنين من المتقدمين من الخارج،
وصديقي المقرب جوشوا تيمبلمان. نحن أربعة متنافسين بشكل إجمالي».

استنتج داني: «لقد ظللتِ تنتظرين وقتًا طويلًا من أجل هذا». لعل عينيَّ اتخذتا وضع
التوتر مجددًا.

«كانت هيلين مهتمة جدًا بتطويري. عندما كنا في جامين للنشر، كان من المقرر انتقالي إلى
فريق التحرير بعد سنة من العمل معها». سمعت كم بدت نبرتي مريرة.

فكر داني: «ليس من الصعب دخول مجال النشر بأي طريقة، حتى لو كان ذلك يعني قبول
وظيفة إدارية. لم يتقلد نصف الأشخاص في الشركة ما يحلمون به من وظائف حتى الآن.
كان من الذكاء أن تغتنمي أي فرصة متاحة».

«لا، ليست هذه مشكلتي. أنا فعلاً سعيدة لأنني انتقلت إلى دور إداري».

«لكن بعد ذلك حدث الدمج».

«نعم. فقد الكثير من الناس وظائفهم؛ كنت محظوظة لأنني احتفظت بوظيفتي. حتى إن
كان ذلك يعني البقاء في المنصب نفسه. لكنني أيضًا فقدت أقرب صديقة لي». جعلت
نبرتي الأمر يبدو كأنها ماتت.

«سيبدو منصب رئيس العمليات مثيرًا للإعجاب في سيرتك الذاتية، خاصة في سنك».

«نعم». تنفسْتُ متخيلةً ذلك مكتوبًا في سيرتي الذاتية، ثم تخيلته على السيرة الذاتية
لجوشوا، وتحول الحلم الجميل إلى كابوس. «كنت أعد عرضًا للمقابلة، وضمنت شيئًا كنت
أفكر فيه لفترة طويلة. في الماضي لم أكن في وضع يجعلني مؤثرة بالحد الذي أرغبه. لم
يكن التوقيت مناسبًا على الإطلاق. أريد أن أعد مشروعًا رسميًا لتحويل الكتب القديمة إلى

صيغة إلكترونية، وإعادة تغليف الكتاب بالكامل، والأغلفة، وكل شيء. أعتقد أن الحصول على هذا الدور الجديد سيوفر لي النفوذ الذي كنت أفتقد إليه».

قال داني: «يبدو أنك ستحتاجين الكثير من الدعم من حيث تصميم الأغلفة. اعتبريني معك». أخرج بطاقة عمله من جيبه وأعطاني إياها. اختلست امرأة على الطاولة المجاورة نظرة إليه وكأنها تقول: يا له من أحمق.

أشار إلى النادل ليأتي بالفاتورة وقدم بطاقته الائتمانية.

قلت بتوتر: «أوه، شكرًا لك»، فابتسم.

مشى كلانا نحو سيارتي. «أسفة لأنني تحدثت كثيرًا عن العمل».

«لا مشكلة. تذكري أنني كنت أعمل هناك. هل هذه سيارتك؟». توقف داني ووضع يديه على السيارة مكتملاً: «إنها مذهلة».

وقفتُ عند الباب وقلت: «أليس كذلك؟ إنها حرّة أخيرًا، حرّة أخيرًا».

«هل اقتبستِ مقولة من مارتن لوثر كينج جونيور بخصوص سيارتك؟».

«أمم... نعم، يبدو أنني فعلت...».

انفجر ضاحكًا: «أنتِ رائعة».

«بل غبية».

«حسنًا».

تبادلنا النظرات. كان كلانا يعرف أن لحظة الحقيقة قد حانت فيما أن يدهشني داني، وإما أن أرضي غرور جوش.

بدا المشهد مثل بطاقة معايدة جميلة، إذ كان الطريق مغطى بماء المطر، وضوء الشارع الأبيض يطوقنا. كان فستاني الأحمر هو بطل المشهد، والرجل ذو الشعر الأشقر الملائكي يتطلع إليّ بعينين زرقاوين.

لكن كلينا تراجع.

«حسناً». تحطمت آمالي تمامًا وقد بدا أنه يعرف ذلك. أمعن النظر في وجهي. بدا أخًا لي، بل إن كل شيء بدا خاطئًا. اقتربت مجددًا للتأكد، وعندما تقدمت للأمام، تراجع نصف خطوة وأبعد يديه عني.

قال: «أستمتع بقضاء الوقت معك، أنت فتاة رائعة».

أكملت جملته: «آسفة. هل يمكننا أن نكون صديقين فحسب؟».

ظهرت على وجهه خيبة أمل لأنه لم يبادر بقول ذلك، وارتياح، وقليل من الانزعاج جعلني أقل إعجابًا به.

«بالطبع. نحن صديقان».

أخرجت مفتاح سيارتي قائلة: «شكرًا على العشاء. طابت ليلتك».

راقبته وهو يبتعد وقد رفع يده مودعًا. قلب مفاتيح سيارته في كفه وخطا ببطء. وجبة باهظة الثمن مقابل قبلة فاشلة!

حسناً، لقد فزت في مسابقة القبلات يا جوشوا تيمبلمان. كنت أخشى أن تفوز!

شعرت بشيء من الغضب يعتمل بداخلي. بدت تلك الأمسية بائسة، باهتة، بلا جدوى.

لكن، ماذا عن أسوأ جزء؟ لو لم يكن لجوشوا وجود، لاعتبرت ذلك تعارفًا جيدًا حسب معاييري. كان التعارف ممتعًا للغاية. كنت قد مررت بلقاءات أسوأ. رغم عدم توافقنا بشكل تام، كان بإمكاننا تحسين الأمور. كانت الفرصة الوحيدة التي أتاحت لي في الفترة الأخيرة قد ضاعت.

بدا الأمر كما لو أن جوشوا كان جالسًا على المقعد الثالث على طاولتنا الرومانسية الصغيرة، يراقب، ويحكم، ويذكرني بكل الأشياء التي تنقص داني.

عندما تصبح الشوارع غير مألوفة، كنت أوقف سيارتي لوقت طويل محاولة عبثًا تشغيل إعدادات جهاز تحديد المواقع وأصابعي الخرقاء تضغط على جميع الأزرار الخاطئة ضاغطة بأسناني على ورقة زرقاء.

أطلقت على صوت المرأة في جهاز تحديد المواقع أسوأ الألقاب التي خطرت ببالي. توصلت إليها أن تتوقف. لكنها لم تفعل ومثل امرأة غبية، وجّهتني إلى مبنى شقة جوش! لم أكن ذاهبة بالتأكيد إلى مبناه، إذ لم أكن بهذا البؤس. ركنتُ في شارع جانبي ونظرتُ إلى المبنى متسائلة أي نافذة مضيئة هي لشقة جوش.

لماذا حطمتني يا جوش؟

رنّ هاتفي. كان اسمًا لم أعتد رؤيته على شاشتي.

جوشوا تيمبلان: حسنًا؟ أتوق لمعرفة ما حدث.

أغلقت باب سيارتي وشدت معطفي حولي وأنا أمشي. حاولت أن أفكر في طريقة الرد. بصراحة، لم يكن لديّ شيء. لقد جُرحت كبريائي بشكل سخيف. كان يجب عليّ أن أبذل المزيد من الجهد الليلة، وأن أقنع نفسي أكثر، لكنني أرهقت من كثرة المحاولات.

كتبت ردًا، وأرسلت رمزًا تعبيريًا ساخرًا يلخص كل شيء.

قررت أن أكمل دورة كاملة حول مبنى شقته راجية ألا أتعرض للاختطاف في تلك الأثناء. وبدا احتمال الاختطاف متوقعًا! فقد أمطرت السماء، وخلت الشوارع من جميع المارة عدا أكثر المتحمسين للمطاردة. كان حذائي الأحمر ذو الكعب العالي يرن بصوت عالٍ أثناء إتمام مهمتي الاستطلاعية.

انتابني شعور غريب وأنا أمشي محاولة أن أنظر إلى الأمور بعين شخص آخر، ناهيك عن عين عدوك اللدود. نظرت إلى الشقوق على الرصيف وتساءلت ما إذا كان يخطو فوقها عندما يذهب إلى متجر البقالة العضوية الصغير. وددت لو كنت أعيش بالقرب من متجر مثل ذلك، لما أفرطت في تناول المكرونة بالجبن.

لطالما ظننت أن الأشخاص الذين نقابلهم يعلموننا دروسًا محددة. وكنت متأكدة من أن هدف جوش كان اختباري، وربما دفعي وجعلي أكثر صلابة. وكان هذا صحيحًا على نحو ما.

مررت بجانب نافذة، فتوقفت أتأمل انعكاس صورتي. كان هذا الفستان جميلًا للغاية. استعادت وجنتاي وشففتاي لونهما، كان ذلك بسبب المساحيق. رحلت أتذكر الأزهار. لم يكن باستطاعتي استيعاب ذلك. كانت من جوشوا تيمبلمان. دخل إلى محل الورد بمحض إرادته وكتب ثلاث كلمات على بطاقة غيّرت مجرى الأمور.

كان بإمكانه أن يكتب أي شيء. كان أي من التالي ليصبح مثاليًا:

أنا آسف. أعتذر. لقد أخطأت. أنا أحقق فظيع. انتهت الحرب وأعلن استسلامي.

صرنا صديقين.

لكن بدلاً من تلك الكلمات الثلاث الصغيرة، كتب أنتِ دائماً جميلة. كان أغرب اعتراف من آخر شخص توقعته. سمحت للفكرة نفسها، التي كنت أحجبها عن عقلي رغم إعجابي بها، بأن تخطر ببالي.

لعله لم يكرهني أبداً. لعله كان يريدني دائماً.

خرج صوت آخر من جيبِي.

جوشوا تيمبلمان: أين أنتِ؟

أين أنا حقاً. لا تهتم يا تيمبلمان. أنا أتسلل خلف مبنك وأنظر إلى الحاويات محاولة أن أعرف ما إذا كان هذا هو مقهاك المعتاد في الجانب الآخر من الشارع، أو إذا كنت تمشي في تلك الحديقة الصغيرة ذات النافورة الصغيرة. رحت أتأمل الطريقة التي يلمع بها الضوء على الرصيف وأتأمل كل شيء بعينيَّ الجديديتين.

أين كنت؟ أنا على كوكب آخر.

رسالة نصية أخرى.

جوشوا تيمبلمان: لوسيندا. بدأت أشعر بالانزعاج.

لم أجب. ما الفائدة؟ كان عليّ أن أعتبر هذه الليلة تجربة أخرى محرجة في الحياة. نظرتُ إلى نهاية الشارع ورأيتُ سيارتي قابعة في نهاية الممر. مرّت سيارة أجرة، وتباطأت، وعندما هزّزتُ رأسي تسارعت مبتعدة.

هل تبدأ المطاردة بهذا الشكل؟ رفعتُ عينيَّ ورأيتُ فراشة تطير حول مصباح الشارع. الليلة، فهمتُ ذلك الكائن تماماً.

دورة واحدة نحو واجهة مبناه وينتهي أمري. سأحول رأسي للنظر إلى حيث صناديق البريد. لعلي أردت أن أترك له تهديدًا بالقتل، أو ملاحظة مجهولة غير مهذبة، وملفوفة في زوج من الملابس الداخلية بحجم علم بحري.

سرت بخطى عريضة لأتجاوز الأبواب الأمامية وألقي نظرة على الردهة المرتبة. عندئذ رأيت شخصًا يمشي أمامي. كان رجلًا طويلًا ذا بنية رائعة، يده في جيبه والغضب والاضطراب يبدوان في مشيته. كانت الهيئة نفسها التي رأيتها في أول يوم لي في بي أند جي، تلك الهيئة التي عرفتها أكثر من ظلي.

بالطبع، لم يكن هناك أحد سوى جوش في الكوكب الجديد الذي سافرت إليه. ألقى نظرة خاطفة، وقد سمع دون شك صوت خطواتي العالية التي توقفت فجأة. ثم نظر مرة أخرى. كانت لقطة مزدوجة تستحق التوثيق.

قلت: «أنا هنا أتلصص عليك. لقد أتيت لأتلصص عليك». لم تخرج الكلمات كما كنت أنوي. لم تكن خفيفة ولا مرحة، خرجت كتحذير. بدوت كأنني وحش مرعب. رفعت يدي لأظهر أنني غير مسلحة. كان قلبي ينبض بسرعة.

أجاب بسرعة: «وأنا أيضًا».

مرت سيارة أجرة أخرى بسرعة كبيرة.

رن صوتي في الشارع الخالي: «إلى أين تتجه بالفعل؟».

«قلت فورًا إنني أتيت لأتبعك».

«كيف؟ سيرًا على الأقدام؟» اقتربت منه ست خطوات أخرى. «هل كنت ستسير؟».

«كنت سأركض في وسط الشارع مثل الوحش المدمر».

ضحكت ضحكة عالية. كنت أخالف إحدى قواعدى بابتسامتي له، لكنني لم أستطع التوقف.

«أنتِ أيضًا تمشين على الأقدام، وعلى عصي». أشار إلى حذائي العالي للغاية.

«يمنحني بضعة سنتيمترات إضافية من الارتفاع لأتمكن من النظر في سلة قمامتك».

«هل وجدتِ شيئًا مثيرًا للاهتمام؟» سار نحوي وتوقف حتى أصبح بيننا ما يقرب من عشر خطوات.

كدت أشم رائحة عطره.

«تقريبًا كما كنت أتوقع. بقايا خضراوات، وقهوة مطحونة، وحفاضات للكبار».

رفع رأسه وضحك باتجاه النجوم الصغيرة التي كانت تظهر من خلال الغيوم. بدت ضحكته الرائعة والمنعشة أفضل مما تذكرتها. كانت كل ذرة في جسدي ترتعش من الحاجة إلى المزيد، فيما كان الفضاء بيننا يهتز بالطاقة.

«أتضح أنك تستطيع الابتسام». كان هذا كل ما استطعت قوله. كانت ابتسامته تعادل ألف ابتسامه من أي شخص آخر. كنت بحاجة إلى التقاط صورة. كنت بحاجة إلى شيء يجعلني أحتفظ بذلك المشهد. كنت بحاجة إلى أن يتوقف هذا الكوكب الغريب عن الدوران حتى أتمكن من تجميد هذه اللحظة في الزمن. يا لها من كارثة!

«ماذا يمكنني أن أفعل؟ أنتِ مضحكة الليلة». اختفت الابتسامه عن وجهه عندما أخذت خطوة إلى الوراء.

قال: «هل كان إعطاؤك عنواني هو الشيء الوحيد الذي كنت بحاجة لعمله كي أجدك هنا؟ ربما كان يجب علي أن أعطيه لك في يومنا الأول».

«ماذا؟ لكي تصدمني بسيارتك؟» تقدمت قليلاً حتى التقينا تحت ضوء الشارع. لقد قضيت أكثر من ثماني ساعات أتلصص عليه اليوم، ولكن خارج سياق المكتب، بدا جديداً وغريباً.

كان شعره لامعاً ورطباً وكان هناك توهج على وجنتيه. كان يرتدي قميصاً قطنياً لونه أزرق داكن باهت. لعله كان أكثر نعومة من ملاءات سرير الطفل، وكان الهواء البارد على الأرجح يمر بخفة على ساعديه العاريين. وكان ذلك الجينز القديم يتناسب مع جسده والزر يلمع لي مثل عملة رومانية. كانت أربطة حذائه الرياضي غير مشدودة وكادت أن تنفك. بدا منظرًا ممتعاً للغاية.

«يبدو أن اللقاء لم يسر على نحو جيد».

يُحسب له أنه لم يتشَفَّ. ظلت تلك العينان الزرقاوان الداكنتان تراقباني بصبر. تركني أقف أمامه وأحاول التفكير في شيء ما. كيف يمكنني الخروج من هذه المعضلة؟ بدأ الإحراج يلاحقني مرة أخرى، بعد أن بدأ المزاح بيننا يتلاشى.

«كان جيداً إلى حد ما». نظرت إلى ساعتني.

«ولكنه لم يكن رائعاً، بالنظر إلى أنك الآن أمام مبنى شقتي. أو هل جئت لتبلغيني أخباراً جيدة؟».

«أوه، لا، صه. أردت أن... لا أعرف، أن أرى أين تعيش. كيف لي أن أقاوم؟ كنت أفكر في استفزازك يوماً ما. لقد رأيت أين أعيش. كان من الظلم ألا أرى أين تعيش أيضاً».

«هل فعلت ما اتفقنا عليه؟». كنت أعرف أنه لن يتشتت عن ذلك.

نظرت إلى ضوء الشارع، وأجبتته: «نعم».

«وماذا حدث؟».

وفيما كنت مترددة، وضع يديه على خصره ونظر إلى الشارع، وكأنَّ صبره قد نفذ. مسحت
ظهر يدي على شفتيّ

قلت: «مر الموعد نفسه بشكل جيد»، لكنه اقترب ولمس ذقني. تصاعد التوتر حولنا
كشحنات كهربائية.

«جيد. جيد وعظيم وجميل. أنت بحاجة إلى أكثر من الجيد. أخبريني بالحقيقة.»

«جيد هو بالضبط ما أحتاج إليه. أحتاج إلى شيء طبيعي وسهل.» رأيت خيبة الأمل في
عينيه.

« ليس هذا ما تحتاجين إليه. ثقي بي.»

حاولت أن أدير وجهي بعيدًا، لكنه لم يسمح لي. شعرت بلمسة إبهامه على وجنتي، وحاولت
دفعه بعيدًا، لكن انتهى بي الأمر أقرب إليه، قابضة على قميصه.

« ليس كافيًا لك.»

«ليس لديّ أي فكرة عن سبب وجودي هنا.»

«بل تعرفين.»

«أُتيت لتخبريني بالحقيقة. بمجرد أن تتوقفي عن كونك كاذبة صغيرة.»

كان على حق، بالطبع، فهو دائمًا على حق.

حصلت على الامتياز النادر لرؤية عيني جوش تلمعان بشيء آخر غير الاستياء أو الغضب.
اقترب أكثر وتوقف لقياس ردة فعلي. وعلى الأغلب أنه رأى في عيني ما طمأنه.

بدا الأمر كأنه يخبرني بسر.

تخيلته يقابل فتاة أخرى، فشعرت بغيرة شديدة.

مر بجانبنا زوجان في منتصف العمر متشابكا الأذرع، ليقطعا فقاعتنا الصغيرة. نظرت المرأة إلى الوراء، وبدت عيناها زاخرتين بالمشاعر. من الواضح أننا كنا نبدو رائعين للغاية معًا.

بدأت بالتلمل وأشرت: «سيارتي هناك». أشار إلى أعلى وقال: «وشقتي هناك».

«لا أستطيع».

«فتاة جبانة». كان يعرفني تمامًا. حان دوري لتجربة بعض الصدق المخيف. «حسنًا، أعترف بأنني خائفة جدًا. إذا صعدت إلى الأعلى، فكلانا يعلم ماذا سيحدث».

«لم أفهم؟».

التوى فمه في ابتسامة ظننت أنها ستكون واحدة من تلك الابتسامات التي قد تنعش القلب؛ لذا التفّ وأشرت باتجاه سيارتي. رفعت قدمي لأبدأ في الركض.

الفصل 14

قال لي: «لا، ليس هذا صحيحًا»، ثم دخل إلى بهو المبنى وأنا أتأبط ذراعه مثل صحيفة مطوية. حتى إنه تفقد صندوق بريده.

«اهدئي. سأسمح لكِ برؤية شقتي كي نكون متعادلين».

«لطالما ظننت أنك تعيش تحت الأرض، قرب مركز الأرض». قلت ذلك وهو يضغط على زر الطابق الرابع. أثارت مشاهدة إصبعه على زر المصعد لديّ ذكريات من الماضي. نظرت إلى زر الطوارئ الأحمر ومسند السلم.

حاولت أن أشم رائحته دون أن يلحظني، ثم تجاوزت الخجل وضغطت أنفي على قميصه وسحبت شهقتين ممتلئتين برائحته مثل مدمن في حالة يرثى لها. حتى إن لاحظ، لم يُعلق.

«لم يكن لدى الشيطان أي شقق متاحة في حدود ميزانيتي».

كان المصعد كبيرًا ومن ثم، لم يكن هناك سبب يجعلني ألتصق به بهذه الطريقة. لكن أربعة طوابق كانت مسافة قصيرة جدًا، ولم تكن هناك فائدة حقيقية من إبعاد ذراعي عن كتفه، فقد وضع أطراف أصابعه في شعري.

بسطت يدي ببطء على ظهره وضغطت أنفي مرة أخرى على ضلوعه، واستنشقتته مجددًا.

قال برفق ونحن نمشي في الممر: «أنت مريبة». فتح الباب، ووقفت أترنج عند عتبة شقة جوشوا تيمبلمان. خلع معطفي من فوقي مثل قشرة موز. فوقفت متأهبة.

علّق معطفي قرب الباب، وقال: «تفضلي بالدخول.»

لم أكن متأكدة مما يجب أن أتوقعه لعله نوع من الزنانات الرمادية الأسمنتية الخالية من أي روح، مع شاشة تلفاز كبيرة، وكرسي خشبي، وربما دمىة بشعر أسود وأحمر شفاه، أو دمىة ستروبييري شورت كيك بسكين يخترق قلبها.

اقتربت قليلاً وقلت: «أين لوحة رمي السهام التي تحمل صورتني؟».

«إنها في الغرفة الاحتياطية.»

بدا المكان ذكورياً، ودافئاً، وناضحاً برائحة البرتقال المنعشة. وكانت الجدران مطلية بألوان الشيكولاتة والرمال، بأريكة كبيرة مريحة تتوسط الغرفة أمام الشاشة العملاقة التي تبدو ضرورية لكل رجل، التي لم يكن قد أطفأها!. كان في عجلة من أمره. خلعت حذائي، فشعرت بأنني انكشمت. دخل إلى المطبخ، فألقيت نظرة حول الركن.

«تفضلي، استكشفي المكان. أعلم أنك متشوقة لذلك.» بدأ بملء غلاية فضية لامعة، ووضعها على الموقد. أطلقت زفيراً مضطرباً، طمأنت نفسي أن أحداً لن يفترسني، فلم يكن من يفترس ليغلي الماء مسبقاً إلا في العصور الوسطى.

كان محقاً بالطبع، إذ كدت أموت شوقاً للاستكشاف. لهذا السبب أتيت إلى هنا من الأساس. لم تعد معرفتي بجوشوا كافية، فالمعرفة قوة، ولم أستطع الحصول على ما يكفي في هذه المرحلة. علقت صرخة مكتومة مفعمة بالحماسة في حلقي. كان هذا أفضل بكثير من مجرد رؤية الرصيف خارج مبناه.

وجدت مكتبة تغطي جداراً كاملاً. وبجانب النافذة استقر كرسي بذراعين ومصباح آخر يعلو كومة من الكتب مضاءة تحته، بل كانت المزيد من الكتب على طاولة القهوة. شعرت بارتياح كبير لهذا. ماذا كنت لأفعل لو كان جميلاً لكنه غير مثقف؟

أُعجبت بمظلات مصايحه. دخلت إحدى الدوائر الكبيرة المضيئة باللون الأخضر التي رسمتها الأضواء على السجادة الشرقية. نظرت إلى الأسفل وتأملت النقوش التي اتخذت شكل سيقان اللباب المتعرجة والمتشابكة. وعلى الحائط بغرفة جلوسه رأيت لوحة مؤطرة لتل، كان على الأرجح إيطاليًا، ربما في توسكانا. كانت أصلية لا نسخة مطبوعة؛ كنت أرى الضربات الدقيقة للفرشاة، والإطار الذهبي المزخرف ببذخ. اجتمعت بعض المباني حول التل. كانت قباب دور العبادة وأبراجها تعلوها سماء بنفسجية سوداء قائمة مع وميض خافت للنجوم الفضية البعيدة.

كان هناك بعض مجلات الأعمال على طاولة القهوة، ووسادة أنيقة وجميلة على الأريكة مصنوعة من صفوف من الأشرطة الزرقاء. بدا كل هذا... غير متوقع تمامًا، لم يمت للبساطة بصلة. بدا المكان وكأن إنسانًا حقيقيًا يعيش فيه. أدركت فجأة أن بيته أجمل بكثير من بيتي. لم يكن هناك شيء تحت الأريكة، ولا حتى غبار.

لمحت طائرًا صغيرًا من الأوريغامي متوازنًا على حافة رف المكتبة مصنوعًا من ورقة ملاحظات سبق أن قذفته بها خلال اجتماع. نظرت إلى ملامحه في المطبخ أثناء ترتيبه كوبين على المنضدة أمامه. كم هو غريب أن يتبادر لذهني أنه وضع قصاصتي الصغيرة المطوية في جيبه وأحضرها إلى المنزل.

على الرف التالي استقرت صورة واحدة مؤطرة لجوش وباتريك يقفان بين رجل وامرأة هما على الأرجح والداه. كان والده ضخماً ووسيمًا وذا ابتسامة وقورة، لكن والدته كادت تشع جاذبية من الصورة. على الأغلب أنها تكاد شديدة الفخر بتربية ابنين كبيرين ووسيمين مثلهما.

أخبرته بينما يقترب: «أعجبتني والدتك». نظر إلى الصورة، ثم ضغط شفثيه معًا. فهمت التلميح وانتقلت إلى شيء آخر.

كان لديه الكثير من الكتب الطبية على الرف السفلي، وبدأت قديمة نوعًا ما. وأيضًا مجسم تشريحي لليد يُظهر جميع العظام. طويت أصابع التمثال إلى أسفل تاركة الأصبع الأوسط مرفوعًا، وابتسمت بفخر على ذكائي.

«لماذا تحتفظ بهذه الأشياء؟».

«إنها من حياتي الأخرى». دخل إلى المطبخ مرة أخرى.

ضغطت زر كتم الصوت على جهاز التحكم في التلفاز، فغمرتنا السكينة. تسللت بهدوء إلى مطبخه. بدا نظيفًا تمامًا. كان يحتوي على غسالة أطباق تصدر همهمة. شممت رائحة برتقال آتية من بخاخ مطهر للأسطح. لمحت ورقة الملاحظات ذات القبلة الخاصة بي ملصقة على الثلاجة وأشارت إليها.

هز كتفيه قائلاً: «لقد بذلت جهدًا كبيرًا في صنعها، لم أستطع رميها».

وقفت أحرق إلى محتويات ثلاجته. رأيت كل الألوان بالداخل: كرفس، وعنب، وخضراوات، وجبن توفو وصلصة باستا عضوية.

قال: «لا تحتوي ثلاجتي إلا على الجبن والتوابل».

«أعلم». أغلقت الثلاجة واستندت إليها، والمغناطيس يضغط على ظهري. رفعت وجهي لطلب قبلة، لكنه هز رأسه.

شعرت ببعض الإحباط. نظرت في درج أدوات المائدة ولمست ذراع المعطف المعلق بالقرب من الباب. وجدت في الجيب إيصال محطة وقود قيمته ستة وأربعون دولارًا مدفوعة نقدًا.

كان كل شيء مرتبًا وموضوعًا في مكانه. لا عجب أن شقتي تسببت له في توتر شديد.

«تبدو شقتي كأنها حي فقير في كالكوتا مقارنة بهذا المكان. أحتاج إلى سلة لأغراض الصالة الرياضية أيضًا. أين كل أغراضك الفوضوية؟ أين كومة الأشياء التي يصعب فرزها؟».

«لقد أكدت أسوأ مخاوفك، فأنا غريب الأطوار مهووس بالنظام».

كنت غريبة الأطوار، إذ قضيت ما لا يقل عن عشرين دقيقة في النظر إلى كل ما يمتلكه تقريبًا. انتهكت خصوصيته بشكل فظيع، ما جعلني أشعر بتوعك، لكنه وقف وتركني أتفحص بينه.

كان بشقته غرفتا نوم، ووقفت في منتصف ما بدا كأنه مكتب واضعة يدي على خصري. كانت هناك شاشة حاسوب ضخمة، وبعض الأثقال الكبيرة، وخزانة مملوءة بملابس رياضية شتوية ثقيلة، وكيس نوم، والمزيد من الكتب. نظرت بشغف إلى خزانة الملفات. لو لم يكن واقفًا، لقرأت فواتير الكهرباء الخاصة به أيضًا.

«هل انتهيت؟».

نظرت إلى يدي. كنت أحمل سيارة لعبة قديمة وجدتها في أحد الأدراج الضيقة في الخزانة. وجدتي أقبض عليها في يدي كنشالة عجوز مجنونة.

«ليس بعد». شعرت بالتوتر لدرجة أن صوتي كان لا يكاد يُسمع.

أشار جوش، فمشيت نحو الباب المعتم المتبقي. أشعل مفتاح الضوء بالقرب من أذني، فأطلقت صيحة سرور مكتومة.

كانت غرفته مطلية باللون الأزرق، مثل قميصه المفضل لدي. كان لونًا فيروزياً فاتحًا ممزوجًا ببياض. شعرت بانسراح غريب في صدري، كأنني عشت هذا الموقف من قبل، وكأنني كنت هنا من قبل، وسأعود هنا مرة أخرى. احتضنت إطار الباب.

«هل هذا لونك المفضل؟».

«نعم». بدا أن هناك توترًا في نبرته. ربما سخر أحدهم منه من قبل.

«أحببته». بدا صوتي وقورًا. لقد ظهر لون ساطع فجأة وسط الألوان الداكنة من البني والبيج، وفكرت كم يشبه جوش؛ ظهر شيء غير متوقع فجأة. كان أزرق شاحبًا وجميلًا. أضفى لوح السرير الداكن والمبطن بالجلد الفاخر لمسة ذكورية واضحة على الغرفة. وقف خلفي. كان قريبًا على نحو يجعلني أتكى عليه، لكنني قاومت. جعلت رائحة بشرته عقلي مشوشًا. كما كان لسريره المرتب وملاءته البيضاء جاذبية خاصة. كان حمامه مصقولًا، وبمناشفه الحمراء وفرشاة الأسنان الحمراء، بدا أنه دليل أثاث.

«لم أحسبك تزرع نبات السرخس. كان لدي واحد، لكنه أصبح بنيًا وذابلًا».

عدت إلى سرير جوشوا تيمبلمان وتحسست طرف غطاء الوسادة بإصبعي.

«حسنًا، أصبحت غريبة أكثر من اللازم الآن». حاولت أن أهز اللوح الخلفي، لكنه كان صلبًا.

«توقفي. تعالي واجلسي على الأريكة، لقد أعددت لك الشاي».

زحفت جانبًا مثل سرطان البحر إلى غرفة المعيشة. «كيف استطعت الوقوف هناك ومشاهدتي وأنا أتفحص كل أرجاء منزلك؟».

أخذت الوسادة الفاخرة ووضعتها عند أسفل ظهري، فأعطاني كوبًا وأمسكته كأنه سلاح.

«لقد تفحصت شقتك، وحان دورك الآن».

أصابني الإحباط، لكن حاولت إخفاء ذلك بإلقاء دعاية. «هل وجدت كل صورك ممزقة العينين التي أحتفظ بها؟».

«لا، لم أتمكن من العثور على ألبومك. لكنني علمت أن لديك ستة وعشرين من السناقر، وأنت لا تطوين ملاءات سريرك بشكل صحيح».

كان جالسًا عند الطرف الآخر من الأريكة ورأسه مائل برفق إلى جانب ومسترخيًا بشكل مريح. عادة ما يتمايل في كرسي مكتبه المقابل لي كثيرًا، لكنني لم أر جسده مسترخيًا هكذا من قبل. لم أستطع إبعاد عيني عنه.

«طي الملاءات صعب جدًا. ليست ذراعاي طويلتين بما فيه الكفاية».

تنهد وهز رأسه. «هذا ليس عذرًا».

على الأرجح كنت قد بدأت أفقد أعصابي وقد تركت عقلي عند عتبة شقته. شربت الشاي، فبدأ لي حلوا كالرحيق.

«سنفعل الآن يا شورت كيك شيئًا غير عادي قليلًا».

رفع صوت التلفاز وأخذ رشفة من كوبه ثم بدأ في مشاهدة إعادة عرض قديمة من مسلسل ER كما لو كنا نفعل هذا كل ليلة. جلست بقلب ينبض بشدة ورأس يحاول استعادة توازنه. هيه، لم يكن الأمر خطيرًا، بل كنت جالسة على أريكة جوشوا تيمبلمان فحسب!

أدرت رأسي جانبًا ورحت أحرق إليه طوال الحلقة وأراقب مشاهد الجراحة المتوترة والصراعات داخل الأجنحة في عينيه.

«هل أزعجك؟».

أجاب بعقل شاردي: «لا، لقد اعتدت على إزعاجك».

لم نكن في حالتنا الطبيعية على الإطلاق. مرت الدقائق وهو يشرب قهوته وأنا مستمرة في التحديق إليه. اكتشفت أن لديه قدرًا بسيطًا من الطيش لا أراه خلال ساعات العمل. شعرت

بصدري منقبضًا بالقلق؛ يصبح جسدي وعقلي مهياين للقتال كلما كنت في محيطه المباشر. عندما نظر إليّ، أبعدت عيني فجأة. وضع يده بيننا على الأريكة وراحة يده للأعلى، ثم عاد للنظر إلى التلفاز.

بدا الأمر كأنه بسط يده ببعض البذور وجلس في سكون ينتظر أن تتحرك الدجاجة الجبانة. واستغرق مني الأمر بعض الوقت. أمسكت يده فتداخلت أصابعه مع يدي. للحظة مخيفة، لم يتفاعل، لكن، إذ بدأ دفء يده ينساب إلى راحة يدي، ضغط على يدي بقوة وخفة لذيدة. أعاد أيدينا المتشابكتين إلى مكانهما، والتقط كوبه بيده الأخرى، ونظر نحو الشاشة.

«أشاهد دراما طبية فقط لأزعج والدي. إذ تدفعه لفقدان صوابه. لا يمكنك أن تشاهدي تلك الأشياء في منزلهم.»

«لماذا؟ هل بها معلومات مغلوبة؟» كنت سعيدة لأنني استطعت توجيه تركيزي إلى شيء آخر غير ذاك التطور الغريب المتعلق باليدين.

«أوه، نعم. إنها خيالية تمامًا.»

«أفضل مسلسل Law and Order، أحب عندما يجد عامل مطعم جثة في حاوية نفايات.»

«أو عندما يعثرون على مدرب كلاب في سنترال بارك». أشار إلى الشاشة بفنجانه، وأكمل: «لا يرتدي هذا الطبيب المزعوم قفازات». عبس نحو الشاشة وكأنه مُستاء بشدة.

لا يفي أحد فن الإمساك باليدين حقه، ومن المخرج أن يجعلني هذا الفعل البسيط ألهث.

لطالما خفت الرجال ضخام الجسم. عندما راجعت بذهني قائمة الرجال الذين تعرفت إليهم من قبل، وجدت أن جميعهم كانوا ببنية جسدية صغيرة. لم يكن أي منهم يتمتع بتلك الهيئات الرجولية المدهشة التي أجلس بجانب إحداها الآن بعضلات كتفيه ذات الانحناءات

المستديرة التي تتوازن على عضلة كتفيه ذات الانحناءات الداعمة، وبدت مفاصل مرفقه ومعصمه كأنها شيء من متجر أدوات.

كان جوش يتثاءب أثناء مشاهدة ER، دون أن يشتبه بأني أتأمل عضلاته بإعجاب!

من الممكن أن يكون الفرق بين أحجامنا قد أضاف بعض التوتر إلى تعاملاتنا خلال ساعات عملنا. لقد حاولت دائمًا أن أجعل نفسي أقوى بالطرق الوحيدة التي أمتلكها، ألا وهي: عقلي وفمي. أعتقد أنه حولني، فصرت مهتمة بالعضلات. بدأت أتفلس بصعوبة وهو ينظر إليّ.

«ما أمر تلك النظرات الغريبة؟ استرخي.»

«كنت أفكر في مدى قوتك.»

نظرت إلى يدينا المتشابكتين. كان يربت بلطف راحة يدي. وعندما نظر كل منا إلى الآخر مرة أخرى، بدا أكثر تركيزًا.

«سأتناسب معك بشكل مثالي.»

انتابني القشعريرة، فضممت ساقِي وأصدرت صوتًا يشبه صوت الحصان دون قصد. لم أستطع المقاومة؛ نظرت إلى ورائي باتجاه غرفته. كانت قريبة جدًا لدرجة أنه كان من الممكن أن يستغرق الأمر خمس خطوات كبيرة ليدخلني فيها ويغلق الباب.

«أرني ما إذا كنت ستتناسب معي بهذه الطريقة.»

«سأفعل.»

كانت راحتا يدينا مبللتين، وشعرت بحرارة في مؤخرة عنقي تحت شعري.

بدأت تنتر الحلقة الأطول في تاريخ ER بالظهور، في حين كان قلبي مهددًا بالانفجار كالبالون. كتم جوش صوت التلفزيون فجأة ولف رأسه حتى بدأنا في لعبة التحديق. كنت أراقب عينيه تحدقان وأنفاسه محبوسة في انتظار ما سيحدث. كنت أشعر بنبض في جميع أجزاء جسدي. نظرت إلى فمه، ونظر إلى فمي. ثم نظر إلى يدينا المتشابكتين.

«ماذا يحدث الآن؟».

ألقى عليّ نظرة جانبية، ثم نطق بما بدا لي مثل ضربة السوط. «سترقصين».

جفلت فضحك بشدة ثم أطفأ التلفاز، وقال: «كنت أمزح. هيا، سأرافك إلى سيارتك».

جعلتني ضحكاته أشعر بنشوة. هل كانت تلك هي الضحكة الثالثة؟ أردت أن أدس ضحكاته في جيبتي لأستمتع بها لاحقًا، أو ألتهمها دفعة واحدة لأتذوق لذتها.

بدأ صوتي وكأنه يشكو. «لكن... كنت أظن...»

قطب حاجبيه متظاهرًا بعدم الفهم.

أوشكت أن أرد بسرعة، ولكن فيما كنت أراقب جفونه تُغمض ويأخذ نفسًا عميقًا، أدركت أنني أريد أن تستمر هذه الأمسية.

«إذا طرحت عليك سؤالاً عن نفسك، هل ستجيب؟».

«وهل ستجيبين عن السؤال نفسه؟» كان يستعيد توازنه تمامًا مثلما فعلت.

«بالطبع».

كان جميع تصرفاتنا نداءً لند مثل لعبة المرآة.

«حسنًا». فتح عينيه وللحظة لم أتمكن من التفكير في أي شيء أسأله دون أن أبوح بأسراري.

ما رأيك الحقيقي بي؟ هل هذا كله خطة معقدة لتدميري؟ إلى أي مدى سأألم؟

حاولت التخفيف من الأمر، وقلت: «لنعتبرها لعبة، مثل كل شيء آخر نفعله. سيكون الأمر أسهل. سنلعب صراحة أو تحديًا. هيا».

«صراحة؛ لأنك تتوقين لأن أقول تحديًا».

«ما الأكواد التي تكتبها في دفترك؟ هل لها علاقة بالموارد البشرية؟».

أجاب عابسًا: «وما التحدي إن لم أجب؟».

«هل تحتاج إلى إجابة من الأساس؟».

وقف، فوقفت معه ثم اقتربت بيدي منه.

قال مُبعدًا يدي عنه: «لا يمكننا البدء في هذا الآن».

«لِمَ لا؟» شعرت بأنني أتوسل إليه

«سأحتاج إلى المزيد من الوقت».

«الساعة لم تتجاوز العاشرة والنصف». تبعته إلى الباب الأمامي.

«سأحتاج إلى وقت طويل للاستعداد لها».

«كم من الوقت؟».

«وقت طويل. أيام. ربما أكثر».

كانت ركبتاي ترتجفان، في حين ابتسم.

قلت بإصرار، إذ لم أرغب في الاستسلام: «لنأخذ إجازة مرضية غدًا».

«إذن، سأضيع فرصتي الوحيدة في ليلة اثنين عادية».

«لن تهدر بالتأكيد».

«كيف أشرح ذلك؟ عندما كنا أطفالاً، كان باتريك دائماً يأكل بيضة الفصح فوراً. أما أنا

فكنت أستطيع أن أجعل بيضتي تنتظر حتى ذكرى ميلادي».

«متى تحل ذكرى ميلادك؟».

«العشرون من يونيو».

«ما برجك؟ السرطان؟».

«بل الجوزاء».

«ولماذا لا تأكلها فوراً بالضبط؟». كنت أعرف كيف أجعل الأشياء تبدو بشعة.

مرر يده على شعري وأبعده عن كتفي. «كنت أحتفظ بها لأرى كيف يتوق باتريك إليها. كان

يدخل إلى غرفتي كل يوم ليسألني ما إذا أكلتها. كان ذلك يثير جنونه، ويجعل والديّ

يفقدان أعصابهما تماماً. حتى إنهم كانوا يتوسلون إليّ لكي أكلها. وعندما أكلها أخيراً، كانت

تبدو ألد؛ لأنني كنت أعرف كم كان شخص آخر يريدتها».

عندئذ انتابني شعور عميق من التعاطف مع العذاب الذي تعرضت له بيضات العيد الخاصة

به.

«من الغريب أن يشعر المرء بالإثارة من قصة طفولة عن أخوين، أليس كذلك؟».

نظرت إلى غرفته الجميلة المضاءة بالكامل بضوء مبهر لونه أزرق وأبيض مثل صندوق مجوهرات تيفاني فاخر. كانت كهدية ملفوفة بشريط. كانت غرفة أتوق لدخولها وعدم الخروج منها.

«هل أكلتها بروية قزمة تلو الأخرى أم التهمتها دفعة واحدة؟».

«أعتقد أنك ستكتشفين ذلك. في النهاية».

أخذ مفاتيحه ووقف يعبت بها فيما وقفت أرتمي معطفي. لم نلمس بعضنا بعضًا في المصعد. رافقني إلى الخارج في صمت حتى وصلنا إلى سيارتي.

«وداعًا. شكرًا على الشاي».

جررت خلفي أذيال الخجل، إذ تصرفت كالمجنونة تمامًا الليلة. لماذا أستطيع التصرف كأنسانة طبيعية مع رجل مثل داني، في حين أتصرف بحماقة مع جوش؟ شعرت بشيء ما حاد في يدي فتنبعت. أوه، تبا! لقد أخذت معي سيارته اللعبة الصغيرة.

«أنا مربية حقًا». وضعت وجهي في يديّ فلامست العجلات الصغيرة خدي. «نعم»، بدا عليه الاستمتاع الهادئ.

«أسفة».

«احتفظي بها، إنها هدية».

كانت أول شيء قدمه لي بخلاف الورود. كنت ممتنة للغاية وتأملتها مرة أخرى. وجدت حرفين محفورين أسفلها: «جيه تي».

«هل هي كنز من طفولتك؟ تبدو قديمة». لم أعتقد أنني سأعيدها حتى لو غير رأيه.

«ربما تكون بداية مجموعتك الجديدة. أعتقد أننا فعلنا شيئاً مهماً لنا. لقد عقدنا هدنة طوال مدة حلقة تلفزيونية».

«تجيد الإمساك باليدين».

«ربما لا أجد الكثير من الأشياء، لكنني سأحاول أن أكون كذلك». كان أغرب شيء يقوله، وشعرت بصدع آخر يتكون في الجدار بيننا.

«حسنًا، شكرًا. سأراك غدًا».

«لا، لن تريني. لديّ إجازة». لم يكن يقوم بإجازات أبدًا.

«هل لديك شيء مميز؟» نظرت إلى الشقق أعلى المبنى وضربتني موجة من الوحدة.

«لديّ موعد».

في كل مرة أعتقد أنني استوعبت تلك المشاعر المتغيرة التي تدور داخلي، تنقلب الأمور وأكتشف شيئاً جديداً تماماً. شعرت كأنه أخبرني بأن احتفالات العام الجديد قد ألغيت. ألن أجد جوش جالساً أمامي كالمعتاد غدًا؟ اضطررت إلى عض شفتي كي أكتم نفسي.

من فضلك، تسولت إلى نفسي كي أعود لكره جوش. لكن هذا بات صعباً للغاية.

«لن تفتقديني، أليس كذلك؟ يمكنك تدبر أمرك ليوم ثلاثاء واحد فقط». لمس السيارة اللعبة الصغيرة في يدي وأدار عجلاتها قليلاً.

حاولت أن أبدو غير مبالية، لكن لعله رأى ما وراء ذلك.

«أفتقدك؟ سأفتقد النظر إلى وجهك الجميل، وهذا كل شيء».

آمل أن تكون كلماتي وصلت بنبرة ساخرة خفيفة. سحبت جسدي المرتعش إلى سيارتي. طرق على النافذة لينبهني أن أغلق الباب. احتجت إلى عدة محاولات لإدخال المفتاح في مكان التشغيل. وقف جوش بلا حراك في مرآتي الخلفية حتى أصبح نقطة صغيرة، شخصًا واحدًا بين المليارات، لكنني لم أستطع أن أرفع عيني عنه حتى اختفى تمامًا.

عندما عدت إلى المنزل، وجدت السيارة الصغيرة لا تزال في يدي.

الفصل 15

جلستُ على مكتبي، وجفناي جافان ومشدودان. رحت أحرق إلى مقعد جوش الفارغ. كان المكتب باردًا وهادئًا. كان مناخًا مهنيًا مثاليًا. كان أي شخص من زملاء العمل في الطابق السفلي ليضحى بأي شيء في سبيل الحصول على هذا النوع من الصمت.

كان من المفترض أن يكون جوش جالسًا أمامي مرتديًا قميصًا مخططًا باللون الأبيض الكريمي. كان ليجلس حاملًا آلة حاسبة، ينقر عليها، ثم يتجهم، ويعاود النقر مرة أخرى.

لو كان هنا، لنظر إليّ. ولو تلاقى أعيننا، لتفجرت الطاقة بداخلي. كنت لأصف تلك الطاقة بالإزعاج أو الكراهية، ثم كنت لأخذ تلك الطاقة وأطلق عليها اسمًا لا أظنه حقيقيًا.

نظرت إلى الساعة. انتظرت مدة بدت كأنها أبدية حتى نقر العقرب معلنًا مرور دقيقة واحدة. لتسلية نفسي، دفعت سيارتي الجديدة ذهابًا وإيابًا على لوحة الفأرة، ثم أخرجت بطاقة محل الزهور من تحتها.

أنتِ دائماً جميلة.

نظرتُ إلى انعكاسي في ذلك القفص الزجاجي السخيف المحيط بي، ثم نظرتُ إلى الحائط والسقف، ورحت أحلّل مذهري من زوايا مختلفة. لم تعد تلك الكلمات المتواضعة الثلاث كافية لإرضائي الآن. لقد خلق بداخلي وحشًا لا يشبع.

قلبتُ بطاقة محل الزهور ولاحظتُ العنوان. وهنا خطرت لي فكرة رائعة، وضحكت بصوت عالٍ. أخذت حقيبتني وخرجت إلى ناصية الشارع حيث يوجد محل الزهور نفسه. قبل أن أفقد شجاعتي، رتبتُ لإرسال باقة من الأزهار البيضاء الكريمية إليه مع بطاقة. بصعوبة

كنت أعرف ما سأكتبه حتى بدأت يدي تكتب ما يلي: أريدك لأسباب أكثر من جسدك. أريدك لسيارات اللعب الخاصة بك.

- شورت كيك.

شعرتُ على الفور بموجة من انعدام الثقة بالنفس، لكن البائع كان قد أخذ البطاقة بالفعل وحمل الباقي إلى غرفة التخزين في الخلف.

كانت تلك الزهور مجرد مزحة. لقد أرسل لي زهورًا من قبل، وكنا نكره أن نكون غير متساوين. أعدتُ بطاقة الائتمان إلى حقيبتني وتخيلته وهو يفتح الباب وتخيلت نظراته وملامحه. كانت مغامرة غير محسوبة العواقب.

أثناء عودتي، اشتريتُ قهوة جاهزة وطرقتُ باب هيلين برفق وقلت: «مرحبًا. هل أزعجك؟».

«نعم، شكرًا جدًّا». هتفت وهي تلقي نظراتها بعنف لدرجة أنها ارتدت إلى الأرض. «قهوة! يا لروعتك يا لوسي!».

قلت: «وليس هذا فقط». أخرجتُ علبة مسطحة من حلوى الماكرون الفاخرة من تحت ذراعي عليها ملصق: صنع في فرنسا. كنتُ أحتفظ بها في درج مكتبي لفترة لحالة طارئة. كنت متملقة جدًّا.

«هل قلتُ رائعة؟ كنت أقصد لا مثيل لك!». مدت يدها إلى الخزانة خلفها وأخرجت طبقًا رقيقًا مزينًا بالزهور ومذهب الحواف. هذا هو طابع هيلين.

«الأجواء هادئة جدًّا هنا اليوم. أظن أنه إذا رمى أحدهم دبوسًا فسأتمكن من سماع صوت ارتطامه بالأرض. من الغريب أن أجلس دون وجود شخص يحدق إليّ».

«اعتادي ذلك، فهو يحدق إليك كثيرًا، أليس كذلك يا عزيزتي؟ لاحظتُ ذلك في الاجتماعات الأخيرة لجميع الموظفين. إن عينيه الزرقاوين الداكنتين شديداً الجمال. كيف تسير تحضيراتك للمقابلة؟».

فتحت العلبة باستخدام سكين الرسائل الفضية، وسعدت لأنها تشتتت عن حديثها لحظة.

أفرغت العلبة برفق على الطبق، واختارت كل منا قطعة واحدة. اخترتُ واحدة بنكهة الفانيليا البيضاء مثل القميص الذي فاتتني رؤيته اليوم؛ لأنني كنت أشعر بالبؤس!
«أنا على أهبة الاستعداد».

«لستُ في لجنة المقابلات؛ لذا لن يحدث تضارب مصالح لو ساعدتِك في التدريب على المقابلة. كيف تسير تحضيرات العرض الخاص بك؟».

«أود أن أريك ما جهزته».

«يعلق بيكسلي على كل شيء. لا أعرف ماذا سأفعل يا لوسي، إذا لم تحسلي على الوظيفة لأي سبب...»

نظرت إلى النافذة وقد تغير تعبير وجهها. مررت يدها عبر شعرها وعاد لينسدل في مكانه بشكل مثالي. لطالما تمنيت أن يكون شعري بتلك السلاسة.

«أعتقد أن حصوله على الوظيفة قد يكون أسهل من حصولي عليها بكثير، إذ يتمتع جوش بعقلية مميزة في الأموال والحسابات. أما أنا فمحببة للكتب أكثر من الحسابات».

«همم. لا أتفق معك بالضرورة. لكن إذا أردتِ، يمكننا أن نجتمع بينكما ونخلق جيلاً جديداً من موظفي بي أند جي المثاليين. لم أسمعك من قبل تناديه «جوش»».

تظاهرت أن فمي ممتلئ جدًا لأمتنع عن التعليق. مضغت وأشرت إلى فمي وهززت رأسي موفرة لنفسى عشرين ثانية من الوقت ومتمنية أن يرن الهاتف.

«أوه، حسناً، كما تعلمين. هذا... اسمه، على ما أعتقد. جوشوا. إممم! جوش تيمبلمان. جوشوا تي.»

أخذت قضة، وهي تحدق بفضول إلى وجهي.

«لديك توهج غريب اليوم يا عزيزتي.»

«لا ليس لديّ». لقد انكشف أمرى. بدأ تسكعي مع جوش يلفت الأنظار إليّ.

«أنت في غاية الارتباك. أظن أن السبب هو لقاءات التعارف تلك.»

«كل شيء محير قليلاً. داني لطيف. إنه حقاً كذلك.»

«حين كنت في عمرك، لم يكن كل أصدقائي المفضلين لطفاء.»

صدر دويٌّ على الباب الموصل بين مكتب السيد بيكسلي ومكتب هيلين. شعرت بامتنان كبير لديك المتعجرف على هذه المقاطعة.

صاحت: «ادخل». هرول داخلاً وتوقف فجأة عندما رأني ورأى علبة الماكرون على المكتب.

«ماذا تريد؟»

«لا بأس». بقي في مكانه وعيناه على المكتب حتى تنهدت هيلين ورفعت الطبق في اتجاهه. أخذ قطعتين من الماكرون، وترددت أصابعه على الثالثة. أقسم أنني رأيت لمحة خفيفة من التسلية في عينيها عندما خرج دون أن ينطق بكلمة وأغلق الباب خلفه.

«يا إلهي! هل يمكن لذلك الرجل أن يشم السكر عن بعد؟ لقد أعطيته بعضًا منها لتحفيز مرض السكري يا عزيزتي، لا لسبب آخر».

«ماذا أراد؟».

«يشعر بالوحدة من دون جوش. سيتعين عليه أن يعتاد ذلك».

«متى نستطيع القيام بعرض تدريبي؟».

«لا وقت أفضل من الوقت الحالي. هيا يا عزيزتي أدهشيني».

بعد أن ألقىت مقدمتي، أصبحت أرى الاهتمام في عينيها. أكملت: «عرضي هو اقتراح مشروع جديد للتحويل الرقمي للأعمال القديمة. لقد أخذت عينة من أفضل مئة كتاب نشرتها جامين وكذلك من بيكسلي في عام 1995، كمثال فقط. نحو خمسة وخمسين بالمائة منها متاحة بتنسيق رقمي».

تدخل السيد بيكسلي من الباب المجاور المفتوح وهو يمضغ: «الأياد مجرد سرعة. من سيرغب في القراءة من على قطعة زجاج؟».

«الحقيقة هي أن أكبر سوق تنمو لقراء الكتب الإلكترونية هي لأولئك الذين تجاوزوا الثلاثين عامًا». رحت أشرح محاولة الحفاظ على هدوئي. كم من الوقت مر وهو واقف هناك؟ كيف فتح الباب بهذه الصمت؟ ركزت على هيلين وحاولت تجاهله.

«هذه فرصة كبيرة لنا جميعًا. إنها فرصة لتجديد العقود مع المؤلفين الذين صارت كتبهم نادرة الطباعة. كما أنها بمثابة نمو داخل الشركة للأشخاص الذين يتمتعون بمهارات تحويل المحتوى إلى كتب إلكترونية، ومصممي الأغلفة، وكذلك لإعادة إصدارات بي أند جي القديمة إلى قوائم الكتب الأكثر مبيعًا. يتطور النشر باستمرار، ويجب أن نواكب ذلك».

قالت هيلين وهي تلتفت إلى السيد بيكسلي: «أخرج من هنا لو سمحت». أغلق الباب، لكنني أقسم أنني ظللت أرى ظل قدميه تحت الباب.

بلغ الذعر المتصاعد بداخلي أوجه. إذا كشف إستراتيجيتي لجوش قد يدمرني. نقرت على آخر شريحة.

«إذا نجحت في الفوز بهذه الوظيفة، فسأعمل على إنشاء مشروع رسمي لتحويل الأعمال القديمة إلى كتب إلكترونية. لقد أعددت ميزانية أولية، سأحدث عنها بعد عدة شرائح. ستحتاج جميع هذه الكتب الإلكترونية إلى أغلفة جديدة ومحدثة. ستكون هناك تكاليف مرتبطة بثلاثة مصممي أغلفة جدد على مدار المشروع الذي سيمتد لمدة عامين».

استعرضت مقترح مشروعني، واستفسرت هيلين عن عدة نقاط، وقد تمكنت من الإجابة عن أسئلتها وتبرير متطلباتي بسهولة. في النهاية، وصلت إلى الصفحة الأخيرة. كانت هيلين تحديق إلى الشاشة لفترة طويلة لدرجة أنني تحققت مما إذا كانت تحرك عينيها.

«غاية في الروعة يا عزيزتي».

انحنيت لأركع بجانب كرسيها. كانت الدموع تتجمع في عينيها، وأخذت المناديل من يدي متنهدة، وكأنها تشعر بأنها سخيفة.

قالت بهدوء: «كنتُ أنانية بإبقائك مساعدة لي. أنا فقط... لا أستطيع العمل من دونك. لكنني أرى كم كنتُ مخطئة. كان يجب عليّ أن أفعل المزيد لإدخالك إلى قسم التحرير بعد الدمج. لقد كنتِ محببة جدًا أيضًا بشأن فقدان صديقتك».

لم أستطع أن أقول شيئًا. لم أعرف ماذا أقول.

«لكن كلما بدأت أفكر في تعيين شخص آخر محلّك، كنت أفكر في مدى براعتك في عملك، وكيف أنك أساسًا تحافظين على سير العمل في هذا المكتب وتجعليني أظل متماسكة. ثم

كنت أقول لعل بقاءك شهرًا آخر لن يضر».

قلت: «أنا فقط أؤدي عملي». لكنها هزت رأسها.

«شهر آخر تلاه شهر آخر. وقد أضر هذا بك يا لوسي. كان لديك طموحات، وأشياء أردتها، وأفكار، لكنني لم أستطع تحمل أن أدعك تذهبين».

«فهل أعجبك العرض إذًا؟».

ضحكت ومسحت عينيها: «سوف تحصلين على الترقية بسبب هذا العرض. وسنعيد بي أند جي إلى خضم المنافسة من خلال هذا. معًا. أريد أن أكون بجانبك، نعمل زميلين. قد يكون توجيهي لك واحدًا من أفضل الأشياء التي سأحققها في مسيرتي».

نظرت إلى الصفحة الأخيرة في العرض وسكتت.

«لكن يجب أن أعرف. لو لم تكن هناك مقابلات، ولم يكن هناك وظيفة جديدة، هل كانت هذه الفكرة لتختبئ داخلك إلى الأبد؟ لماذا احتفظت بهذا لنفسك؟».

اعتدلت واقفة، ونظرت إلى يدي، وأجبت: «سؤال جيد».

كم من الأشياء الأخرى أطلقت لها هذه الترقية العنان بداخلي؟

قالت وقد بدأت تشعر بالقلق: «ظننت أنك كنت تعرفين أن أفكارك مهمة».

«لعلي كنت أنتظر التوقيت المناسب، أو ربما لم أكن واثقة. الآن أنا مجبرة على المضي قدمًا. أعتقد أن هذا أمر جيد. حتى لو لم أحصل على الوظيفة، فإن هذا كله قد... أيقظني».

قلت: «ماذا لو أخبر السيد بيكسلي جوش عن عرضي؟». «دعيني أتعامل معه. إذا وجدوا جثته في النهر، فاعلمي أن عليك التزام الصمت وتأمين دليل يثبت أنني كنت في مكان آخر

أثناء وقوع الجريمة. ركزي على الأسبوع المقبل. لديّ اقتراح».

«رائع». أخذت ذاكرة التخزين وجلست مقابلها مرة أخرى: «أخبريني».

«العرض ضعيف بعض الشيء في بعض المواضع. لماذا لا تحضري كتابًا إلكترونيًا جاهزًا للعرض؟ أحضري شيئًا من فهرس الأعمال القديمة بتنسيق إلكتروني، وأعدّي تحليلًا لعدد ساعات العمل التي استغرقها، وتكاليف الرواتب، والتكلفة الفعلية لإنشائه. سيثبت هذا أن ميزانيتك صحيحة».

«نعم، فكرة جيدة». شربت قهوتي الفاترة.

«تعتقدين أن الأرقام هي نقطة قوة جوش، أليس كذلك؟ هذه هي فرصتك لإثبات قدرتك على إعداد ميزانية أساسية لهذا المشروع الجديد».

كنتُ أومئ وأكتب ملاحظات وعقلي يعمل بسرعة.

«لكن لكي نكون منصفين، لا يمكنك استخدام موارد الشركة في هذا. كوني مبدعة. استخدمي معارفك، فقد يكون هناك شخص يستطيع العمل مستقلاً». لم يكن هناك شك في أنها كانت تعني داني بذلك. رحمت أدون بعض الملاحظات لنفسي فيما كانت تطفئ جهاز العرض.

قلتُ لها بثقة جديدة: «بالتأكيد سأفعل ذلك».

«لا شك في ذلك يا عزيزتي». نظرت هيلين إلى الباب المجاور، ورأيثُ شفيتها تبدآن بالانحناء في مشاغبة.

«هل أمعنّت التفكير في معارك الأخريرة مع جوش؟ لديّ نظرية مثيرة للاهتمام». خرجت منها قهقهة صغيرة.

«لست متأكدة إن كنت مستعدة لسماع هذا». اتكأت على مكتبها.

«ما سأقوله غير لائق لكن ها هو ذا. اعتقد جوش أنك تكذبين بشأن موعدك لأنه لا يستطيع أن يتخيلك مع أحد سوى نفسه».

«أوه. إمم. آه». جربت جميع التركيبات الصوتية تصاعدت الحرارة في صدري، وفي حلقي، وفي وجهي، وصولاً إلى جذور شعري، حتى أصبحت حمراء بالكامل. قالت وهي تضع ماكرونًا آخر كاملاً في فمها: «فكري في ذلك». فتحت فمي، ثم ترددت وأغلقتة، ثم كررت ذلك عدة مرات. نهضت وهي تمسح الفتات، ثم نظرت إليّ بحذر. «يجب أن أسرع بالذهاب، فالسباك قادم في الساعة الثالثة. لماذا دائماً يأتون في أوقات غير ملائمة؟ اذهبي إلى المنزل أنت أيضاً يا عزيزتي. تبدين شاحبة قليلاً».

جلست على مكثبي بعد مغادرتها. بدا الطريق الذي ينبغي أن أسلكه واضحاً وضوح الشمس. كان يجب أن أكون على الهاتف مع داني للحديث عن عمله مستقلاً على كتابي الإلكتروني، لكن في كل مرة التقطت فيها الهاتف كنت أضعه مرة أخرى. لكي أحتفظ بالاحترافية، أخرجت بطاقة عمله وأرسلت له طلب اجتماع عبر البريد الإلكتروني في اليوم التالي. لم تكن لديّ فكرة عما يتقاضاه، ولكن في هذه المرحلة، إما كل شيء وإما لا شيء.

وصلتني رسالة، فانقبضت معدتي، لكن قلبي انتعش.

جوشوا تيمبلمان: سعيد لمعرفة ذلك.

إذاً، فقد تلقى الأزهار. احتضنت الهاتف. كان انتظار مقابلة العمل تلك أسوأ أنواع الانتظار. تمنى لي الكثيرون الحظ عندما رأوني في الأروقة. بدا تخيل إحراجهم ونظرات تعاطفهم إذا فشلنا أمراً لا يُحتمل. كما أنه إذا حصل جوش على هذه الوظيفة، سيتوجب عليّ أن أترك العمل.

نظرت إلى العلامة في مخططي التي ترمز إلى مقابلة الأسبوع المقبل. على الرغم من أن تقديمي التجريبي زاد من ثقتي بنفسي، فقد كنت بحاجة أيضًا للتخطيط لأسوأ سيناريو. من الجيد في مجال الأعمال أن يكون لديك إستراتيجية خروج. لديّ بعض المال المدخر في حساب جانبي لا ألمسها أبدًا. كنت أرغب في أخذ إجازة هذا العام وصرف تلك النقود، لكن على الأرجح أنها ستكون شبكة أمان لي. ربما سيكون عليّ الذهاب والجلوس تحت المظلة عند بوابات سكاى دياموند للفراولة. من المحتمل أن يحتضني والداي ويقفزا ويصرخا من الفرح. لن يتكبدا عناء الشعور بخيبة الأمل تجاهي.

لو حصل جوش على هذه الوظيفة، واستقلت، هل سيكون حزني أعظم من تلك الوخزات الصغيرة في صدري عندما ينظر إليّ؟ هل يمكن للعبتنا الغريبة والهشة أن تستمر خارج هذه الجدران؟ لم تستمر صداقتي مع فال.

هل يمكننا أن نلتقي وأنا أسمع عن نجاحاته في بي آند جي أثناء انتظاري فرصة عمل جديدة؟ من ناحية أخرى، هل سيكون سعيدًا بنجاحي فيما هو يوزع سيرته الذاتية في هذه المدينة؟ كانت كبرياؤه أمرًا لا أستطيع تخيله وهو يتركه بسهولة.

لم أكن بلا خيارات تمامًا، بل كان لديّ بعض العلاقات مع ناشرين صغار قد أتمكن من الاقتراب منهم، لكنني سأشعر بالخيانة تجاه هيلين. ربما يمكنني أن أطلب من هيلين نقلي إلى فريق آخر في بي آند جي. ربما حان الوقت لشق الطريق من أوله في فريق التحرير. ولكن إذا بقيت في بي آند جي، فإن ذلك يعني بشكل شبه مؤكد أن جوش سيكون هو الرئيس التنفيذي الجديد للعمليات. وبطبيعة الحال، فستزول أي فرصة للجلوس على أريكته مرة أخرى! لو استطعت فقط أن أكره جوشوا تيمبلمان، لصارت الحياة أسهل. نظرت إلى كرسيه الفارغ، ثم أغلقت عينيّ، ورحت أفكر في لون غرفته الأزرق!

كنت على وشك خسارة شيء لم أكن أملكه أبدًا.

عدت إلى المنزل مبكرًا بناءً على اقتراح هيلين، وبحثت عن شيء يشغلني. بدأ كل شيء مرتبًا بفضل جوش. تفقدت الإنترنت بحثًا عن أي مزايدات جديدة للسناقر، وأجريت جردًا بسيطًا لمجموعتي الحالية. عدت تماثيل بابا سنفور.

نظرت إلى ثلاثي الفارغة وفكرت في تنوع الفواكه والخضراوات في ثلاثته. قررت إعداد كوب من الشاي، ولكن لم أجد أي شاي. كان يمكنني الخروج إلى المتجر، لكنني شربت كوبًا من الماء. شعرت بالبرد، فتدثرت بسترة صوفية. بعد أن رأيت شقته، لم أستطع التوقف عن النظر إلى شقتي بعين مختلفة. وقد بدت باهتة جدًا بجدرانها البيضاء، والسجادة البيج، والأريكة غير متناسقة الألوان. فلم تكن بها أبسطة مزخرفة ولا لوحات مؤطرة.

دخلت لأستحم ثم وضعت مساحيق تجميلية، وهو أمر سخي. لماذا رششت العطر بين عظام الترقوة؟ ولماذا ارتديت بنطالي الجينز الجميل؟ لا يوجد أحد هنا ليراني أو يشم عطري. ليس لدي أي مكان أذهب إليه. لقد مرت فترة طويلة منذ أن كان لدي شخص في المدينة يمكنني الاتصال به.

جلست وركبتي ترتجف. اجتاحني شعور ملح بالحركة كالمغناطيس الذي لا يستطيع التوقف عن الانجذاب. هل هذا ما يشعر به المدمنون؟ بدأت أدرك ما يحدث، لكنني لم أستطع الاعتراف بذلك لنفسني، ليس بعد.

هل كان الإمساك بالهاتف والنظر إلى جهة اتصال مخيفًا بهذا الشكل من قبل؟

جوشوا تيمبلمان

كان يجب أن أمسك بالهاتف وأنظر إلى

داني فليتش

كان يجب أن أتصل بداني، وأطلب منه أن يلتقي بي لمشاهدة فيلم أو تناول وجبة خفيفة، ثم يمكننا التخطيط لمشروع معًا، إذ كان صديقي الجديد. كان يلتقي بي في أي مكان خلال عشرين دقيقة. أراهن أنه كان ليفعل، بل ليقل لقد ارتديت ملابسني وتأهبت.

لكنني لم أتصل به، بل فعلت شيئًا لا أظن أنني فعلته من قبل.

ضغطت على زر الاتصال.

أغلقت الهاتف على الفور وألقيت به على السرير مثل قنبلة. مسحت راحة يدي المبللة على فخذي وأخرجت نفسًا متقطعًا.

بدأ هاتفي يرن.

مكالمة واردة من: جوشوا تيمبلان.

«مرحبًا». تمكنت من قول ذلك بخفة عندما أجبت. ضغطت برسغي على جبهتي. لقد فقدت كرامتي رسميًا.

«لقد وجدت مكالمة فائتة منك. رن الهاتف مرة واحدة».

سمعت موسيقى صاخبة في الخلفية. من المحتمل أنه كان جالسًا في حانة ومحاطًا بفتيات جميلات.

«أنت مشغول. سأحدث معك عن ذلك غدًا».

«أنا في الصالة الرياضية».

«تمارين كارديو؟»

«أثقال، أتمرّن بالأوزان ليلاً».

أوحت الإجابة أنه يقوم بالكارديو في وقت آخر. أصدر صوتًا خفيًا، ثم سمعت صوتًا معدنيًا ثقيلًا.

«ما الأمر؟ لا تخبريني أنك اتصلت بي بالخطأ.»

«لا». لم تكن هناك فائدة من التظاهر.

«هذا مثير للاهتمام». سمعت صوت ملابس مكتوم، ربما منشفة، ثم أغلق بابًا وأصبحت الموسيقى الصاخبة أكثر هدوءًا. «لقد خرجت من الصالة. أعتقد أنني لم أر اسمك على شاشة المتصل من قبل. هل حدث شيء في العمل؟»

«أعرف. كنت أفكر في ذلك أيضًا». سكتُ فازداد التوتر. «لا، ليس له علاقة بالعمل.»

«هذا مؤسف. كنت آمل أن يكون بيكسلي قد أصيب بجلطة دموية مميتة.»

ضحكت بهدوء. ثم بدأت أتململ. «كنت أتصل لأن...»

لم أركَ اليوم. كنت أشعر بالارتباك والحزن الشديد، ولسبب ما، قد تساعد رؤيتك في تخفيف الألم الغريب في صدري. ليس لديّ أصدقاء باستثناءك. لكنك لست كذلك. «أعني...»
لم يكن يساعدني «أبدًا»

«...أنا جائعة وليس لديّ طعام. ولا يوجد لديّ شاي، وشفتي باردة، وأشعر بالملل.»

«يا لها من حياة حزينة جدًا.»

«لديك الكثير من الطعام والشاي، والتدفئة عندك أفضل من عندي، وأنا...»

لم أسمع سوى الصمت.

أكملت: «لا أشعر بالملل عندما أكون معك». عندئذ أصبحت في غاية الإحراج. «لكن من الأفضل لو أنني...»

قاطعني: «من الأفضل أن تأتي إذن».

غمرني شعور بالراحة: «هل تريدني أن أحضر شيئاً؟».

«ماذا ستجلبين؟».

«يمكنني أن أحضر بعض الطعام في الطريق».

«لا، لا بأس، لديّ شيء لأطبخه. هل تريدني أن آتي لأخذك؟».

«من الأفضل أن أقود بنفسي».

«ربما يكون هذا أكثر أماناً».

كان كلانا يعرف السبب. سيكون من السهل جداً عليّ البقاء الليلة لو تركت سيارتي عند البيت وساءت الأحوال الجوية.

كنت بالفعل أقف ممسكة بحقيبتني ومعطفي ومفاتيحي، وقدماي في حذائي. أغلقت بابي وركضت إلى الممر نحو المصعد.

«هل ستريني العضلات التي تدربت عليها؟».

«كنت أظن أنك أردتِ رؤيتي لأكثر من ذلك». سمعت صوت سيارة تبدأ في التحرك. على الأقل لم أكن الوحيدة التي تشعر بالحماس.

«لنتسابق إلى هناك، أريد أن أراك متعرّفاً. يجب أن نتعادل في ذلك أيضاً».

«أعطني نصف ساعة. لا، بل ساعة». بدا قلقًا.

«سأنتظرك في الردهة».

«لا تتحركي الآن».

قلت: «أراك قريبًا»، وأغلقت الخط.

بدأت في الضحك عندما أدت سيارتي وخرجت إلى الطريق. كانت لعبة جديدة، لعبة السباق بسيارتين في نقاط مختلفة على شبكة المدينة تتسابقان نحو نقطة مركزية. إنه أمر مخيف! كم أرغب في أن أكون في شقته على الأريكة لدرجة أنني جلست أهز ركبتي بشكل غير صبور عند إشارات المرور الحمراء. أراهن أنه كان يفعل الشيء نفسه.

عندما ركضت على الرصيف نحو مدخل مبناه، كنت قد استنفدت كل الأعذار الضعيفة، والتحفظات، والتبريرات، وأصبحت هنا الآن. ركضت إلى الردهة.

لم أرَ جوش طوال اليوم وافتقدته بشدة.

أضاء الزر الخارجي للمصعد بسهم للأعلى معلنًا صعوده من طابق الجراج، فحبست أنفاسي.

رن في رأسي:

لأنه لا يستطيع أن يتخيلك مع أحد سوى نفسه.

انفتح باب المصعد، فرأيتته بداخله.

الفصل 16

بدا منهكًا ومتعرقًا، ومثقلًا بأدوات اللياقة البدنية. تجعد جبينه عندما رأني، وكانت عيناه متحيرتين. مد يده لإمساك باب المصعد.

قفز قلبي.

صرخت: «لقد فزت!» وركضت نحوه. كان لديه الوقت الكافي لمد ذراعيه عندما قفزت. اصطدم بالجدار الخلفي للمصعد فتذمر، وأغلقت الأبواب ونجح في الضغط على زر طابقه.

سمعته يقول فوق رأسي: «أعتقد أنني فزت تقنيًا، وصلت المبنى قبلك».

كررت: «بل أنا من فازت، لقد فزت».

حتى ضحك وأقر: «حسنًا، لقد فزت».

كانت رائحة عرقه مثل ماء المطر والأرز تاركة لمسة خفيفة من إكليل الجبل والصنوبر في أنفي. رحت أستنشقها مرارًا وتكرارًا حتى رنَّ المصعد ووصلنا إلى الطابق الرابع.

«حسنًا». بدأ يسير في الممر، وأنا متشبثة به مثل الكوالا، ومعطفه يرفرف، وحقيبتي تصطدم بحقيبته الرياضية. كنت أمل ألا نقابل أيًا من الجيران. تنحيت للخلف بما يكفي لرؤية وجهه، ورأيت السخرية تلمع في عينيه وهو يضع حقيبته بجانب الباب ويبدأ في فرز مفاتيحه.

«يجب أن يحظى كل رجل بترحيب كهذا».

«لا تعرني اهتمامًا، أكمل أعمالك».

كان يرتدي سترة ذات قبعة تملأ جسده الرطب.

سمعته يرمي أدوات اللياقة البدنية في السلة. ثم خلع حذاءه الرياضي، الأمر الذي بدا أكثر صعوبة بعض الشيء، وأخذ حقيبتني. ثم ضغط على زر التحكم بالتدفئة.

«حقًا، أريدك أن تعتبرني غير موجودة».

دخل بنا إلى المطبخ وانحنى لينظر إلى الثلاجة، ما جعلني أنشبت به بقوة أكبر. ملأ كوبًا وبدأ يشرب.

قال: «ماذا في جيبك؟».

«آه». تذكرت الآن وشعرت بالحر.

«لا شيء».

«لقد لفت نظري».

أخرجت الشكل المنتفخ من جيبني ومدّ رأسه ليرى ما وجدته.

«إنه سنفور. بالطبع. بماذا ستملئين جيوبك سوى هذا؟ لماذا لديه ربطة عنق؟».

«لديّ نحو عشرة منه. إنه سنفور العبوس».

«لو لم أعرف مدى إعجابك بالسنافر، لشعرت بالإهانة». ابتسم ففهمت أنني قد أسعدته.

«فما قصة السنافر إذن؟».

«كان والدي يقوم بتوصيل منتجات بانتظام عبر خط الولاية. كان يغادر قبل الفجر ويعود بعد ذهابي إلى الفراش. واعتاد أن يشتري لي سافر من محطة الوقود في طريقه إلى المنزل.»

«إنها تذكرك بوالدك إذن. هذا لطيف.»

ترددت في مكاني: «يعني أنه كان يفكر بي.»

قال: «حسنًا، شكرًا لك على التفكير بي.»

«حسنًا، أعطيتني شيئًا من عندك أيضًا؛ لذا فنحن متساويان الآن.»

«هل من المهم أن نكون متساويين.»

«بالطبع.» لاحظت أنه لديه سبورة بيضاء صغيرة تحمل خطة وجبات أسبوعية. كان غريب الأطوار حقًا.

«حسنًا، أنت نظيفة، وأنا لست كذلك. أحتاج إلى الاستحمام.»

«كيف تكون رائحتك طيبة بعد الخروج من صالة الألعاب الرياضية؟» ذهبت إلى غرفة المعيشة وألقيت بنفسي على الأريكة بأنيين. غصت فيها كما لو كانت مصنوعة من الرغوة المرنة، فكانها قالت لي مرحبًا يا لوسي، كنت أعلم أنك ستعودين.

أجاب من المطبخ: «لم أكن أظن أن رائحتي طيبة.» سمعت صوت الماء يغلي، والثلاجة تُفتح، وملعقة صغيرة تتخبط.

«بل هي كذلك.» بحثت عن الوسادة المعقودة. «رائحتك مثل مخروط صنوبر ذي عضلات.»

«أعتقد أنه نوع الصابون الذي استخدمه. أمي تعطيني إياه بكميات كبيرة، إذ تحب تجميع منتجات العناية».

ظهر مقلوبًا، ورأيت كتفًا عارية ثقيلة تظهر بسبب انزلاق سترته ذات القبعة. كان يرتدي قميصًا تحتها. وضع قدمًا بالقرب مني وأعطاني الوسادة.

«اشربي الشاي أيتها الصغيرة». ألقى شيئًا في اتجاهي، ثم أغلق باب غرفته. وبعد دقيقة سمعت صوت الدش. رفعت صندوقًا. كانت سيارة لعبة صغيرة مغلقة. لم أستطع إلا أن أشعر بأنها توبيخ.

وضعت وسادة تحت رقبتي. كانت سيارة سوداء صغيرة هذه المرة، مشابهة جدًا لسيارته. هل فعل هذا في يوم إجازته؟ هل ذهب واشترى لي لعبة؟ فتحت اللعبة ورحت ألعب بالسيارة الصغيرة لبعض الوقت وأتخيله يستحم كأني فتاة منحرفة.

كما هو متوقع، بدأت أشعر بالقلق مع مرور الدقائق. لم أعرف لماذا أتيت مرة أخرى. كل ما كنت أعرفه هو أن هذه الأريكة صارت مكاني المفضل على الأرض. شعرت بأنني يجب أن أرتدي حذائي وأغادر. لمست جانب قدحي، فلم أجده باردًا بما يكفي للشرب.

كنت بحاجة إلى أن أبدأ في التصرف بشكل طبيعي. شعرت ببعض الحماسة الزائدة. فكرت في نوع الفتيات اللواتي قد ينلن إعجابه. قد يكنّ طويلات، وشقراوات وجذابات، مقارنة ببشرتي السمراء وقصر قامتي. تذكرت مرة عندما ذهبت إلى نادٍ مع فال، في الأيام التي كنت ألهو فيها، قبل دمج الشركات وقبل الشعور بالوحدة.

رأينا هؤلاء الفتيات الجميلات المملات، ببرودهن الجليدي. كنّ يقفن بجانب طاولة الحانة متجاهلات جميع الرجال الذين يقتربون منهن. أمضيت وفال بقية الليل نقلدهن على حلبة الرقص، ونتخذ أوضاعًا متعالية وتجعل إحداها الأخرى تضحك بنظراتها الحادة والقوية. لعل هذا ما كنت أحاول عمله الآن.

عندما فتح باب غرفته وظهر مجدداً، كنت جالسة مثل شابة ناضجة، أضع ساقياً فوق الأخرى بأناقة، وأقلب في كتاب طبي، وأرتشف شاياً. وقف يرتدي سروالاً رياضياً أسود ناعماً، وقميصاً أسود وقدماه حافيتان بشكل جميل. ألا يمكن أن يكون لديه عيب؟

جلس على حافة الأريكة وشعره مبلل ومبعثر في كل اتجاه.

«أحاول أن أتصرف بشكل طبيعي».

تنهد باستمتاع، وتابعته إلى المطبخ، وشاهدته يقطع الخضار إلى أعواد صغيرة مرتبة بشكل مبالغ فيه.

«أبروق لك تناول البيض المخفوق؟».

أومأت برأسي ونظرت إلى السبورة. الثلاثاء: أومليت. ثم نظرت إلى ما سيكون على العشاء لبقية الأسبوع متأملة كيف يمكنني الحصول على دعوة للعودة. «هل يمكنني المساعدة في أي شيء؟».

هز رأسه وشاهدته يكسر ست بيضات في وعاء معدني.

«كيف كان العمل؟ من الواضح أنك اشتقت إلي».

وضعت يدي على وجهي خجلاً، فما كان منه إلا أن ضحك ضحكة مكتومة

«كان مملاً». كانت هذه هي الحقيقة.

«ممل في غياب من يزعجك، أليس كذلك؟».

«حاولت إساءة معاملة بعض الأشخاص اللطفاء في قسم الرواتب لكنهم بكوا».

« السر هو أن يجد المرء من يبرع في الرد عليه بالقوة نفسها التي يتلقاها». أخرج مقلاة وبدأ في قلي الخضار بقطرة واحدة من الزيت.

«لعلها سونيا روزرفورد، تلك السيدة المخيفة في غرفة البريد التي تبدو كأنها مورتيشيا آدامز بيضاء البشرة».

«لا تبحتي عن بديلي بهذه السرعة وإلا جرحتِ مشاعري».

جعلني تذكر النتيجة المحتملة لهذا السيناريو بأكمله أستند إليه.

عندما ينتهي كل شيء، سأذكر هذا.

«يجب أن تخبريني لماذا أنت هنا».

«شعرت... بالحزن قليلاً اليوم، أفكر في كل شيء يتغير؟».

«يُشخّص الدكتور جوش حالتك بأنها متلازمة ستوكهولم».

«أعرف».

«ربما تخشين التغيير، بدلاً من احتمال الجلوس بمفردك هناك».

كنت أقدر أنه لم يقل تلقائياً إنني سأكون عاطلة عن العمل.

«كنت أفكر باستمرار في غرفتك الزرقاء. أشعر بأن هذا شيء يجب أن نناقشه قبل أن ينفد الوقت».

سمعت صوت طقطقة البيض وهو يضاف إلى الخضار. غطى المقلاة واستدار.

«أنتِ من النوع الذي يحتاج إلى أن يتم تسهيل الأمور له ببطء». فتحت فمي للاحتجاج، لكنه أسكتني.

«لماذا تهتم؟ أود العيش في غابة».

«أحتاج إليك لتتنافسي معي. وربما يمكننا إيجاد سيناريو لا يتضمن نفاذ الوقت». تنهد وتحقق من الأومليت.

«بالطبع لا ما لم تكن مهمًا».

دلك كف يده برفق على كتفي بلطف مثل صديق، فارتخت جميع عضلاتي.

«أحاول التأكد أنك لن تندمي عندما نفعل ذلك».

«أشك في ذلك».

«هذا مثير للغرور». ألقى نظرة خاطفة على الأومليت. «هيا ارجعي إلى الأريكة، وأديري التلفاز».

ألقيت بنفسي فوق أريكته الفخمة. كنت لأحول بيتي إلى معقل صغير آمن ودافئ أيضًا. كنت بحاجة إلى مزيد من المصابيح، والسجاد، والأرفف، بالإضافة إلى لوحة من توسكانا، ودلاء من الطلاء، وغرفة نوم زرقاء فاتحة، وكتان أبيض، وسرخس.

«من أين حصلت على هذه الأريكة؟ أريد الحصول على واحدة مثلها».

«إنها الوحيدة على وجه الأرض». صدر صوته الجاف من المطبخ.

«هل يمكنني شراؤها منك؟».

«لا».

«ماذا عن هذه الوسادة؟».

«إنها الوحيدة من نوعها».

«أعتقد أنني أعرف إستراتيجيتك». شاهدت التليفزيون لفترة قصيرة ثم قدم لي جوش طبقًا وشوكة.

«أشعر بأنني مثل أميرة صغيرة عندما أكون هنا. لا داعي لخدمتي». خلعت حذائي تحت طاولة القهوة الخاصة به.

«تستمتع بعض الوحوش المخيفة بتدليل الأميرات الصغيرات سرًا. هل يجب أن نسعى للهدنة بدءًا من الآن؟».

«بالتأكيد، لنفعل ذلك. لذيذ، يبدو هذا جيدًا». كنت أشم رائحة الريحان الطازج. كيف لم يتزوج حتى الآن؟

شاهدنا الأخبار وأخذ صحني الفارغ، ثم أعطاني وعاء من المثلجات بالفانيليا، لكنه لم يحضر مثله لنفسه.

«لماذا حتى تكلف نفسك بإبقاء مثلجات في المبرد؟».

«في حال مجيء زوار غير متوقعين يحبون الحلويات».

لم يسعني إلا أن أبتسم لتلك الفكرة. «لن يدمر تناول ملعقة صغيرة واحدة هذه العضلات. إنها بروتين، أليس كذلك؟».

نظر إلى الوعاء وتنهد، ثم أخذ ملعقتي وأكل ملعقة كبيرة. رففت عيناه وقال: «يا إلهي!».

«يجب أن تكافئ نفسك بشيء صغير كل ليلة. لا جدوى من القسوة على نفسك».

«شيء صغير، ها؟»، نظر إليّ بإمعان. «حسنًا».

أخذت ملعقة أخرى من المثلجات.

فرد عليّ بطانية رمادية رقيقة، فاستلقيت مثل طفل مدلل. جلس في الطرف البعيد، بالقرب من قدمي، ونظرت إلى ملامح وجهه الجانبية وهو يميل للأمام على حافة الأريكة ويأخذ كتابًا طيبًا.

«تبدو حزينًا».

«بل أنا... سعيد». تغير تعبيره إلى دهشة خفيفة، ثم أكمل: «أمر غريب».

«لماذا لا تزال تمتلك هذه الكتب الأكاديمية؟ يحتوي هذا على الكثير من الرسوم التوضيحية».

«كنت سألتحق في الأصل بركب وظيفة العائلة. لعلي لم أتمكن من التخلي عن تلك الكتب. وكانت أمي تمتلك الكثير منها. إنها قديمة جدًا، لكنها أرادت أن آخذها».

قلب الصفحة الأولى وتتبع بأصبعه عبر اسمها المكتوب بخط اليد. أردت أن أسأل عن والديه، لكن بحكم معرفتي بجوش، رأيت أنه على وشك فقدان أعصابه.

«الدكتور جوش، الطبيب الوسيم».

«أوه، بالتأكيد». ألقى بالكتاب ونقر على جهاز التحكم عن بعد.

«كانت جميع مرضاك الإناث ليصبن بضربات قلب سريعة».

«دعينا نر. تخيليني أفحصك وأنا أرتدي معطفي الأبيض».

كدت أشعر بلسعة البرد للقرص المعدني لسماعة الطبيب على صدري. فارتجفت واقشعر بدني.

«تعطيني شعورًا جديدًا تمامًا». قلت ذلك مثل فتاة متحذقة، لكنه ابتسم.

«ربما يمكنني التعامل مع ذلك».

رحت أتخيل ما قد تكون عليه حياتنا الزوجية، إذ نمارس ألعابًا مع بعضنا البعض طوال اليوم؛ من المنطقي أن تستمر.

أصابني التخيل بقوة شديدة حتى شعرت بجسدي ينقبض متلهفًا.

تخيلت صوته يرن عند مؤخرة أذني أثناء وقوفه على باب غرفته الجميلة.

ماذا سنلعب الآن؟

«سأتظاهر بأنني مريضة كل ليلة».

«كل ليلة؟».

راح يفحص نبضي محددًا إلى ساعته وشفته تتحركان وهو يعد. بدا الأمر مثيرًا للغاية أن أعلم أن نبضاتي كانت تتسارع بالفعل. في النهاية، ترك يدي.

قال: «قلبك الصغير ينبض وتعانين حالة متأخرة من نظرات العين الشرهة. أعتقد أنها غاية في الخطورة».

«هل سأموت؟».

«سأصف لك الراحة التامة على الأريكة تحت إشرافي. لكن يصعب التنبؤ بالأمر».

«سأقول نكتة مبتذلة عن سلوكك مع المرضى، وستكون مكررة بعض الشيء في هذه المرحلة». تراجعت بذعر.

«هل يمكنك حتى تخيل سلوكي مع المرضى؟ سأكون أسوأ طبيب. سأخيف الناس حتى يصبحوا أصحاء».

«هل هذا هو السبب في عزوفك عن مهنة الطب؟ لأنك تكره الناس؟».

قال بصوت حاد: «لم ينجح الأمر».

«هل استمتعت بأي شيء فيه؟».

«استمتعت بمعظم تفاصيله. كنت جيدًا في المناهج النظرية، علاوة على قوة ذاكرتي. ولا أكره كل الناس، بل معظمهم... فحسب».

«ماذا عن المنهج العملي؟ هل خضت تجربة سيئة؟ هل اضطررت لفحص منطقة أصابتك بالاشمئزاز؟».

ضحك حتى تجعد أنفه. قال: «لا تبدأ الممارسة مع أشخاص أحياء، كما أنها لا تبدأ بفحص مناطق مثيرة للاشمئزاز. ما نوع العقل الذي يفكر في ذلك؟».

«الجثث! أراهن أنك رأيت جثثًا. كيف كان الأمر؟». فكرت في جميع مشاهد تشريح الجثث في لو أند أورد.

«ذات مرة، والدي...». وهنا تردد، وأشاح بعينيه مفكرًا.

لم أضغط عليه، فتابع بعد صمت طويل.

«ذات مرة، قرر والدي بحكمته أن يضعني في تجربة عمل غير رسمية في مستشفى، في فترة الراحة قبل دخولي الجامعة. كان بعضها جيداً. تم تمريري بشكل أساسي من قبل بعض الأطباء الذين بدوا أكثر إنهاكاً من أن يعارضوه.. ولكن في إحدى الأمسيات، صفعني على ظهري، وقدمني لأحد الأطباء الشرعيين، وتركني معه».

بدأت أشعر بالضيق. «لا داعي لإخباري إذا كان الأمر مؤلماً».

«لا، لا بأس. أعتقد أنها كانت نقطة تحول. لقد صمدت نحو خمس دقائق قبل أن أتقيأ. تركت رائحة الميت والكيماويات طعمًا في فمي. ربما هذا هو السبب في إقبالي على أكل كل هذا النعناع. في بعض الأحيان لا أستطيع التخلص من الرائحة من أنفي وقد مرت سنوات على ذلك».

رفع ذراعي وضغط معصمي على أنفه.

قال: «رائحة بشرتك مثل الحلوى. حتى تلك المرحلة، كان من المفترض أن أدرس الطب. كان جد جد جدي طبيبًا وبات الطب مهنة عائلة تيمبلمان المختارة. لكن بعد رؤية القفص الصدري لشخص ما مفتوحًا، جاءت بداية النهاية».

«هل تمكنت من البقاء لبقية عملية التشريح؟».

«بل تمكنت من البقاء لمدة عام آخر، ثم انسحبت».

بدا مضطربًا من الذكريات ولجأ إلى الدفاع عن النفس. «هل أتيت، إذن لتستجويني حول خيارات حياتي؟».

لمست أطراف أصابعه ثم أمسكت بيده بين يدي.

قلت: «لم أرغب في أن أكون في أي مكان آخر الليلة. لقد سبقتني روعي إلى هنا».

شعرت بالفخر لأنني تجرأت على قول ذلك.

استدار نحوي بملامح أكثر ليئًا.

«كانت ساقِي ترتجف هكذا». مثلت له ارتعاشة ساقِي فابتسم. أكملت: «كان يجب أن تراني وأنا أقود السيارة إلى هنا. ظللت أضحك كما لو أنني هربت من السجن. أصابني مسٌّ من الجنون».

«هل تعتقدين أنك فقدتِ صوابكِ حقًا؟».

«بالتأكيد. غمرني احتياجي الغريب للتحديق إلى وجهك الجميل تمامًا، وأعطاني طاقة عشرين قبلة ذرية».

«لماذا تعتقدين أنني أكثر من الذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية؟».

غمرتني السعادة، فكافحت للوقوف منتصبه واستندت إليه.

«لا داعي أبدًا لتفسير اختياراتك. لا لي ولا لأي شخص آخر»، أوماً ببطء، فغطيته ببطانيتي كذلك.

لم أستطع أن أتخيلني يومًا أجلس على أريكة والفانيليا تملأ فمي ورأسي على كتف جوشوا تيمبلمان. كان الأمر لينتهي بكارثة. أغمضت عيني وتنفست.

«أريد أن أعرف لماذا كنت حزينة جدًا اليوم، يا شورت كيك».

كان شعوره الدائم بتقلباتي المزاجية غير طبيعي.

«لقد كنت كذلك بالفعل. كنت أفكر في كل شيء على المحك بالنسبة لي».

«أخبريني».

«لا أستطيع. أنت عدوي اللدود».

«تتعاملين مع عدوك اللدود برقة شديدة».

هذا صحيح. أصبحت شديدة الرقة.

«لا أريد الحديث عن نفسي؛ نحن لا نتحدث عنك أبدًا. ربما لا أعرف شيئًا عنك».

شبك أصابعه بأصابعي وتنهد باستسلام.

«بالتأكيد تعرفين، قولي لي مثلًا ما تعرفينه».

«أعرف أشياء سطحية مثل لون قمصانك وعينيك الزرقاوين الجميلتين. تعيش على النعناع وتجعلني أبدو غير متحضرة بالمقارنة بك. تخيف ثلاثة أرباع موظفي بي أند جي تمامًا، ولكن فقط لأن الربع الآخر لم يقابلك بعد».

ابتسم بخبث قائلاً: «يا لها من مجموعة من الضعفاء الرقيقين!».

واصلت تلاوة القائمة: «لديك قلم رصاص تستخدمه لأغراض سرية أعتقد أنها تتعلق بي. ترسل ملابسك للتنظيف الجاف كل أسبوعين في يوم الجمعة. شاشة العرض في غرفة الاجتماعات ترهق عينيك وتسبب لك الصداع، كما أنك تجيد استخدام الصمت لتخويف الناس؛ إنها إستراتيجيتك المفضلة في الاجتماعات. تجلس هناك وتحقق بنظراتك الثاقبة حتى ينهار خصمك».

ظل صامتًا.

«أوه، وأنت في قرارة نفسك إنسان محترم».

«تعرفين عني أكثر من أي شخص آخر بالتأكيد». شعرت بتوتره. عندما نظرت إلى وجهه، بدا مرتعشًا. لقد أرعبته ملاحظاتي المتطفلة. لسوء الحظ، بدا الشيء التالي الذي قلته خاليًا من الحكمة.

«أريد أن أعرف ما يدور في ذهنك. أريد عصر رأسك مثل الليمون».

«أريد أن أعرف. نوع طعامك المفضل؟».

«آيس كريم الفانيليا، مأخوذ من وعائك، بملعقتك. وأيضًا الفراولة».

«ما وجهة الإجازة التي تحلم بها؟».

«سكاي دايموند للفراولة».

عندما وجهت إليه نظرة محبطة، استسلم وأشار إلى الإطار على حائطه.

«تلك الفيلا التوسكانية بالضبط».

«أريد أن أقترح تلك اللوحة. ماذا ستفعل هناك؟».

«أسبح في حمام سباحة ذي بلاط من الفسيفساء». ابتسم لرؤية مدى إعجابي بهذه الصورة.

«هل توجد نافورة في حمام السباحة على هيئة أسد صغير يبصق الماء؟».

«نعم، يوجد. بعد السباحة، سأستلقي في الظل وأتناول العنب والجبن. ثم أشرب كوبًا كبيرًا من الشراب المثلج وأنام بكتاب على وجهي».

«لقد وصفت الجنة للتو. ماذا يحدث بعد ذلك؟».

«نسييت أن أذكر أن فتاة جميلة ستسبح معي في حمام السباحة ذاك وتستلقي إلى جانبي في تلك الشمس أيضًا. لكنها ستشعر بالجوع، وسأخذها لتناول المكرونة الزاخرة بالكربوهيدرات والزيت والجبن».

قلت: «أنا مستمتعة بهذا الخيال الغذائي». كنت أتوق لأصبح تلك الفتاة، بل كدت أصرخ من فرط الحماس.

«سنمشي عائدين إلى الفيلا في الظلام. وحين نعود، سأسقيها المياه الفوارة وأطعمها الفراولة للحفاظ على طاقتها».

«كيف تخيلت هذا؟». كنت في غاية الانبهار، بل كدت ألهث. كان حلمه بالإجازة مثيرًا للغاية.

«ثم أستيقظ وأكرر معها الأمر نفسه لمدة أسابيع».

حدقت إلى اللوحة وتخيلت الوقوف معه تحت سماء الليل اللامعة البنفسجية والسيارات البعيدة التي تلقي بأضوائها لتنير صفوف أشجار الحور التي تبطن الطريق.

كان يجب أن أقول شيئًا. أي شيء. نظر إليّ باستمتاع واضح.

«يا لها من محظوظة».

انفجر ضاحكًا على ذلك، فأطلقت سؤالًا التالي.

«سترسو بك سفينتك عند جزيرة غير مأهولة. ما الأشياء الثلاثة التي ستحب أخذها معك؟».

«سكين، وغطاء من الشمع». فكر لفترة طويلة في العنصر الأخير ثم قال: «وأنت»، ثم عدل كلامه: «لأتسلى بإزعاجك».

«أنا لست شيئًا؛ لذا أنا لا أحسب».

أشار: «لكنني هكذا سأصبح وحييدًا جدًّا على الجزيرة». فكرت فيه وهو جالس وحييدًا في اجتماع الموظفين.

«حسنًا. إذن نحن الآن على الشاطئ وأنا أشعر بالحنق عليك لأنك أبعدتني عن الناس، ومنتجات العناية بالشعر، وأحمر الشفاه. ماذا بعد ذلك؟».

أطفأ التلفاز، وللحظة واحدة كنت متأكدة من الخطوة التالية. ثم فاجأني كعادته.

رفع يديه إلى شعري ممرًّا أطراف أصابعه برفق خلاله حتى وصل إلى فروة رأسي. ارتعشت جفوني.

«سأبني لك مأوى وأبحث لك عن جوز الهند، ثم سنقضي الوقت معًا».

قلت له بصوت هامس: «كيف؟».

أجابني وهو يلثمني: «ربما هكذا».

الفصل 17

التقطنا أنفاسنا معًا، ولم يتبَقَّ أي أكسجين في الغرفة. في الليلة الماضية، التقاني تحت ضوء مصباح الشارع وعاملني بلطف بالغ، ما جعلني أتوق إلى المزيد، فصرت أدرك ما كانت مشكلتي طوال اليوم. كنت أشعر بالشوق. تعلقت بذاكرتي صور تجمع بيننا في حياة أخرى في توسكانا. كان يتوق لحبي تمامًا كما كنت أتوق لحبه.

لقد حدثت المعجزة، لا أعرف متى حدثت بالتحديد، ولكنني أصبحت أعلم أنها حدثت. لم يكن جوشوا تيمبلمان يكرهني، ولا حتى قليلًا، إذ كانت معاملته الرقيقة دليلًا على ذلك.

قلت: «أقسمت لنفسي أنني لن آتي إلى هنا الليلة».

«ومع ذلك، هأنتي. هذا مثير للاهتمام».

ضخت نظراته القوة والأدرينالين في دمي. وضعت يدي على عظام ترقوته ونظرت إليه بعناية. كان شعره رطبًا أمسكت مؤخرة عنقه براحتي وضغطت بيدي على قلبه. وفيما كنت أتأمل عينيه، بدأت أفكر في اجتماع مجلس الإدارة الذي حضرناه قبل بضعة أسابيع. كان يجلس بجانب النافذة. وتذكرت كيف كنت أشاهد أشعة الشمس وهي تنزلق برفق على حافة النافذة، وفوق الأرضية، وعلى طاولة الاجتماعات مع مرور فترة ما بعد الظهر. كان يرتدي بدلة زرقاء داكنة لا أراه يرتديها كثيرًا مع قميص أزرق فاتح. أما أنا، فكنت جالسة مقابله أراقب كيف كانت الشمس تزحف ببطء على جسده مثل موجة مد ترتفع تدريجيًا وأستنشق رائحة القماش الذي أضحى أكثر حرارة على جسده.

تذكرت كيف كان ينظر إليّ بعينه الزرقاوين الداكنتين خلال الاجتماع، وكيف أربكني ذلك وجعل معدتي تنقلب. كان يبتسم بمكر ثم يعود إلى النظر بصبر إلى عرض الباوربوينت دون أن يدون ملاحظة واحدة، في حين كنت أكتب كل كلمة رغم ألم يدي!

كانت تلك النظرات الخاطفة إلى وجهي تربكني أيما ارتباك. لم أكن أعرف السبب حينها، لكنني عرفته.

قلت له: «كنت أتذكر اجتماع مجلس الإدارة قبل بضعة أسابيع». قال: «نعم، ماذا عنه؟».

كنت بحاجة إلى تفسير تفكيرى بالاجتماع الآن، فقلت: «نظرت إليّ و... ظننت أنك أردت أن تعانقني».

قال: «حقاً؟».

قلت: «كنت أتذكر كيف رمقتني بتلك النظرة.»

قال: «كأنني أفكر في شيء مشين؟ كنت كذلك. كنت ترتدين قميصك الأبيض الحريري بأزرار اللؤلؤ، وتلك السترة الناعمة طوال النصف الأول من الاجتماع. كان شعرك مرفوعاً وشفتك حمراوين».

ارتجفت وأنا أقول الشيء الوحيد الذي خطر ببالي: «كانت سترة من الكشمير.»

«أنت تحبين نسخة الدكتور جوش... وأنا أحب لوسي، أمينة المكتبة الكلاسيكية المتأنقة ذات الحريري والكشمير. هذا هو هوسي. لوسي التي تضع قلم رصاص في شعرها وهي تحقق مع رئيس قسم بشأن إحصائيات الغياب للربع الأخير.»

«يا له من هوس محدد. لا أصدق أنك تتذكر ما كنت أرتديه يومها. لكن مهلاً، يمكنني التعامل مع هذا. ربما أضع نظارات المثقفين وأوبّخك». عقدت حاجبيّ بصرامة ووضعت إصبعي على شفتيّ قائلة: اصمت.

قال بأنين: «لن أستطيع تحمل ذلك».

«مثلما قلت قبل قليل: السر هو أن تجد شخصًا قويًا بما يكفي لتحمل ذلك. ذلك الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يرد بالقوة نفسها التي يتلقاها».

«وهل تستطيعين؟». بدت عيناه كأنه تحت تأثير المخدرات، حدقتاه سوداوان وقزحيتاه ضبايبتان.

«نعم».

«تمهلي. أريد أن أسألك شيئًا».

تراجع قليلًا وحدقت كل منا إلى عيني الآخر.

«عندما اتصلت بي الليلة، هل كدت تتصلين بداني بدلًا مني؟». بدأت أحتج، لكنه راح يهدئني.

«لست غيورًا بشكل جنوني. أنا مهتم فحسب».

«لقد فزت عليه في المسابقة، وصار مجرد صديق. سنكون صديقين فحسب».

«لكن لم تجيبي بعد».

«إنه الخيار العقلاني، ولا أفعل الكثير من الأشياء العقلانية في أمسياتي هذه الأيام. أنا سعيدة لعدم اتصالي به. ربما كنت الآن جالسة أشاهد فيلمًا بدلًا من أن أكون هنا».

حاول جوش أن يبتسم، لكن لم ينجح الأمر تمامًا.

قال: «كنت لأشاهد فيلمًا. انظري، الوقت بدأ يتأخر».

مال إلى الأمام على حافة الأريكة ووضع وجهه في يديه.

كان يلهث مثلي، ما أرضى غروري!

«تريدين أن تعرفي كم أنا متحمس؟».

قلت بصعوبة: «أفضل ألا أعرف. أعتقد أنه يجب أن أذهب إلى المنزل».

كنت أرجو أن يطلب مني البقاء، لكنه لم يفعل.

قال وهو يعبث بيديه: «انتظري دقيقة».

أخذت أكوابنا ووعائي إلى المطبخ وغسلتهم. وضعت المقلاة في الحوض وملأتها بالماء الساخن والصابون. كانت ساقي ترتجفان وتحملاني بصعوبة.

قال جوش من خلفي: «اتركيها وسأغسلها».

ساعدني على ارتداء معطفي وارتدينا أحذيتنا. وقفنا بحذر على طرفي المصعد المتقابلين، لكننا كنا نحدق كل منا إلى الآخر كما لو كنا على بعد ثانية واحدة من إيقاف المصعد بشكل طارئ لإنهاء معاناتنا.

«أشعر بأنني بيضة احتفال الفصح خاصتك».

أمسك يدي عند الرصيف وعبرنا الشارع معًا

أجاب: «أراك غدًا في العمل».

ابتعدت وقلت: «هل تتصرف كشخص أناني؟».

أجاب: «ربما. يبدو متسقًا مع شخصيتي».

«ولعلك تريد التأكد أنني سأكون هائمة بك في حفل الزفاف وملاصقة لك مثل طفح جلدي». جعلني شيء في تعبير وجهه أترجع وأضغط ظهري على باب سيارتي البارد.

«ألم تكذب وتخبرهم بأنك مرتبط بجرّاحة دماغ؟».

ابتسم وقال: «الدكتورة لوسي هاتون، دكتوراه في الطب. إنها رائعة، لكنها غير تقليدية».

«أنا جادة. أجب عن السؤال. سأتي معك بشخصيتي الحقيقية، أليس كذلك؟ ليس من المفترض أن أمثل دور شخص غيري؟».

«لا».

عضضت إبهامي ونظرت إلى الشارع. لماذا كنت أشعر كأنه يكذب؟

«حسنًا، بدأت أعتقد أنك تتعمد إثارة حماسي ضمانًا لاستمرارني في العودة إلى هنا. أنا مثل القط الذي تضع له طبقًا صغيرًا ليعود». ضحك جوش بصوت عالٍ وكأنني أطلقت مزحة. اختلطت داخلي مشاعر السعادة والتوتر. كنتُ مشحونة بذلك. في هذه اللحظة، كنتُ أكثر حيوية من أي وقت مضى.

قاتلني، احتضني. اضحك عليّ. أخبرني إذا كنت حزينًا. لا تتركني أذهب إلى المنزل.

«علينا أن نتأكد من صحة ذلك. لو عدت مساء الغد، فسأعترف بأنها جزء من إستراتيجية متعمدة». نظر إليّ بأسلوب لم يخف سعادته. لم تكن فكرة العودة لتخطر ببالي، وصار مجيئي اليوم التالي بمثابة أمل.

«اخرجي من هنا يا شورت كيك، وتذكري أنني لا أريد أن أراك في حالة فزع غدًا».

لم أستطع ربط حزام الأمان بشكل صحيح. كنت متوترة كمن يعاني أعراض انسحاب المخدرات. طرق نافذتي ليجعلني أغلق الباب. كنت في منتصف الطريق إلى المنزل عندما

هبطت عليّ فكرة مخيفة كالصاعقة.

ألم أكن أطيع صبرًا على الانتظار ريثما أراه في اليوم التالي؟

يرتدي اليوم قميصه ذا اللون الكريمي.

تصرفني بشكل طبيعي يا لوسي. امشي بالمكتب وكأن شيئًا لم يكن، وكأنك لا تشتاقين إليه. لا حرج، فقط اذهبي.

نظر إليّ، فالتوى كاحلي وأسقطت حقيبتني. ثم انزلق غطاء صندوق طعامي وتدحرجت الطماطم على الأرض. انحنيت على يدي وركبتي فعلق كعب حذائي العالي بحزام معطف مدلى.

«تَبَّأ!». حاولت الزحف.

نهض جوش ومشى نحوي وقال: «بهدوء حتى لا تصابي بأذى».

«صه!».

فكّ حزام معطفي وجمع طعامي، ثم مدّ لي يده. ترددت قليلًا قبل أن أمسك بها، ما سمح له بسحبي لأعلى.

«هل يمكنني إعادة مشهد دخولي للمكتب؟».

نزع المعطف عن كتفي وعلّقه لي.

كان باب السيد بيكسلي مفتوحًا والأضواء مضاءة. أما هيلين، فقد كانت تحضر متأخرة. من المحتمل أنها كانت في السرير.

«كيف كانت أمسيتك يا لوسيندا؟ تبدين متعبة».

شعرت بتقلص في معدتي من الشعور بالإحباط بسبب نبرته الباردة حتى نظرت إلى وجهه، ورأيت عينيه تلمعان بخبث. إذا كان السيد بيكسلي يسترق السمع، فلن يسمع شيئاً غير عادي. كانت تلك اللعبة الجديدة خطيرة، إذ تمثلت في التصرف بشكل طبيعي، لكنني سأحاول. «أوه، كانت ممتعة على ما أعتقد».

«جيد. همم. هل قمت بشيء مثير للاهتمام؟» كان يحمل القلم في يده.

«جلست على الأريكة.»

تحرك في كرسيه.

همست له: «عيون السفاح». جلست على حافة مكتبي، وأخرجت أنبوب أحمر الشفاه الناري وبدأت في وضعه مستخدمة الحائط الأقرب لي كمرآة، وسألته: «وماذا عنك يا جوش؟».

«كان لديّ موعد، أو هذا ما ظننته!».

«كيف كانت؟».

«متشبهة. لقد ألقى بنفسها عليّ بالفعل.».

ضحكت: «ليس التشبث سمة جذابة. أرجو أن تكون قد طردتها.».

«أظني فعلت ذلك.».

«سيلقنها ذلك درسًا». جمعت شعري في كعكة عالية ثم سويت فستاني. كان فستانًا من الصوف الناعم كريمي اللون. كان لينًا ودافئًا، وأعترف بأنني ارتديته ليتناسب مع قميصه. ألم يقل إنه يحب «لوسي» أمينة المكتبة المتأنقة؟ لقد حصل على كل شيء اليوم.

جلس كل منا يراقب يد الآخر. وبدت يداه مشدودتين للغاية.

«لست متأكدًا إذا كنت سأراها مرة أخرى». بدا عليه الملل وهو ينقر على الفأرة في حاسوبه. وعندما التفت عيناه بعينيّ، عدت بسرعة إلى الليلة الماضية وشعرت بانقباض بداخلي.

«لعلك ستأخذها إلى زفاف أخيك؟ من الجيد أن تحضر مثل هذه المناسبات مع فتاة جميلة».

نظر كل منا إلى الآخر، وجلست ببطء على مقعدي. لم تكن لعبة التحديق بهذه القذارة من قبل. رن الهاتف. نظرت إلى إظهار هوية المتصل فأضاءت كلمة «تَبًّا» داخل عقلي بضوء نيون!

نظر جوش إلى وجهي، ثم صاح: «إذا كان هو، أنا سأ...»
«إنها جولي».

«أليس من المبكر قليلًا أن تطلب تأجيل التسليم؟ يجب أن تكوني حازمة معها». استمر الهاتف في الرنين حتى بدأ التوتير يتسرب إلى أجواء الغرفة.

«سأتركها تُحول للبريد الصوتي. أنا أكثر تعبًا من أن أتعامل مع هذا الآن».

«لا، لن تفعلي». ضغط على نجمة ثم تسعة ورد على خطي. يُوجه موظفو خدمة العملاء بالابتسام عند الرد على المكالمات، كي يتمكن الناس من سماع الابتسامة في صوتك. كان جوشوا بحاجة إلى تعلم هذا.

«أهلاً بك، هذا هاتف لوسيندا هاتون. جوشوا يتحدث. انتظري قليلًا». ضغط على زر، وأشار إليّ بجهاز الاستقبال. «هيا افعلوها. أنا أراقبك».

جلس كلانا يراقب الضوء الذي يومض على خاصية الانتظار.

تأكدت أنني ما زلت تلك الفتاة المبتسمة من حفل الفراولة، تلك الفتاة الطيبة والشيء الحلو الصغير الذي يحبه الجميع. لا شيء مستحيل.

«أريد أن أراك قوية مع الآخرين كما أنت معي.»

ضغطت على زر الانتظار لإلغائه وقلت: «مرحبًا يا جولي، كيف حالك؟». كادت أذني تحترق من تنهدا العميق.

«أهلاً لوسي. لست على ما يرام. أنا مرهقة للغاية. لا أعرف حتى لماذا جئت إلى العمل. لقد جلست للتو، وفي الحال بدأت الشاشة تؤلم عيني.»

«أسفة لسماع ذلك.»

تعلقت عيناى بعيني جوش، في حين ركّز عيناه الزرقاوين الشبيهتين بأشعة الليزر عليّ بشكل مخيف، وكأنه يمنحني قواه كي لا أكثرث بأي أعذار أو طلبات قد تقدمها. «ماذا يمكنني أن أفعل من أجلك اليوم يا جولي؟». خرجت نبرتي مهنية ورسمية، لكن بلمسة من الدفء.

«من المفترض أنني أعمل على هذا الشيء لآلان الذي سيقوم بتنسيقه وإرساله إليك.»

«آه، نعم. أحتاج إليه قبل نهاية اليوم.»

أعطاني جوش إشارة إعجاب ساخرة بإصبعه.

«حسنًا، لديّ بعض الصعوبة في العثور على بعض التقارير القديمة في محرك الشبكة. لا ينفك يعطيني إشعارًا بأن الاختصار قد نُقل. على أي حال، جربت عدة أشياء وأعتقد أنني بحاجة لأخذ استراحة، كما تعلمين؟»

«لا بأس، ما دمت سأحصل على التقارير قبل الخامسة». نظر جوش إلى السقف وهز كتفيه. ظننت أنني كنت صارمة معها، لكن، لم يبدُ عليه الإعجاب.

«كنت آمل أن أعود إلى المنزل وأكملها غدًا في الصباح، عندما أكون أكثر نشاطًا».

«ألم تصلي المكتب للتو؟». هل التبس عليّ الأمر؟ أعدت التحقق من الساعة.

«جئت بسرعة للتحقق من بريدي الإلكتروني». بدت نبرتها مثل الجندي المخلص.

«قال آلان إنه سيكون على ما يرام إذا تأكدت من ذلك معك أولاً». سمعت صوت مفاتيح سيارتها ترن في الخلفية.

استجمعت قوتي على طريقة أشعة الليزر الزرقاء وقلت: «آسفة، هذا غير مناسب بالنسبة لي. أحتاج إليها قبل الخامسة، من فضلك».

احتد صوتها قليلًا: «أنا على دراية بالموعد النهائي، أحاول أن أوضح لك أن آلان لن يسلمها لك في الوقت المحدد».

«لكن الحقيقة هي أنك من يحتاج إلى التمديد، وليس آلان». تبع ذلك صمت طويل وأنا أنتظرها لتتحدث.

«كنت أظن أنك ستكونين أكثر مرونة في هذا يا لوسي»، كانت نبرتها تتزايد بشكل لافت، وقد امتزج فيها العناد والبرود. «لست على ما يرام».

أجبت وأنا أراقب وجه جوشوا الذي بدأ في التجهم: «إذا كنت بحاجة للذهاب إلى المنزل، فستحتاجين إلى أخذ إجازة مرضية لهذا اليوم، وإحضار تقرير طبي».

قالت: «بالتأكيد لن أذهب إلى الطبيب بسبب الإرهاق والصداع. سينصحنني بالنوم، وهذا ما أريد أن أفعله».

أجبت: «أنا متعاطفة معك حقًا لأنك متعبة، لكن هذه هي سياسة الموارد البشرية». وضع جوشوا يده على فمه ليخفي ابتسامته. كنت أمارس لعبة الموارد البشرية مع جولي.

قالت: «تعاطف؟ لم أكن لأصف هذا بالتعاطف على الإطلاق».

أجبت: «كنت عادلة معك يا جولي. لقد منحتك تمديدات عدة مرات. لكنني لا أستطيع الاستمرار في البقاء لوقت متأخر لإنهاء هذه التقارير بنفسني».

حرك جوشوا يده في الهواء يحثني على أن أكمل. تابعت الحديث: «إذا تأخرت التقارير، فسأضطر للبقاء بعد مواعيد العمل مجددًا».

قالت: «ليس لديك عائلة هنا، أو حبيب، أليس كذلك؟ لا يؤثر البقاء لوقت متأخر عليك كما يؤثر على الأشخاص الذين لديهم أزواج و... حسنًا، الأشخاص الذين لديهم عائلات».

أجبت: «حسنًا، ولن أتمكن أيضًا من الحصول على زوج أو حياة إذا استمررت في البقاء حتى الساعة التاسعة مساءً، أليس كذلك؟ سأنتظر التقرير من الآن في الخامسة».

قالت: «من الواضح أنك قضيت وقتًا طويلًا في صحبة ذلك البشع جوشوا».

أجبت: «يبدو ذلك. وأيضا، لن أستطيع القيام بتدريب ابنة شقيقتك، فهذا غير مناسب لي». ثم أنهيت المكالمة.

استلقى جوشوا على كرسيه وبدأ يضحك. «يا للهول».

قلت: «كنت رائعة، أليس كذلك؟ هل رأيتني؟». ضربت الهواء ومثلت كأنني أوجه لجولي ضربة قاضية. وضع جوشوا يديه الملتفتين على بطنه وشاهدني وأنا أمارس الملاكمة الوهمية أمام صورتي في المرأة.

«خذي تلك اللكمة يا جولي، أنت وحياتك وزوجك ومرض النوم المزيف الذي لديك».

قال: «أخرجي كل طاقة الغضب تلك».

«وخذي تلك يا جولي، أنت وصداعك النصفي».

قال: «كنت رائعة حقًا».

«خذي تلك يا جولي، أنت وطلاء أظافرك الفرنسي».

قال: «حسنًا». كان يبتسم لي بوضوح في هذا المكتب الذي كان يومًا ساحة معركة بيننا.

ألقيت نفسي على كرسيّ، وأغمضت عيني، وشعرت بلمعة سعادته عبر الأرض الرخامية بيننا، هكذا كان شعور الصداقة بيننا. هكذا كان من الممكن أن أشعر طوال كل الوقت السابق. لم يكن الأوان قد فات.

قلت: «لن أعمل ليلاً بعد الآن. لعل علاقتي بها قد دُمرت تمامًا، لكن الأمر يستحق».

قال: «ستحصلين على حياة وزوج في وقت قصير».

«لا وقت على الإطلاق. ربما بحلول الأسبوع المقبل. أمل أن يكون لطيفًا جدًا». فتحت عيني، وجعلتني الطريقة التي وجدته ينظر إليّ بها أتمنى لو أنني لم أقل ذلك. تردد كالانا وأشاح بعينه. لقد قطعت حالة الانسجام بيننا.

«من فضلك، دعني أستمتع بهذه اللحظة. لقد أصبح جوشوا تيمبلمان صديقي رسميًا».
عقدت أصابعي ومددت ذراعي فوق رأسي.

قال السيد بيكسلي وهو يعبر بيننا: «سأذهب إلى اجتماع الفطور يا جوش. أحتاج إلى تلك الأرقام قبيل الغداء». أظن أننا جميعًا كنا نعلم أن هذا الاجتماع سيكون مع طبق من اللحم المقدد.

قال: «لقد جهزتها بالفعل؛ سأرسلها عبر البريد الإلكتروني الآن».

تململ السيد بيكسلي، وربما كانت تلك أفضل محاولة منه للشكر أو الثناء، ثم تحول إليّ.

«صباح الخير يا لوسي. ترتدين فستانًا جميلًا».

«شكرًا».

أوف.

«هل أنت مستعدة؟ المقابلات قريبًا. الوقت يداهمنا». توجه إلى حافة مكتبي وبدأ يتفحصني من قمة رأسي إلى أخمص قدمي. قاومت الرغبة في أن ألف ذراعي حولي. لا أفهم كيف لم يلاحظ السيد بيكسلي نظرات جوش القاتلة التي انعكست في الحائط الزجاجي عدة مرات. واصل تقييمه المعتاد لمظهري بعينين حادتين.

قال جوش لرئيسه بصوت حاد: «لا».

نظرت إلى أسفل صدري وقلت: «أنا مستعدة تمامًا للمقابلة. إلام تنظر يا سيد بيكسلي؟». وجهت عيني بهدوء إلى السيد بيكسلي، فجفل، وسرعان ما ابتعد بنظره وبدأ يمرر أصابعه في شعراته القليلة ووجهه في حمرة الفحم المتقد.

يا إلهي! بدوت مذهلة.

ضغط جوش فكه ونظر إلى مكتبه الزجاجي بغضب شديد لدرجة أنني ذهلت من عدم تحطمه.

«من لحظة صغيرة رأيته في مكتب هيلين، أعتقد أنك مستعدة تمامًا للمقابلة. قد نحتاج لمناقشة الإستراتيجية يا دكتور جوش».

يا إلهي! سيخبر جوشوا عن مشروعِي. وجهت نظراتي المذعورة إلى جوش الذي نظر إلى
رئيسه ببلاهة شديدة!

ثم قال ما ذكّرني بأنه ليس صديقي، وأنه بالرغم من ترحيبه بي، فلم نزل في خضم أكبر
منافسة لدينا.

«لن أحتاج إلى أي مساعدة للتغلب عليها».

الفصل 18

بدا باردًا كالجليد وهو يقول ذلك، وأعدت لي نبرته الذكريات. قالها كأنها أغرب شيء سمعه في حياته. يستحيل أخذ لوسي هاتون الصغيرة السخيفة على محمل الجد، ولا ترقى بأي حال من الأحوال لمنافسة جوشوا تيمبلمان في أي مجال. كنت بالنسبة له مادة للسخرية، بل لم أكن لأحصل على الوظيفة. فلماذا عساي أفعل؟ فأنا بالنسبة له فتاة تحتاج إلى شخص يوجّهها خلال مكالمة تليفونية مع موظفة.

قال السيد بيكسلي وهو يتأمل: «ربما لا». ومن الواضح أنه كان سعيدًا لأنه أثار الفتنة ثم مضى في طريقه. وأثناء انتظاره المصعد، نظر إلينا.

«لكن، من ناحية أخرى يا دكتور جوش، ربما ترغب في إعادة التفكير في ذلك». أغلق باب المصعد في حين تمتم جوشوا بشتائم، ثم التفت إليّ.

قال: «كنت أكذب». دوى الصمت بيننا وكأنه أجراس.

«حسنًا، أنت ممثل جيد جدًا. لقد صدقتك تمامًا».

التقطت زجاجة المياه وأخذت رشفة محاولة تخفيف حدة غضبي. كنت حقًا ممتنة له لأنه ذكرني بالمنافسة بيننا، هذا ما كان ينقصني لأستفيق. كنا مثل حصانين مسرعين نحو خط النهاية. وقد كدت أراجع، لكنني شعرت للتو بأول ضربة سياط. كان يجب أن أتشبث بهذا الشعور لحين انتهاء المقابلة.

«دائمًا ما يكون الأمر كذلك. لقد غضبت منه لأنه نظر إليك بتلك الطريقة وخرج غضبي بشكل خاطئ. لديّ عادة سيئة في الانفجار. انظري إليّ يا لوسي».

عندما نظرت له، كرر كلامه بهدوء: «لم أكن أقصد ذلك».

«لا بأس. هذا ما كنت أحتاج إليه». استخدمت النبرة الجافة والباردة نفسها التي استخدمتها مع بيكسلي. لم أعرف كيف استطعت جعل صوتي باردًا هكذا فيما كان صدري يشتعل غضبًا وكأنه جذوة من اللهب. كنت أيضًا ممثلة جيدة.

تغضن جبينه قلقًا وقال: «كنت بحاجة لذلك؟ أن أكون حقييرًا معك؟ هذا كل ما تحصلين عليه مني».

«لقد أعطيتني للتو ما كنت أحتاج إلى سماعه».

الحياة وجهة نظر، ولو اخترت أن أغذي اعتقادي أنني تلقيت للتو دفعة من التحفيز من منافسي؛ لأمكنني تجاهل كبريائي المجروحة. سأبقي تركيزي إلى الأمام. صار تركيزي ممثلًا في النظرة الحادة التي رمقني بها.

نبهني رنين الحاسوب أنه تبقى خمس دقائق على لقائي مع داني لمناقشة العمل على مشروع كتابي الإلكتروني.

«انتظري. يجب أن أوضح هذا. لم أستطع شرح الأمر تمامًا بعد». كان القلق يملأ وجهه. «أعرف أن الوقت كان خاطئًا. لم أقصد ذلك بالطريقة التي بدا بها».

«أحتاج إلى الخروج». بدأت في جمع حقيبتي ومعطفي.

«وأين ستذهبين؟ في حال سألتني هيلين ماذا أقول». أضاف بنبرة حزينة: «هل ستعودين؟».

«سألتقي أحدهم لتناول القهوة».

قال جوش بعد لحظة: «حسنًا، لا أستطيع أن أمنعك».

دفعت حامل الورق الخاص به بقوة ليصبح مائلاً ثم توجهت إلى المصعد، وأنا أقول: «شكراً للسماح لي بأداء عملي».

سرت إلى ستاربكس عبر الشارع. ما الشيء الذي تعلمته من التعامل مع جوشوا تيمبلمان؟ لم أفر أبداً حقاً. هذا ما يجعل الأمر خادعاً. في اللحظة التي أظن أنني فزت، يحدث شيء ليذكرني أنني لم أفر بعد.

من فضلك، دعني أستمتع بهذه اللحظة. لقد أصبح جوشوا تيمبلمان صديقي رسمياً.

لم يكن ذلك سوى فوز، تلاه خسارة، ثم خسارة، فخسارة. كان داني جالساً بالفعل على مقعد بجوار النافذة. كان تأخري عن مواعي مسماراً آخر في نعش احترافيتي.

«مرحباً. شكراً للقاء. آسفة على تأخري».

طلبت قهوة ثم لخصت فكرتي باختصار.

عرض داني بنبل: «لديّ وقت هذا الأسبوع». جلس ينظر إليّ باهتمام لم يحاول إخفاءه، ويتأمل شعري المربوط، ورقبتي العارية، وأحمر شفاهي. قلت: «سأدفع لك من جيبي الخاص. هل يمكنك أن تعطيني فكرة عن المبلغ؟».

لم يبد داني قلقاً وأجاب: «لماذا لا نبرم صفقة؟ اذكري اسمي في المقابلة وأخبري هيلين ببرنامج النشر الذاتي الجديد الذي طورته. قد تكون هناك فرص لمشاريع مشتركة قد تناسب مشروعك. و... ثلاثمائة دولار».

أجبتته بسرعة لأؤكد له: «هذا جيد، وبالطبع سأفعل». كان ما طلبه شيئاً أستطيع فعله. كنت لأرشح اسمه أمام المديرين، وأساعد في بناء مشروعه.

كان بعض موظفي بي أند جي واقفين في الطابور لشراء القهوة، وظلوا ينظرون إلينا بنظرات حائرة. مر شخص آخر في الشارع ولوّح لي. كان المقهى مكشوفاً من جميع

الجوانب. بدأت وجنتاي في الاحمرار عندما فكرت في كل ما قلته وفعلته مع جوشوا في الطابق العلوي. كان كل شيء يبدو طبيعيًا ومقبولًا في عالمنا الصغير.

«شكرًا لأنك فكرت فيّ بشأن هذا». ارتشف داني قهوته.

«حسنًا، بعد عشائنا يوم الاثنين، عرفت أنني أستطيع أن أثق بك لحفظ سري الصغير. وكما قلت، كنت بحاجة إلى بعض المساعدة وأنت أول شخص خطر على بالي».

«آه، إذن هل المشروع سري؟».

«هيلين تعرف بالطبع. والسيد بيكسلي يعلم عن فكرة المشروع، لكن ليس عن المنتج النهائي الذي آمل أن أقدمه».

وددت لو لم يكن عليّ قول الجزء التالي، وشعرت بالحزن على مدى تعقيد الوضع.

«أحتاج إلى أن أطلب منك ألا تقول شيئًا لجوش. أعلم أنك لن تراه مجددًا، لكن دعنا نحافظ بهذا بيننا. يثق بأنه سيحصل على الوظيفة. أصبح من الأهم من أي وقت مضى أن أتفوق عليه».

«لن أفعل. لكن، في الواقع، إنه يقف هناك».

كدت أصيح: «ماذا؟». لم أستطع أن ألتفت. «تصرف بشكل مهني». رسمت مخططًا في دفتر الملاحظات الخاص بي، ورسم داني بعض الخطوط المائلة عليه.

«ما مشكلته؟ دائمًا ما يبدو غاضبًا». هز داني رأسه تجاه دفتر ملاحظاتي ونحن نواصل ادعاء المهنية.

«على الأرجح هذه طبيعة ملامحه».

«لديكما علاقة غريبة».

«لا توجد علاقة. لا علاقة». بدأت أشرب قهوتي بنهم. كانت تلك فكرة سيئة جدًا لسخونة القهوة الشديدة.

«لكنك تعلمين أنه مغرم بك، أليس كذلك؟».

ابتلعت جرعة ضخمة عن طريق الخطأ، وبدأت أحتضر غرقًا بينما أنا على اليابسة. انحنى داني نحوي وضربني على ظهري. كانت الدموع تنهمر على وجهي متمنية لو أنه قد تركني أموت.

قلت بصوت متقطع: «بالتأكيد لا». مسحت وجهي وأكملت: «هذا أغبي شيء سمعته في حياتي على الإطلاق».

قال داني بابتسامة صغيرة: «بوصفي صديقك، أخبرك بأنه كذلك».

«ماذا يفعل الآن؟».

«يخيف محصل النقود هناك، يكاد الرجل يبلى بنطاله. الناس قلقون بشأن ما سيحدث إذا حصل على الوظيفة. نعلم كم هو ماهر في تقليص عدد الموظفين. يُحدث بعض موظفي قسم التصميم سيرهم الذاتية تحسبًا».

أجبت بدبلوماسية: «أنا متأكدة أنه لن يكون بهذا السوء كمدير». لم أكن لأنحدر إلى مستوى جوش. وقفت وجمعت أغراضي.

قال داني بابتسامة خفيفة: «لنلق التحية». كنت متأكدة أنه يمزح معي.

«لا، بل سنخرج من نافذة الحمام. هيا بسرعة».

ضحك وهز رأسه. مرة أخرى، أعجبت بشجاعته؛ يحاول الجميع، عداه، تجنب ذلك الوحش. لكنني الوحيدة التي تعرف ذلك السر عن جوش. تذكرته في تلك الليلة وهو يقيس نبضي ويعد كل دقة من دقات قلبي، ويدثرني ببطانية، ويضع قدمي داخلها. من المدهش كيف استطاع الحفاظ على هذه الواجهة المرعبة لفترة طويلة.

قال كلانا في الوقت نفسه ونحن نقترب: «مرحبًا».

قال جوش باستعلاء: «أوه، مرحبًا».

«توقف عن ملاحظتي بهذا الشكل». خرجت نبرتي متأففة لدرجة أن الفتاة عند ماكينة القهوة ضحكت بصوت عالٍ.

أصلح جوش من وضع كمّه، ثم قال: «هل افتقد كل منكما الآخر؟».

حاولت حفر كلمة «السر» في دماغ داني مستخدمة نظراتي. رفعت حاجبي فأومأ، في حين وقف جوش يراقب هذا التبادل.

«كانت لوسي تتحدث معي عن... فرصة ل... العمل معها». كان داني عبقرياً، فما من شيء يستحق التصديق سوى الحقيقة.

«صحيح. يساعدني داني في... عرضي التقديمي». لم نكن لنبدو أكثر غموضاً لو تعمدنا ذلك.

«تعملين على عرضك التقديمي. صحيح. حسناً». أخذ جوش قهوته عندما نودي اسمه، ورماني بنظرة اتهام جعلت وجهي يكاد يذوب. «وهل كنا نفعل ذلك معاً أيضاً يا لوسيندا؟ الليلة الماضية على أريكتي؟».

فغر داني فاه. لم أسعد أبداً بما قيل. فلو تسرب ذلك السر، لتلوّث سمعتي. كان الموقف مثيراً أكثر من اللازم، إذ كان داني على اتصال بالكثير من الأشخاص في قسم التصميم في

بي أند جي، علاوة على فضوله وولعه بالثرثرة!

«هذا محض خيال يا تيمبلمان. تجاهله يا داني. هيا امش معي.»

سحبت داني للأمام حتى لا يتعرض لحادث. تبعنا جوش ببطء وهو يرتشف قهوته. كنت أمسك بذراع داني بشدة لدرجة أنه انزعج وأنا أسحبه عبر الطريق.

«حتى لو اختطفك وعذبك، لا تخبره بالمهمة التي طلبتها منك. سيستخدم كل معلومة ليضرني.»

«يا للهول! أنتما عدوان لدودان حقًا.»

«نعم، عدوان حتى الموت، يتربص كل منا بالآخر بالمسدسات والسيوف من طلوع الشمس.»

«إذن، هو يتصرف هكذا ليحاول معرفة إستراتيجيتك للمقابلة؟». أشار داني مرحبًا بزميل وتحقق من هاتفه.

صحت بعصبية: «بالضبط!». ظننت أن كلامي كله أصبح محبوبًا. «سأتصل بك بعد العمل بعدما أختار الكتاب الذي أريدك أن تقوم بتنسيقه لي.»

اقترب جوش منا. بدأت أفكر في إلقاء داني في أقرب منعطف بنفسني لإنهاء هذه اللحظة المؤلمة.

«حسنًا، سنتحدث الليلة. وداعًا يا جوش، حظًا موفقًا في المقابلة». تابع داني السير على الرصيف.

لم أتبادل وجوش كلمة واحدة ونحن في المصعد. بدا غاضبًا بشكل واضح وملموس. في هذه الأثناء، كنت متأثرة بما قاله داني.

تعلمين أنه مغرم بك، أليس كذلك؟

«إنه شخص لطيف جدًا. يا له من شخص لطيف، حقًا. أعتقد أنني فهمت ما الذي يعجبك فيه». كان يتحدث بنبرة حادة جعلتني أراجع. «لا بد أن ما حدث على أريكتي أمس كان حلمًا حيًا».

«حسنًا.. ماذا يمكنني أن أقول؟ لقد كذبت. أنا ممثلة جيدة». فتحت ذراعيَّ على اتساعهما وتقدمت إلى مكتبي.

«هل أجعلك تخجلين؟».

«لا. بالطبع لا؛ لكن يجب ألا يعرف أحد. أعتقد أنه نَمَام. أوه، لا تنظر لي بهذا الوجه العبوس. سيتحدث الناس عنا».

«للتذكير، لطالما تحدثت الناس عنا. وأنتِ لا تهتمين إذا تحدثت الناس عنكِ معه، لكنكِ ترفضين أن يتحدثا عنا».

«أنت وأنا نعمل على بُعد عشر خطوات من بعضنا البعض. الأمر مختلف. أريد إعادة قدر مقبول من المهنية في هذا المكتب». حك جوش طرف أنفه، وقال: «حسنًا. سأتبع طريقتك. إذا كانت هذه آخر محادثة شخصية لنا في هذا المبنى، فأقول لك من الآن أحضري حقيبتك يوم الجمعة».

«ماذا؟ ماذا سيحدث يوم الجمعة؟».

«أحضري أغراضك للزفاف: فستانك وأشياءك».

عندما نظرت إليه بعينين متسعيتين، ذكرني: «ستحضرين زفاف أخي. وأنتِ من أصررت على ذلك، تذكرين؟».

«انتظر، لماذا يجب عليّ إحضار فستاني يوم الجمعة؟ الزفاف يوم السبت. هل هناك بروفة؟ لم أوافق على حضور الزفاف مرتين».

«لا. الزفاف في بورت وورث ويجب أن نقطع المسافة بالسيارة».

نظرت إليه بارتياب وقلت: «ليست المسافة بهذا البُعد».

«بل بعيدة على نحو يجعلنا بحاجة للمغادرة بعد العمل. أمي بحاجة إلى مساعدتي في بعض الأشياء الليلة السابقة للحفل».

ملأني الإحباط، والخوف، والمشاعر الجريحة، واليقين المطلق بأن هذا اليوم سيكون كارثة. رحنا يحدق كل منا إلى الآخر.

قال: «كنت أعلم أنك لن تكوني سعيدة، لكن لم أكن أتوقع هذا الكم من الرعب المنبثق من عينيك». ارتكز جوش إلى الورا في كرسيه وأخذ يقيمني، ثم قال: «لا تفزعي».

«لم نذهب حتى إلى السينما معًا من قبل ولا إلى مطعم. كنت متوترة فقط من فكرة ركوب سيارتك. والآن تخبرني بأنني سأقود عدة ساعات معك وأحضر أغراضي؟ أين سنبيت؟».

«على الأرجح في فندق رخيص».

شعرت بأنني على وشك الاختناق، وأصبحت على حافة الهروب عبر مخرج الطوارئ الخاص بالحرائق. كان لديّ فكرة تقريبًا أننا في مرحلة ما سنصل إلى لعبة «شيئًا من هذا القبيل». فقد وقعت اليوم أحداث كثيرة.

«كنت أمزح يا لوسي. يجب أن أتحدث مع أمي عن مكان إقامتنا».

«لم أفكر بشكل جيد في فكرة لقاء والديك. اسمع، أنا لن آتي. تصرفت معي بوقاحة شديدة لتو، هل تتذكر؟ ولا تحتاج إلى مساعدة لتتغلب عليّ، هل تتذكر؟ سأكون مجنونة لو

ساعدتك الآن. اذهب بنفسك مثل فاشل كبير».

«لقد التزمت، ووعدتني. وأنتِ تفين بوعودك». هززت كتفي وشعرت بتأنيب الضمير، فقلت: «لا أبالي». فقرر أن يلعب ورقته الراححة ورد: «أنت الوحيدة التي ستستطيع دعمي معنويًا في ذلك اليوم». كانت هذه أكثر الجمل إثارة، فلم أستطع المقاومة.

«لماذا بالضبط تحتاج إلى دعم معنوي؟». لم يُجب، لكنه تحرك بعدم ارتياح في مقعده.

رفعت حاجبي حتى استسلم.

قال: «لن أجرك معي كعبدة. لن أؤذيك. أنا فقط لا أستطيع الذهاب بمفردي. وأنت الشخص المناسب. أنت مدينة لي بذلك، أليس كذلك؟ لقد ساعدتك عندما كنت تتقيئين».

كان يبدو يائسًا على نحو أصابني بقلق يُنذر بالسوء.

سألت: «دعم معنوي؟ هل سيكون الأمر سيئًا إلى هذه الدرجة؟». بدأ هاتفه بالرنين، وظل ينقل نظراته بيني وبين الهاتف ثم قال: «تتمثل المشكلة في التوقيت. يجب أن أردّ على هذا الاتصال».

مشى في الممر، واستسلمت لمصيري بالبحث عن الطريق، إذ كان ما قاله صحيحًا بكل أسف. لقد وعدته.

في لحظة من الماضي، بدت كأنها أبدية وانتهت فجأة، كنت أستطيع الاستلقاء على أريكتي مثل أي شخص آخر. كنت أستطيع مشاهدة التلفاز، وتناول الوجبات الخفيفة، وطلاء أظفاري. كنت أستطيع الاتصال بفال والذهاب معًا لتجربة ملابس جديدة. لكن الآن، وبعد أن أصبحت مدمنة، يجب علي التمسك بالمخدرات بأظفاري المتكسرة لأمنع نفسي من الوقوف، وارتداء الحذاء، والركض إلى مبنى جوش. ألمني هذا الجهد. كنت أثقل نفسي

بحاسوبي المحمول على صدري وأتصفح بين مواقع الأخبار، وعرضي التقديمي للمقابلة، ومزادات السنافر، وموقع ملابسي المفضلة ذات الطابع القديم.

تلقيت إشعارًا منبثقًا يفيد بأن والدي قد دخلا إلى سكايب، فأجريت الاتصال بسرعة حتى بدا الأمر محرّجًا قليلًا. ظهرت أمي على الشاشة عابسة وقريبة جدًا.

تمتعت: «يا له من شيء غبي،» ثم أظهرت لي وجهها وصاحت: «سنفورتني! كيف حالك؟».

«بخير، كيف حالك أنت؟». وقبل أن تجيب، ملأ الشاشة منظر بنطالها الجينز وهي تقف وتصرخ مرارًا وتكرارًا تنادي على والدي لمدة دقيقة بدت طويلة جدًا. نايجل! نايجل! حتى نبرة صوتها المألوفة وطريقة كلامها جعلتاني أنكمش من الحنين إلى الوطن. أخيرًا، استسلمت.

قالت لي وهي تعود إلى الجلوس: «لابد أنه ما زال في الحقل. سوف يدخل قريبًا».

تبادلنا النظر لحظة طويلة. كان من النادر أن تكون معي وحدها، دون أن يتحكم والدي بطابعه القيادي في سير المحادثة بأكملها. كان والدي بارعًا في قيادة الحديث، حتى إنني جلست أمامها وحدنا لا أكاد أعرف من أين أبدأ. لم أتمكن من التحدث عن الطقس ولا عن مدى انشغالي. وعندما ركزت بعينيها الزرقاوين بزكاء أثناء اختياري للكلمات، أدركت أنه يجب علي أن أطرح السؤال الذي كنت أعذب نفسي به طوال الأسابيع القليلة الماضية، وربما طوال حياتي. كان شيئًا يجب أن أسألها عنه منذ سنوات.

«قبل أن أولد، وعندما التقيت والدي... كيف استطعت أن تتخلي عن حلمك في مجال عملك؟».

ظل السؤال معلقًا بيننا. لم تتكلم لحظة طويلة، فظننت أنني ربما قلت شيئًا لا ينبغي قوله. لكنها عادت فنظرت إليّ مجددًا بثبات وحزم.

«إذا كنتِ تسأليني إن كنت نادمة على تضحيتي؟ فلا». تراجعت في كرسيها، واعتدلت في جلستي على الأريكة، وفجأة أصبح الأمر كما لو لم تكن هناك شاشة بيننا. لم يعد هناك إطار يحيط بوجهها أو وجهي، ولا شاشة معاينة غريبة تشتت انتباهنا بوجوهنا. شعرت كما لو كان بإمكانني مد يدي والإمساك بيدها. كان هذا أقرب وضع وصلنا له منذ آخر مرة رأيتها فيها، عندما عانقتها في المطار وشممت رائحة شامبو شعرها مع هواء الصباح الباكر. كنت أراقبها وهي تفكر والوقت يمر قبل أن يدخل والدي.

«كيف يمكنني أن أندم ولو لحظة؟ لقد اخترت أباك ورزقت بك». جاءت الإجابة والابتسامة تمامًا مثلما توقعتهما. كيف يمكنها أن تقول شيئًا مختلفًا؟

«لكن ألم تتساءلي أين كنتِ ستصلين بحلول هذا الوقت لو أنك اخترت حياتك المهنية بدلًا من والدي؟».

تجنبت الإجابة مرة أخرى. «هل يتعلق هذا بمقابلة العمل؟ هل أنت قلقة بشأن ما سيحدث إذا فاتتك فرصتك الكبيرة؟».

«شيء من هذا القبيل. بدأت أفكر أنه حتى لو حصلت على الوظيفة، قد أخسر فرصًا أخرى...»

«لا أعتقد أنك بحاجة للتخلي عن حلمك من أجل أي شيء. تريدين هذا، وأستطيع أن أرى ذلك. أستطيع أن أسمع ذلك في صوتك. لقد تغير الزمن يا حبيبتي. ليس عليك أن تتخلي عن أي شيء. لست مضطرة للتضحية مثلما ضحيت. عليك فقط أن تبذلي قصارى جهدك».

سمعت صوت باب يفتح آتياً من طرفها في المكالمة، والتفتت بعينيها بعيداً عن الشاشة.

قالت: «هذا والدك».

بدأت أشعر بالتوتر. لا أستطيع أن أخبرها عن التغيير في علاقتي مع جوش، وتنافسنا على الوظيفة، وما سأخسره بغض النظر عن النتيجة. لم يكن هناك وقت، بل وقت لهذا فحسب.

«إذا كنت في الموقف نفسه، أسير في بستان، ربما على وشك أن أحميد عن مساري، فبم ستنصحيني أن أفعل؟».

نظرت بعيدًا عن الشاشة وسمعت صوت حذاء ثقيل يدق على السلالم متجهًا إلى المكتب. خرجت إجابتها تقنعني بأن هناك بذرة صغيرة من الندم كانت دائمًا في قلبها. «سأقول لك أن تواصل السير. أريد لك الأفضل. حافظي على هدفك وفكري فيما تفعلين، فقط استمري في السير».

«ماذا يحدث؟». ظهر والدي، وقبّل رأس والدتي، ثم رأني على الشاشة. «كان يجب أن تأتي وتناديني! كيف حال ابنتي؟ هل استعددت للفوز على جيمي في المقابلة؟ تخيلي وجهه عندما تحصلين على الوظيفة. أستطيع أن أتخيله من الآن». جلس بجانب والدتي ثم ابتسم محدقًا إلى السقف مستمتعًا بانتصاري الخيالي وذكائه الخاص.

كان يمكنني رؤية ما حدث لي على شاشة المعاينة الصغيرة، فقد تغيرت تعابير وجهي، وكان ذلك واضحًا جليًا. وبالتأكيد لاحظت أمي ذلك. «أوه. الآن فهمت يا لوسي، لماذا لم تقولي؟».

لم تتلقَ إجابة مني، فبدأ والدي الموضوع التالي: «متى ستعودين إلى المنزل؟».

أعترف بأنني سكّثُ لثانية أطول لأزيد الحماس.

«عند أقرب عطلة نهاية أسبوع طويلة». كانت تلك هي الإجابة المؤلمة، وعندما رأيت وجه والدي مبتسمًا بأسنانه المكسورة، شعرت بأنني سعيدة لأنني قتلتها. كانت أمي تحدق إلى عيني بثبات.

«واصل السير فحسب، ما لم يكن هدفك مميزًا».

«ماذا تعنين؟ هل سمعتها؟ إنها قادمة لزيارتنا!». أصدر مقعد والدي صريخًا مع حركته الراقصة. ومثل أمي، كنت أقف على أبواب بستان كبير ومخيف للغاية، وكنت أحتاج إلى تركيز كامل على المخرج البعيد، تركيز قوي مثل شعاع الليزر، دون أن أرفع عيني.

اليوم هو الجمعة. كان من المفترض أن يرتدي قميصًا أصفر خردليًا بشعًا، لكنه لم يفعل. أحضرت حقيبتي معي وتركتها في صندوق سيارتي، وعلى مدار اليومين الماضيين كنت قلقة بشأن هذا الأسبوع، ما جعلني لا أستطيع تناول الطعام. عشت على العصائر والشاي فقط، كما أنني نمت ساعتين فقط الليلة الماضية.

من المريح أننا وصلنا إلى هذه المرحلة، فكلما غادرنا هنا أسرع، انتهى الأمر بسرعة أكبر. لقد مرت كل السيناريوهات الممكنة في ذهني، وفي أحلامي، بل في كل لحظة يقظة. وكان اليقين الوحيد لديّ هو أنه مهما حدث، سينتهي كل شيء قريبًا.

لقد ظل جوش في مكتب السيد بيكسلي أكثر من ساعة. كانت هناك أصوات مرتفعة، صاح السيد بيكسلي قليلًا، ثم تلا ذلك بعض الصمت؛ ما جعلني أزداد توترًا.

ذهبت هيلين في وقت سابق للتدخل. والأكثر إثارة للذعر هو أن جانيت كانت قد مرّت بي منذ نحو خمس وأربعين دقيقة ودخلت في الزوبعة. ربما تضمنت إستراتيجية جوش تقليصات كبيرة في القوى العاملة، وبناءً عليه، تم استدعاؤها للاستشارة.

عندما غادرت جانيت مكتب بيكسلي، توقفت بجانب مكتبي، ونظرت إليّ، وضحكت. كانت ضحكة هستيرية كأنها سمعت للتو شيئًا مضحكًا للغاية.

قالت لي: «حظًا سعيدًا، ستحتاجين إليه. هذا الأمر يتجاوز قسم الموارد البشرية».

لقد افْتُضِح أمرنا. رأني شخص ما مع جوش، وقد كشفنا. ربما أخبر داني شخصًا ما. انفضح أمرنا تمامًا. لم يكن هذا السيناريو ضمن خططي أو احتمالاتي. انحنيت وضغطت عظام وجهي فوق ركبتني. شهيق، زفير.

«عزيزتي!» بدت هيلين قلقة عندما اقتربت من مكتبي. أصبحت رؤيتي ضبابية. حاولت النهوض ولكنني تعثرت في مكاني. أجبرتني هيلين على الجلوس مجددًا وأعطتني زجاجة ماء.

«هل أنت بخير؟».

«على وشك أن أفقد الوعي. ماذا يحدث هناك؟».

«إنهما يتحدثان عن المقابلات. لا تتوافق إستراتيجية جوش للمستقبل تمامًا مع أفكار بيكسلي».

سحبت كرسيًا وجلست بجانبني. بالتأكيد كنت على وشك أن أطرده. بدأت ألهث.

«هل أنا في ورطة؟ هل يقوم بنوع من المقابلة المبدئية؟ لماذا لم أكن جزءًا من هذا؟ ولماذا تدخل قسم الموارد البشرية في الأمر؟ كنت أسمع صراخًا. وقالت جانيت شيئًا مريبًا عن كيف أنني سأحتاج إلى الحظ. هل أنا في ورطة؟». أنهيت سيل أسئلتني بالسؤال البائس نفسه الذي بدأت به.

«بالطبع لا. إنها مشاجرة سيئة بينهما يا عزيزتي. تعرفين أن لديهما خلافات طوال الوقت. رأيت أنه من الأفضل أن أحضر جانيت لتذكيرهما بآداب التعامل المهنية. لا يوجد شيء أسوأ من أن يتشاجر رجلان بشكل غير متحضر».

نظرت هيلين إليّ بغرابة. لا بد أنني كنت أبدو فظيعة.

«هل هو...» توقفت، لكنها لم تدعني أهرب من السؤال.

«هل هو ماذا؟».

«هل هو بخير؟ هل... جوش بخير؟». هزت رأسها بالإيجاب، لكن الحقيقة هي أنه لم يكن كذلك. كان اليومان الماضيان مرهقين للغاية. لم يكن جوش إلا نموذجًا للجدية والتهديب، لكنني أصبحت الآن أقرأ تعابير وجهه أكثر من أي وقت مضى. بدا مرهقًا، وحزينًا، ومتوترًا. كان متحيرًا بين أمرين: هل التواصل البصري أسوأ أم عدمه؟

وكنت متفهمة لذلك بالفعل.

وجدت أنه إذا أبقيت عيني بعيدة عنه، وثبتها على شاشة الكمبيوتر، فهناك فرصة لتقليل اضطراب معدتي، ربما أستطيع أن أعيش بمنأى عن التوتر لو أنني تجنبت النظر إلى وجهه..

ضربني من جديد الألم الذي تركه تعليقه: لن أحتاج إلى أي مساعدة للتغلب عليها. أصبح ذلك الألم كالندبة التي لا أستطيع التوقف عن لمسها. كانت تلك الجملة أسوأ ما نطق به! لكن لو تبادلنا الأدوار، وكانت هيلين هي من يضغط علينا بحديثها، من يضمن أنني لم أكن لأقول الشيء نفسه بالضبط؟ لم أكن الضحية البريئة في حربنا الخفية.

كنا على هذا النحو؛ لأن كلاً منا وجد في الآخر شخصًا يمكنه تحمل الضغوط، كما يمكنه أن يردّها بالقوة نفسها. وكنت لأضمن أنني سأردّها في المقابلة. حتى في مخيلتي، كنت أعرف جميع أجوبة أي سؤال يطرحونه. كان ليحتاج إلى مساعدة لهزيمتي. جلست هيلين تراقبني، بعينين ملؤهما التعاطف.

«من الجميل أنك مهتمة به يا عزيزتي، لكن جوش رجل ناضج. يجب أن تكوني أكثر اهتمامًا ببيكسلي. أنا أعرف على من سأراهن».

«لكن لماذا السيد بيكسلي...»

«لا أستطيع أن أقول؛ إنه أمر سري بينهما. دعينا نتحدث عن مقابلتك. كيف سار اجتماعك مع داني؟».

«سار بشكل جيد. سيعمل على كتاب الإثارة القديم بلودسومر لتحويله إلى كتاب إلكتروني من أجلي. إنه كتاب والدي المفضل. سيعمل عليه خلال عطلة نهاية الأسبوع، وقد أعطاني سعرًا مذهلاً».

«حسنًا، هذا لطف منه. إذا حازت العروض التقديمية إعجاب اللجنة، فقد يحصل على فرصة للتعاون معنا كاستشاري. كيف حال والدك؟ متى ستذهبين إلى المنزل يا عزيزتي؟ لا بد أن والدك افتقدك».

«في عطلة نهاية الأسبوع الطويلة المقبلة. هذا هو الوقت الذي أحتاج إلى أن أذهب فيه. في الواقع، أود أن آخذ أسبوعًا إجازة بعده». في الصمت الذي تلا كلامي، أدركت أنني نسيت إضافة تحفظي المعتاد المتمثل في عبارة إذا كان ذلك مناسبًا. جلست النسخة القديمة مني تهز رأسها في ذهول.

نظرت إلى صديقتي الرائعة والسخية، وكما كنت أعلم أنها ستفعل، أومأت برأسها موافقة. «لا بأس. خذي استراحة قبل أن تبدأ وظيفتك الجديدة». لم تتزعزع ثقتها بي أبدًا.

لكن حتى عزيمتي الجديدة لم تساعدني في التخلص من الشعور أن شيئًا سيئًا يحدث. نظرت إلى باب السيد بيكسلي المغلق مرة أخرى.

«عودي إلى المنزل يا عزيزتي. لا ينبغي لأحد أن يتصل في هذا الوقت المتأخر من يوم الجمعة على أي حال. يجب أن يكون ذلك غير قانوني. ماذا ستفعلين في نهاية هذا الأسبوع؟». انتابني شعور غريب بأنها تختبرني.

لم أبدُ ماهرة في الكذب ما لم يتعلق الأمر بجوش. قلت: «أعتقد أنني سأذهب في رحلة بالسيارة مع... صديق. في الواقع، ليس صديقًا. لكنني لا أستطيع أن أقرر ما إذا كان يجب

عليّ ذلك.»

على الأرجح خرجت مني كلمة صديق بشكل خاطئ حيث التقطتها أذناي سديك. على الأغلب أن هيلين لاحظت أيضًا تلعثمي فابتسمت.

«عليك ألا تفوتي ذلك. أمل أن تستمتعي بوقتك مع صديقك فأنت بحاجة إلى ذلك. أعلم أنك تشعرين بالوحدة منذ الدمج وفقدانك فاليري.»

أخذت كتفي بين يديها بشكل غير متوقع وقبلتني على وجنتي لأقتنع. تابعت: «يا عزيزتي، أكاد أرى تروس عقلك التي تدور دون توقف أعتقد أنه، لو لأسبوع واحد فقط، عليك أن تتركي كل شيء جانبًا. انسي أمر المقابلة. ذات يوم، ستصبح هذه المقابلة مجرد ذكرى باهتة.»

«أمل أن تكون ذكرى جيدة؛ ذكرى انتصار.»

«الأمر الآن بيد لجنة التعيينات؛ أعلم أنك قد فعلت كل ما بوسعك.»

كنت متأكدة من أن كلامها كله صحيح، فقلت: «ما دام تنسيق الكتاب الإلكتروني لن يفسد الأمور، فأنا جاهزة لإجراء المقابلة الآن.»

«أنا رئيستك، وأمرك أن تعيشي حياتك قليلاً هذا الأسبوع. لقد ذبلت كثيراً في الأيام الأخيرة. انظري إلى عينيك، إنها في غاية الاحمرار. تبدين في حالة يرثى لها مثل جوش. لقد دفعناكما إلى حالة من الانهيار العصبي بعد إعلان فرصة الترقية». عندئذ ضمت شفتيها بتعابير حزينة.

قلت: «تأتي لحظات أتمنى فيها لو أن كل ذلك لم يحدث، لا شيء على الإطلاق: لا الدمج، ولا الانتقال إلى هذا المكتب، ولا هذه الترقية. لقد جعلتني هذه الترقية أقف عند مفترق طرق، ولست مستعدة لذلك بعد، إنها نهاية شيء ما.»

ربت يدي، وقالت: «أنا آسفة، بل في غاية الأسف».

«لقد عملت على تحديث أرشيفي في حال اضطررت للمغادرة. كما أرسلت سيرتي الذاتية إلى خمس أو ست شركات توظيف ونظفت أدراج مكتبي. أنا تقريبًا جاهزة، تحسبًا».

نظرت هيلين إلى مكتب جوش، الذي بدأ أكثر تعقيمًا من المعتاد. لقد كان يفعل الشيء نفسه. بدأ مكتبه خاليًا على نحو يمكن المرء من إجراء عملية جراحية فوقه!

«لن أتحمّل خسارتك. سنجد لك مكانًا آخر في فريق آخر، مكانًا ستكونين فيه سعيدة. لا أريدك أن تشعرني بالذعر طوال عطلة نهاية الأسبوع معتقدة أنك لا تملكين أي خيارات أخرى».

«لكن كيف سأتمكن من التعامل والالتقاء بمدير العمليات الجديد في المصعد؟ سيكون الأمر مهينًا».

وهنا تخيلت الأمر تلقائيًا. ستتصاعد الحرارة في جسدي، وسيقشعر بدني. سيُلقي نظرة عليّ بعينيه ببرود ومهنية، ثم سأحبيه بأدب، وأتذكر كيف دفعني إلى جدار ذلك المصعد نفسه ذات مرة في لحظة غير متوقعة. ثم سأصل إلى طابق عملي وأتركه ليواصل صعوده.

من الأفضل أن أغادر هذا المكان تمامًا بدلًا من أن أضطر للنظر إليه عبر طاولات الاجتماعات أو رؤيته في مواقف السيارات السفلية. سيجد امرأة جديدة ليسحرها ويعذبها، وقد أراه ذات يوم مرتديًا خاتم الزواج.

«لماذا أواصل تعذيب نفسي هكذا؟».

لا بد أن تعبير وجهي كان صارمًا؛ لأن هيلين حاولت أن تبهجني.

قالت: «لتستريح وتعيشي قليلًا هذا الأسبوع. ثقي بي، ستسير الأمور على ما يرام. سأقوم بتحويل مكالماتك إلى هاتفني المحمول وأخبرك إذا حدث شيء طارئ».

كنت بحاجة للنزول إلى سيارتي. أردت أن أفتح الصندوق، وأتطلع إلى حقيبتني المعبأة، وأحاول أن أتجنب السؤال الكبير لفترة أطول. سؤال: ما شعوري تجاه جوش؟

لمعت مفاتيح سيارتي داخل الحقيبة تدعوني لركوب السيارة والانطلاق.

تحسست جيبي فأدركت أنني في مشكلة كبيرة؛ كان هاتفي المحمول مفقودًا. بحثت تحت مكتبي، وفي حقيبتني، وبين الملفات والأوراق. لم أستطع حتى أن أتذكر آخر مرة رأيته فيها.

وجدته بجانب الحوض في دورة المياه الخاصة بالسيدات. وعندما عدت إلى مكتبي، كان جوش يغادر اجتماعه مع السيد بيكسلي دون أن يتغير أي شيء في ملامحه.

الفصل 19

«ماذا حدث؟ ما كل هذا؟». وقفت محتضنة ظهر كرسي.

رفع كتفه بلا مبالاة ورد: «اختلاف مهني في الآراء». عندئذ تذكرت ما كان يرتديه. عندما دخل اليوم، كان يرتدي قميصًا أخضر باهتًا لم أره من قبل. قضيت اليوم أحاول تحديد ما إذا كان هذا القميص يحمل نذير شؤم أم أنه كان لبروق لي.

«وماذا عن القميص الأخضر؟».

«بدا الأخضر مناسبًا بالنظر إلى فضيحتي الصغيرة في ستاربكس».

أطل السيد بيكسلي برأسه من مكتبه، ونقل عينيه بيننا، ثم هز رأسه صائحًا: «تتدهور الأمور بسرعة.. تذكروا أنني حذرتكم، فالأمور تتدهور بسرعة».

لم تكن عجوز شريرة من شخصيات مسرحيات شكسبير لتنافسه في ذلك المشهد.

ضحك جوش وقال: «أرجوك يا ريتشارد».

سمعت هيلين تتمتم: «أغلق فمك يا بيكسلي». تنهد بغضب وأغلق باب مكتبه خلفه بعنف. نظر جوش إلى مكتبه، وأخذ علبة النعناع، ووضعها في جيبه، ثم حول هاتفه إلى خدمة البريد الصوتي ودفع كرسيه إلى مكانه. أصبح مكتبه يبدو تمامًا كما كان في اليوم الأول الذي قابلته فيه، نظيفًا ومعقمًا، وخاليًا من أي أغراض شخصية. سار نحو النافذة ووقف ينظر إلى الخارج.

فجأة أصبح المشهد يشبه تمامًا اللقاء الأول لنا في ذلك المكتب. كنت واقفة بجانب مكتبي والقلق يمزقني. وكان هناك رجل ضخم بجانب النافذة ذو شعر أسود لامع واضعًا يديه في جيوبه. وعندما التفت، دعوت ألا يكون وسيماً كما ظننته. وحينما تسللت أشعة الشمس لتداعب ابتسامته، تأكدت ظنوني بشأن وسامته.

وعندما نظرت عيناه إلي، عرفت كل شيء.

راح يتفحصني من قمة رأسي إلى أخمص قدمي. فكرت بيأس: هيا قل الكلمات: أنت جميلة، من فضلك، دعينا نكن صديقين.

«قل لي ما الذي يحدث بحق الجحيم».

«أنا ملتزم بالسرية».

في إستراتيجية ذكية، استخدم الشيء الوحيد الذي يعلم أنني لن أجادله به.

«قل لي إنهم لم يخبروك، بشكل غير رسمي، بأنك من وقع عليه الاختيار».

«لا، لم يفعلوا».

خففت صوتي إلى همس: «هل يعرفون عن... عنا؟».

«لا».

بدت مخاوفي الكبيرة غير مبررة.

«إن... كيف سنخرج من هنا؟ هل ما زلت مضطرة للمجيء معك؟».

«نعم». أشار وهو يرفع معطفي من على الشماعة: «ذلك الشيء هناك... إنه المصعد. لقد كنت فيه من قبل. كنت فيه معي، في الواقع. لكنني سأرشدك إذا كنت لا تستطيعين استخدامه».

وحدك».

«ماذا لو رأنا أحدهم؟».

«أنت تقولين ذلك الآن؟ لوسيندا، أنت رائعة».

صفعت لوحة المفاتيح لإغلاق حاسوبي. ثم خطفت حقيبتني، وهرعت خلفه. حاولت أن أنتزع معطفي من ذراعه، لكنه هز رأسه وأصدر صوتًا غير راضٍ. فتحت باب المصعد وسحبني إلى الداخل.

التفت فرأيت هيلين متكئة على إطار بابها في وضعية عفوية، وعلى وجهها تعبيرات ساخرة مستمتعة. ثم رمت رأسها إلى الوراء وضحكت بسرور، وهي تصفق بيديها معًا. أشار جوش بيده إلى هيلين، ثم أغلقت الأبواب.

دفعته بيديّ الاثنتين إلى الجانب الآخر من المصعد وقلت: «اذهب إلى هناك. نبدو مكشوفين جدًا. لقد سمعنا. ورأتنا. رأتك وأنت تحمل معطفي؛ تعرف أنك لا تفعل ذلك أبدًا». كدت أصاب ببحّة من الإحراج.

«أخبار جديدة، اتضح أنني أفعل ذلك». دار أصبعه على زر التوقف الطارئ. أمسكت بيده بقوة شديدة، وظننت أنه كبّح ضحكة.

عندما وصلنا إلى الطابق السفلي تقدمت للخارج بحذر وقلت: «نحن بأمان».

ذهبت إلى سيارتي وفتحت الصندوق. كانت حقيبتني ملقاة بشكل مائل ومقلوبة، فشعرت كأنها انعكاس لوضعنا. راودتني رغبة جامحة في القفز إلى سيارتي، والانطلاق بها بجنون، تاركة خلفي أثرًا يتلاشى في خضم مطاردة شرسة. لكن قطعت يده خيالي وهي تمتد لتأخذ حقيبتني، ثم سار بها إلى سيارته. انتزعت حقيبة ملابسي، وأقفلت سيارتي، ثم أدركت شيئًا.

«إذا تركنا سيارتي هنا، ستعرف هيلين. ستراها».

«هل يجب أن نخبئها تحت بعض الأغصان في الغابة؟».

يا لها من فكرة ممتازة. فركت بطني: «أنا لا...»

«لا تقولي حتى إنك لا تريدان الذهاب. يبدو كل شيء على وجهك. أنا لا أريد الذهاب أيضًا، لكننا ذاهبان».

بدأ يصبح متعجبًا قليلًا. أصبحت ممتلكاتي في صندوق سيارته، وحقبتي على المقعد المجاور.

«هل يمكنني أخذ سيارتي إلى المنزل أولاً؟».

«نعم، بالطبع، لكي تهربي. لنتركها هنا وإذا سأل أحد عنها يوم الاثنين، قولي إنها تعطلت مرة أخرى. إنها أفضل حجة؛ لأن سيارتك عبارة عن قطعة خردة».

«جوش... أنا مذعورة». كان عليّ أن أضع يديّ على باب سيارته حتى لا أفقد توازني. أصبحت الأمور تتطور بسرعة فائقة، إذ صار كل شيء أسرع حتى من ذي قبل. أزال رباط عنقه وفك زرّين من قميصه. بدا جميلاً، حتى في هذا الجراح البشع.

بدأت ملامحه تتجدد: «نعم، هذا واضح. وأنا أيضًا. كما أنك تبدين مرهقة».

«لم أستطع النوم. لماذا تشعر بالذعر؟».

تجاهل سؤالي وقال: «يمكنك أن تنامي في السيارة». فتح لي الباب. حاول أن يدخلني لكنني تشبثت في الأرض بقدمي.

«المقابلة... الوظيفة».

«تَبًّا للمقابلات. ستحدث المقابلات وستتعامل مع النتيجة». أمسك بكتفيّ بيديه.

«ليس الأمر بتلك السهولة. فقدت شخصًا مهمًا لي في عملية الدمج، إنها صديقتي فال. احتفظت بوظيفتي، في حين فقدت وظيفتها، ولم نعد صديقين». أضفت بسرعة: «أقول ذلك فقط كمثال». كدت أخبر جوشوا تيمبلمان بأنه مهم بالنسبة لي، لكنني فقط ألمحت لذلك، فنظر إليّ بتركيز.

«تبدو صديقة سيئة».

«لهذا صرت وحيدة وفاشلة. انظر، سألتقي بعائلتك غدًا. دعنا نواجه الأمر، من المحتمل جدًا أننا سنصبح كآدم وحواء قريبًا. وهذا يسبب لي بعض الضغط والتوتر».

تجاهلني مرة أخرى. «هذه هي آخر فرصة لنا لترتيب أمورنا».

كنت واقفة خارج السيارة في تردد وعناد.

قال: «سيكون هذا الأسبوع صعبًا بالنسبة لي. ولكن إذا كنت معي هناك، ربما لن يكون الأمر بهذا السوء».

ربما كان ذلك الاعتراف الصغير مفاجئًا، لكن ركبتني لانت بما يكفي للسماح لي بالدخول إلى السيارة، وترك السيطرة مؤقتًا لآخر شخص كنت أعتقد يومًا أنني سأفعل ذلك معه.

جعلتني الهزيمة أشعر بالضعف. فحتى عندما كنت أعبئ حقيبتني وأشتري فستانًا، كنت واثقة بأنني سأجد وسيلة للهروب أو للخروج من الموقف.. لم أتخيل أنني سأكون في سيارته وسنخرج من موقف سيارات بي آند جي تحت الأرض إلا في أسوأ سيناريوهات خيالي.

راحت الشمس تغيب، وكان جوش يقود السيارة وسط زحام فترة ما بعد الظهر. بدا الأمر كأن الجميع في المدينة كان لديهم الفكرة نفسها: حان وقت الهروب إلى التلال الشاحبة

والجميلة.

كان عليّ كسر هذا الصمت المحرج: «كم من الوقت تستغرق هذه الرحلة؟».

«أربع ساعات».

قلت دون تفكير: «تقول خرائط جوجل خمس ساعات».

«نعم، إذا كنت تقودين كالمسنين. أنا سعيد لأنني لست الوحيد الذي قام ببعض التتبع الرقمي لبلدتك».

تململ عندما قطعت طريقنا إحدى السيارات على الطريق مبدلاً السرعة. ثم صاح: «أحمق».

«كيف سنمضي تلك الساعات الأربع؟».

كنت أعرف ما أريد فعله. الاستلقاء هنا على المقعد الجلدي الدافئ والتحديث إليه. أردت أن أميل للأمام وأضع وجهي فوق كتفه. أردت أن أتنفس نفساً عميقاً وأنا أسجل كل ذلك في ذاكرتي؛ لأتذكره حين أحتاج إليه في يوم من الأيام.

«نستطيع تدبر أمرنا في كل مرة».

«أين سنبيت؟ من فضلك لا تقل لي في منزل والديك».

«في منزل والدي».

«يا إلهي، لماذا؟ لماذا؟». اعتدلت فوق مقعدي.

«كنت أمزح. حفل الزفاف في فندق، وقد حجز لنا باتريك مجموعة من الغرف. وسنخبر

الفندق بأننا جئنا من أجل الزفاف عندما نصل».

«هل هو فندق رخيص؟»

«آسف، لا، ليس كذلك على الإطلاق. سأحرص على أن تحصل على غرفتك الخاصة.»

بدا جادًا تمامًا في وعده بعدم لمسي. «لماذا لن تقيم مع والديك إذن؟»

قال: «لا أريد»، ثم التوى فمه في حزن، فصفت ركبته فجأة.

قلت: «أنا معك طوال تلك الإجازة، اتفقنا؟ سأبقى معك مثلما بقيت معي بعد لعبة كرات الطلاء. لكن العرض سارٍ لنهاية هذا الأسبوع فقط.»

«شكرًا لأنك حميتني من الضربات؛ لقد تلقيت العديد من الضربات بدلًا مني. وحتى الآن ما زلت لا أعرف لماذا فعلت ذلك.»

ضيق عينيه بسبب أشعة الشمس، فبحثت ثم وجدت نظارة شمسية في صندوق القفاز. نفخت فيها ومسحتها بكم قميصي. «حسنًا؛ لأنك جعلتني آخر شخص يذهب لإحضار العلم، الأقل أهمية.»

أخذ النظارة وقال: «أشكركِ. فعلت ذلك لأنك بدوت كأنك ستسقطين.»

«أوه. ظننتها إحدى حيلك الصغيرة. لا يحميني أحد، فأنا الدرع البشرية لوسي هاتون.»

«كنت أحميك دائمًا». فحص مرآته وغيّر المسار.

كان هناك وميض من ضوء الشموع في محيط قلبي. «لكن يجب أن تري جروحي.»

«رأيت بعضها.»

«أوه، صحيح. عندما خلعت عني سترة النعسانوصور». وضعت خدي على المقعد وفتحت عيني. كنا متوقفين عند إشارة المرور، ورأيت خط الابتسامة الصغير عند طرف فمه.

«ليس لديك فكرة عن مدى ندمي على رؤيتك سترة نومي. أعطتني أُمي إياها منذ بضعة أعوام بمناسبة بداية العام الجديد».

«أوه، لا تخجلي بشأنها؛ تبدو رائعة عليك».

ضحكت، وهذا التوتر قليلاً. بدأت المدينة تذوب في الضواحي، وبدأت الشمس تغرب ونحن نتعرج عبر مساحات شاسعة من اللون الأخضر. لم أكن قد ذهبت إلى هذا المكان من قبل.

يجب أن أبدأ في عيش حياتي بدلاً من السير في الطريق نفسه، طريق بي أند جي ذهاباً وإياباً، مثل خراف الجبال.

«لقد قلت إنني سأكون معك للدعم المعنوي. والآن هل ستخبرني بالسبب؟ أشعر بأنني بحاجة إلى التحذير والاستعداد».

بدأ: «لدي...»، ثم تنهد.

جازفت بالسؤال: «تراكمات؟ عمن؟».

«في الغالب عني. ارتكبت بعض الأخطاء ولم أبذل جهداً كافياً في شيء مهم. صار عليّ الذهاب لكي يتم تذكيري بها قليلاً. سيكون الأمر مؤلماً قليلاً».

اختصرت الأمر في كلمة واحدة دون تفكير: «الطب؟ أنا آسفة، كان ذلك غير لائق مني».

«أنت تتحدثين إلى ملك عدم اللياقة، ألا تتذكرين؟»، حرك كتفيه يائساً من تغيير الموضوع، فأشفقت عليه. «يجب أن آتي إلى هنا في عطلة نهاية الأسبوع وأقوم ببعض الاستكشاف.

يمكنني شراء بعض الأشياء لتزيين شقتي». نظرت إليه بطرف عيني. هل تبحثين عن صديق للبحث عن التحف؟ لملمي نفسك يا لوسي.

«حسنًا، أنا متأكد أن صديقك الجديد داني سيكون سعيدًا بأن يقلك».

عقدت ذراعِي ولم نتحدث لمدة ثلاث وعشرين دقيقة، حسب شاشته الرقمية الدقيقة.

كنت أول من يقطع الصمت: «قبل أن ينتهي هذا الأسبوع، سأفتح رأسك. سأكتشف ما يحدث في دماغك الشرير».

«لا بأس».

«أنا جادة يا جوش. أنت تدمر صحتي النفسية». ملت إلى الأمام واطعة مرفقي على ركبتي وفركت وجهي.

«كان دماغي الشرير يفكر في تناول العشاء في أسرع وقت».

«وكان دماغي يفكر في خنقك».

«كنت أفكر أنه إذا سقطنا من جسر، فلن أضطر لحضور هذا الزفاف». نظر إليّ، ربما نصف مازح.

«أوه، عظيم. انتبه للطريق وإلا ستتحقق أمنيتك». وخلال عبورنا جسرًا، ظللت أراقبه بارتياح.

«كنت أفكر في... استهلاك سيارتي للوقود».

«شكرًا لمشاركة هذه الرؤى القيمة حول ما تفكر به».

نظر إليّ، مفكرًا. «كنت أفكر في مدى غرابة قضاء أيامي دون أن أكون جالسًا أمامك».

معلومة حول الحقائق: الحقائق من مسببات الإدمان، إذ تحت المرء على معرفة المزيد.

«مزيد من محتويات دماغك».

ابتسم جوش عند طلبي. «لم يحدث أن حاول أحد فعل هذا من قبل».

«ماذا، محاولة كسر جمجمتك؟ سأستخدم مطرقة إذا اضطررت».

«أعني لم يحاول أحد التعرف عليّ. ولم أظن أبدًا أنه سيكون أنت».

«هل تريدني أن أتوقف؟».

بصعوبة سمعت رده، كان هادئًا للغاية. «لا».

أدرت رأسي بعيدًا، متظاهرة بالنظر إلى المناظر الطبيعية. توقفنا أمام مطعم على جانب الطريق، ولامست يده يدي. ما قاله بعد ذلك جعل قلبي يقفز بأمل غبي، رغم أنني كنت أعرف أنه كان يمزح.

«هيا، حان الوقت لعشاء رومانسي».

في أول موعد مزيف لي مع جوشوا تيمبلمان، كانت الأماكن الخاصة ممتلئة؛ لذا جلسنا جنبًا إلى جنب على الطاولة المرتفعة. كانت قدمي تتدليان من الكرسي الذي ساعدني في الصعود عليه، وكأني في الخامسة من عمري. طلبنا الطعام، وفجأة نسيت ما كنت سأطلبه. أراح ذقنه على راحة يده، ولعبنا لعبة التحديق لتمضية الوقت.

كنت لأتمكن من تمضية واجتياز هذه الإجازة لو لم يكن لديه يدان جميلتان أو رائحة جلد جميلة. جالت عينا في جولة صغيرة. كانت الأضواء تجعل أي شخص يبدو شاحبًا، وأنا من بينهم، لكن جوش كان مشرقًا. لاحظت قليلًا من النمش على قصبته أنفه. لا بد أنني كنت أرثدي نظارات الكراهية أثناء معظم علاقتنا العملية، لأنني بصراحة، لم أر رجلًا بهذه الوسامة من قبل.

كان كل شيء فيه يسر العين. كان يفيض بالتميز والفخامة. وكان كل شيء فيه صحيحًا تمامًا، كل جزء فيه مثالي. لا أصدق أنني أضعت كل هذا الوقت دون أن أقدره.

«أنت مثل حصان سباق جميل». تنهدت بصوت مشوش قليلاً. كان يجب أن أحاول النوم ليلة أمس.

ومع ذلك، همس: «شكرًا. مستوى السكر في دمك منخفض. أنت شاحبة تمامًا».

من المحتمل أن يكون ذلك صحيحًا. أصدرت معدتي صوتًا غريبًا. مرّ مجموعة من شباب الجامعات الضاحكين بالقرب منا، فوضع جوش يده على أسفل ظهري. تمامًا كما في لقاءات التعارف الحقيقية. كان يحميني كأنه يقول لهم، «إنها ملكي». ثم طلب لي عصير برتقال وأجبرني على شربه. سمعت سائق شاحنة يضبط تجشؤًا ثم يخرج بهبط مع أنين. كان الزيت يغلي في الخلفية مثل ضجيج الراديو.

قال جوش: «يفتقر التعارف إلى جو معين، آسف، كان تعارفًا سيئًا».

اختلست النادلة النظر إليه للمرة الخامسة، لمست معصمه وانتهى بي الأمر ممسكة به.

«لا بأس».

وصل طعامنا وأخذت قزصة كبيرة من شطيرة الجبن المشوي مضطرة لتذكير نفسي بالمضغ. طلب هو صدر دجاج مشويًا. في الدقائق القليلة التالية لم أشعر إلا بالطعم والملح، وكان كل شيء حولي ضبابًا. سرق بضع قطع من البطاطا المقلية من طبقي كما لو كان الأمر طبيعيًا.

«لطالما تساءلت أين تتناول الغداء؟».

«أذهب إلى الصالة الرياضية في وقت الغداء. أركض ستة كيلومترات، وأستحم، وأتناول مخفوق بروتين كبيرًا أثناء العودة».

«ستة كيلومترات؟ هل تتدرب من أجل الأولمبياد أو شيء من هذا القبيل؟ ربما يجب عليّ فعل ذلك أيضًا».

«لديّ طاقة لا يمكنني التحكم بها».

«ربما ستنفجر وتقتلني إذا لم تفعل ذلك. هل تعلم أن جسدك خارق؟ لم أرَ نصف سنتيمتر من جلدك الفعلي، لكنه خارق».

نظر جوش إليّ وكأنني قلت أغرب شيء سمعه في حياته. أخذ رشفة من شرابه وبدأ عليه الخجل.

«أنا أكثر من مجرد جسد خارق». كان في صوته سخرية كأنما يتظاهر بالعظمة، وبدأ شديد التفاخر، فضحكنا معًا. مررت يدي على ذراعه، من الكتف إلى المعصم.

«أعلم. أنت حقًا أكثر من ذلك».

«لا، لست كذلك. أردت أن أسألك ما إذا كنتِ غاضبة من ذاك اليوم، حين قلت لبكسيلي إنني لا أحتاج إلى مساعدة للتغلب عليك».

«ماذا يقولون؟ لا تغضب، بل انتقم». دفعت طبقي بعيدًا ولعقت أصابعي كلها. أكلت وجبتي بنهم. «كنت مخطئًا. ستحتاج إلى مساعدة لهزيمتي، سأقاتل من أجل ذلك». شربت كأسَي الثاني من عصير البرتقال، ثم مياهي، ثم شربت كأسه.

«عُلم». مسح أصابعه بمناديل وقال: «يا للروعة! تأكلين مثل غزاة الشمال».

«لهذه الإجازة؟ أعلن الهدنة. فطوال هذه الإجازة سنتصرف على طبيعتنا».

«ومن عسانا نكون غير ذلك؟».

«موظفًا بي أند جي المتنافسان، مخالفًا قواعد الموارد البشرية المحرمة، وعدوان لدودان. يا إلهي! أشعر بتحسن كبير».

قفزت عن مقعدي بساقين أقوى. «لا أريد مفاجآت يا جوش. إذا كنت سأدخل في عاصفة من المشاكل، فأخبرني».

عبر ظل أمامه. أخذ الفاتورة المطوية تحت حافة طبقه، وعندما بحثت في حقيبتني لأدفع، نظر إليّ ببعض الاحتقار. «كنا على طبيعتنا. كنت على طبيعتي فحسب». عدّ بعض الأوراق المالية، ثم قال: «لننطلق».

ذهبت إلى الحمام. عندما غسلت يدي، نظرت إلى المرأة وكدت أقفز من مفاجأتي. عاد لوني. أصبحت متوهجة مثل أضواء لاس فيجاس. صارت عيناى بلون النيون الأزرق تضيء وجهًا بخدين ورديين، وشفتين حمراوين كالكرز -رغم اختفاء أحمر الشفاه تمامًا- وشعري أسود كالليل.

من الواضح أن وجبة الطعام الغنية قد أعادت إليّ حيويتي، لكنني لن أراهن أنني دائمًا أبدو هكذا بعد فترة من انتباه جوش الكامل.

قلت لنفسى بحزم: «تماسكي»، فيما دخلت امرأة إلى الحمام ونظرت إليّ بدهشة. جففت يدي وركضت للخارج.

الفصل 20

لاحت السحب الرعدية في المساء. وقف جوش متكئًا على سيارته ينظر إلى الطريق السريع. كان هناك نوع غريب من الرقي في التواء جسده الثقيل. لو كنت لأعطي اسمًا لهذه الصورة، لكان الاشتياق.

«مرحبًا. هل كل شيء على ما يرام؟»

نظر إليّ بتعبير جعل قلبي يرتعش. فكأنه يذكر نفسه بوجودي، كأنني لست مجرد فكرة في ذهنه.

«هل أنت حزين؟»

«ليس بعد». أغلق عينيه.

مددت يدي: «سأقود لبعض الوقت».

هز رأسه: «أنت ضيفتي. سأقود، فأنت متعبة».

«أوه، هل صرت ضيفتك؟»، جعلت مشيتي محملة بأقصى قدر من التهديد، فوضع يديه خلف ظهره. ابتسمت له فابتسم لي. فوجئت بأن النجوم الصغيرة التي فوقنا لم تنفجر إلى مسحوق فضي للاحتفاء بنا. اختفى الحزن الذي رأيته في عينيه وحلت محله لمعة سرور.

«أنت رهينتي، بل أسيرتي، المختطفة قسرًا. كعكة ستوكهولم».

«هات المفاتيح». وضعت ذراعي حول خصره لأخذها من قبضته المغلقة. ثم ملت نحوه ومددت ذراعي أكثر.

«هيا، أفلتها». أخرجت المفتاح، لكنه أمسك كتفِي بقوة. بقينا هكذا للحظة طويلة أخرى، في حين راحت السيارات تمر بسرعة في تيار مستمر.

قال جوش وهو واقف بجواري: «أريدك أن تعرفي أنني لا أتوقع منك شيئاً في هذه الإجازة».

ملت إلى الراء ونظرت إليه: «مهما حدث، أنا متأكدة أننا سنظل على قيد الحياة صباح الاثنين».

اعترض بعجز: «لكن...»

قلت: «سيحدث ذلك يا جوش. نحتاج للتعبير عما بداخلنا فحسب. أعتقد أن هذا هدفنا منذ البداية. تبدين مستسلمة قليلاً».

«لا يمكنني إلا أن أعتذر مقدماً عن الأشياء التي سأفعلها بك».

ضحك وارتجف ودفعني بعيداً.

أكملت بصوت هادي: «اسمع، إنها مجرد عطلة نهاية أسبوع واحدة». لعلي أقنعتنا نحن الاثنين بذلك.

كان عليّ أن أحرك مقعد السائق للأمام نحو كيلومتر على الأقل، مما استدعى الكثير من الحركات المتهورة. أما هو، فحرك مقعد الراكب للخلف دون تعليق وراقبني وأنا أكافح. ربطت حزام الأمان وعدلت مرآة الرؤية الخلفية للأسفل نحو كيلومتر أيضاً.

«هل تريدان دليل الهاتف لتجلسي عليه؟ كيف أصبحت صغيرة هكذا؟».

«انكملت في الغسالة». أخذت السيارة مرة أخرى إلى الطريق السريع.

«قطعنا أكثر من منتصف الطريق». بدأت ركبته في الاهتزاز.

«حاول الاسترخاء». لم أرَ جوش عصبياً من قبل. شعرت به يستدير ليحدق إليّ، إذ كان هذا ما نفعله دائماً.

قلت: «لماذا نفعّل ذلك؟ لماذا يحدق كل منا إلى الآخر؟».

«أعرف لماذا أفعل ذلك. لكن فلتبدئي بسببك أولاً». كان يظن أنني لن أكشف خدعته، ففعلت.

«أسعى دائماً لفهم ما تفكر فيه». ألقيت عليه نظرة انتصار، كأنني أقول: انظر، أستطيع أن أكون صادقة. نوعاً ما.

«أحدق لأنني أحب النظر إليك. أنت مثير للاهتمام».

«أوهه. مثير للاهتمام. أسوأ مجاملة على الإطلاق. يا لها من إهانة لذاتي الذليلة!».

وجهت لنفسي ضربة ذهنية صغيرة على الفور، إذ يعد طلب المجاملات خطيئة كبرى. «لا بأس، كنت أمزح فحسب. هيه، انظر إلى تلك المزرعة القديمة. أريد أن أعيش هناك».

«بل عيناك هما أكثر ما يلفت الانتباه». كان صوته يحلق في الفضاء بين كتفي وكتفه. بدأ رذاذ خفيف من المطر يملأ الزجاج الأمامي. تشبثت بعجلة القيادة بقوة أكبر.

«عينان خارقتان تماماً، بل لم أرهما من قبل».

«شكرًا، يا خارقة». شعرت بأنني ابتسمت على أي حال. «أعتقد أن هذا دقيق».

«وصفتِ جسدي بالخارق. أعني ذلك بالطريقة نفسها. قد يساعدك عدم قدرتك على النظر إليّ. أؤكد لك».

بدأ المطر يتساقط بغزارة، فوضعت المساحات على الوضع المتقطع محاولة التركيز على السيارة التي أمامي. أوقف الراديو، ولا أعرف السبب، ولكنني شعرت بأنه تهديد. مثل صوت إغلاق باب، يحبسني في الداخل.

«أجمل عينين رأيتهما في حياتي». قالها وكأنه يريدني أن أفهم الأهمية.

كنت ممتنة للظلام لأنه جعلني أحمرُّ خجلًا دون أن يراني. «شكرًا».

تنهد بقوة، وعندما تحدث مجددًا كان صوته مخملي الملمس على القشرة الحساسة لأذني. حاولت أن ألتفت إليه لكنه قطب حاجبيه.

«لكن فمك الأحمر الصغير اللامع...»

توقف عن الكلام وأصدر صوتًا بين آهة وتنهيدة. اقشعر بدني ومنعت نفسي من الرد. ربما كلما كنت أكثر الصمت، أفسحت له المجال للكلام.

«في ذلك اليوم تشاجرنا بشدة، وانتهى بك الأمر بالمغادرة مبكرًا لأنك كنت في غاية الغضب».

«لقد تشاجرنا مرات عديدة، عليك أن تحدد تفاصيل اليوم أكثر». وددت لو لم يذكرني بمثل هذه اللحظات. «لقد قضيت العديد من الليالي في السرير أفكر فيك. كم كان هذا محرّجًا». اعترف وهو يتحرك قليلًا في مقعده.

عندما تحدث مجددًا، توغل صوته في أذني.

«وماذا عن الحلم الذي أخبرتني عنه؟ كنت برفقة شخص غامض اقترب منك بشدة».

«أوه، نعم. حلمي الغبي».

«خلتكِ كنتِ تعنين أنه أنا من كان في حلمك». زل لساني: «كان كل ذلك كذبًا».

قال بعد فترة صمت طويلة: «حسنًا. أحسنتِ، أعتقد. جعلتني متوترًا بسببه».

لقد أفسدت عليه ما جمعه من زخم، وسرعان ما ندمت. فبدأ يعتدل في جلسته.

«رأيت أبشع حلم في حياتي كلها، لكن لم يكن مثلما أخبرتك.» غاص في مقعده، فشعرت بأنه أشاح بوجهه. تخيلت مدى إحراجه؛ لو أنه أخبرني عن حلم وجعلني أصدق أنه كان يخصني، لشعرت بالحماسة وأنا أحمل كذبه في عقلي.

«كان الحلم بالتأكيد عنك يا جوش».

الآن جاء دوري لأتحدث وكأنه ليس هنا. خرج صوتي خشنًا ومجروحًا، والمطر يتساقط بغزارة وأنا أقود. رأيت عيني حيوان غابة تنعكسان على جانب الطريق، وأنا أدير السيارة حول منحنى طويل.

«كنت قد ذهبت إلى الفراش وأنا أفكر فيك، وكيف أردت أن ألفت انتباهك بارتداء الفستان الأسود القصير. أردت أن تنظر إليّ و... تلاحظني. ما زلت لا أعرف بالضبط لماذا أردت أن أرتدي ذلك الفستان. وفي الليل، ظهرت في حلمي».

تنفس بسرعة. كنت أحتاج إلى البوح بهذا.

«كان هناك شيء قلته لي أثناء اليوم في العمل. قلت لي: سأجعلك تعملين باجتهاد غير مسبوق. كانت أي فتاة لتري حلمًا مثله بعد أن تقول لها ذلك، حتى لو كانت تكرهك».

ساد الصمت، لكنني تابعت.

«سأجعلك تعملين باجتهاد غير مسبوق، لقد قلتها لي في حلمي أيضًا، ثم ابتسمت لي، واستيقظت وأنا أشعر بالاشتياق لك».

قال بصعوبة: «حقًا».

«شعرت بالنشوة فقط وأنا أتخيلك تبتسم لي».

استطعت أن أرى بطرف عيني أن يديه متشابكتان على ركبتيه.

«هل هذا كل ما يحتاج إليه الأمر؟ لأنه يمكن ترتيب ذلك».

«كنت مصدومة للغاية وتصرفت بشكل غريب جدًا في اليوم التالي. هل نخرج من الطريق السريع هنا؟».

فيما كنت أقترّب من المخرج، أصدر صوتًا مخنوقًا مثل «نعم».. أشرت وخرجت. تحرك مرة أخرى في مقعده.

«لماذا كذبت بشأن حلمك إذن؟».

«لم أرد حتى أن أقول كلمة، لكنك لم تتوقف عن الإلحاح. كيف يمكنني أن أعترف؟ كنت في غاية الإحراج. ظننت أنك ستسخر مني؛ لذا كذبت».

تمتم بشيء لنفسه: «فستانك الصغير...». قمنا نحن الاثنان بحركة متشابهة في مقاعدنا. انزلت عيناه إلى جانبي، وكنا نفهم بعضنا البعض تمامًا.

كان الشارع الرئيسي في بورت وورث واسعًا ومقسّمًا بأرصفة كبيرة مزروعة بتلال من البتونيا والجيرانيوم التي تنوهج باللون الأحمر تحت أضواء سيارتنا وفي أضواء الشارع النحاسية. لا شك أن هذا المكان رائع خلال النهار.

«كان اليوم نفسه الذي ظننت فيه أنك تكذبين بشأن موعدك. إلى اليسار من هنا، ثم اتبعي الطريق بأسرع ما يمكن.»

بالتأكيد سيضحك. يبدو الأمر نوعًا ما مضحكًا عندما تفكر فيه.

«نعم، كذبت بشأن ذلك أيضًا.»

كانت هناك لحظة صمت، وهذه المرة كنت في ورطة كبيرة.

قال بغضب طاغ: «لوسيندا. ماذا بحق الجحيم؟ لماذا فعلت ذلك؟»

«كنت جالسة هناك على مكتبك، تنظرين إليّ وكأنني أحمق فاشل.»

«تَبًّا! هل يصعب فهم تعابير وجهي؟» عندما لم أجب، هز رأسه.

«فهل أنا من تسببت في كل هذا؟ ثم تسلل داني مثل الكلب الصغير؟»

«نعم، كانت كذبة، لكنك لم تتركني أمرها بسلام، وقلت إنك ستذهب إلى الملهى نفسها أيضًا. كيف كان يمكنني الجلوس هناك وحدي؟ كان عليّ أن أذهب إلى قسم التصميم وأجد شخصًا. كنت أعرف أنه الوحيد الذي سيوافقني.»

«لم يُفترض أن تجلسي هناك وحدك. كنت لأتواجد هناك، معك!» فغرت فاي ورفع يده طالبًا مني السكوت.

«تعتقدين أنه مجرد صديقك، لكنه يريد ما هو أكثر. هذا واضح بشكل مؤلم. في المرة المقبلة التي أراه فيها، سأشرح له بعض الأمور عنك وعنّي. فقط لكي يكون الأمر واضحًا.»

«هل هذا صحيح؟ أعتقد أنه يجب عليك محاولة شرح الأمور لي أولًا.»

«المدخل هناك.»

أوقفت السيارة أمام فندق بورت وورث جراند. كان فندقًا فاخرًا فخماً، مع الحدائق التي تم تهذيبها بشكل مثالي تحت ضوء مصابيحنا الأمامية. أشار إليّ موظف موقف السيارات، فتمكنت من وضع السيارة في وضع التوقف والنزول على قدمي المرتجفتين ممسكةً بحقيبتني.

ذهبت إلى الصندوق الخلفي، لكن جاء موظف آخر من الفندق يرتدي زي جندي من الألعاب، وبدأ في إخراج حقائقنا. نظر جوش إليه بملل وغضب.

أعطيتهم إكرامية: «شكرًا، شكرًا جزيلًا.»

ذهب جوش إلى مكتب الاستقبال. انكمش الموظف بشدة عند تعرضه لنظراته الحادة الزرقاء. دُرت دورة كاملة في الردهة. كان كل شيء هنا بدرجات الأحمر، والفراولة، والياقوت، والدم، الشراب، عُلقَت على أحد الجدران سجادة ضخمة تحمل مشهدًا عتيقًا من العصور الوسطى: أسد وحمار وحشي يركعان أمام امرأة. وجدت ثريا تتدلى من السقف المزخرف فوقي، ودرجًا حلزونيًا فوقي، يدور صعودًا لأربعة طوابق تقريبًا في دوائر متداخلة. شعرت كأنني أدور داخل قلب.

قال لي رجل يرتدي سترة من الملهى القريب: «إنه جميل، أليس كذلك؟».

«إنه رائع»، كانت يداي متشابكتين أمامي مثل طالبة مدرسة. بحثت عن جوش، لكنني لم أتمكن من رؤيته.

قال الرجل مشيرًا لي بالقدوم: «يبدو أفضل عندما تنظرين من هنا في الحانة.»

«محاولة جيدة». قالها جوش بحزم وهو ينضم إليّ، ثم وضع ذراعه حولي وسار بي نحو المصعد. سمعت اعتذارًا ضاحكًا خلفنا - آسف يا صاح!

«كم عدد المفاتيح التي في يدك؟» ضغط على زر المصعد ورفع بطاقة سحب واحدة كما لو كان يحمل ورقة اللعب الراحبة.

«تم حجز عدد محدد من الغرف من أجل الزفاف، وهناك غرفة واحدة لنا. حاولت تخصيص غرفة لك من الفندق مباشرة، لكن الفندق كامل الحجز. هذه فكرة باتريك عن المزاح.»

كنت أعرف عندما كان يكذب، لكنه لم يكن كذلك. بدا غاضبًا تمامًا. نظرت إلى الورااء نحو موظف الاستقبال الذي كان مشرفه يهدئه.

عندما وجدنا غرفتنا، حاول أربع مرات إدخال بطاقة المرور في مقبض الباب. حاولت المرور مرتين بجانبه عندما فتح الباب. أعطى جوش إكرامية للعامل الذي أنزل حقائبنا، وأغلق الباب فأصبحنا بمفردنا.

الفصل 21

بدأت الطريقة التي وضع بها بطاقة فتح الغرفة على المنضدة إلى يساره بطيئة ومتعمدة. شعرت بالخوف لوهلة، إذ تراءى لي كتلة ضخمة ومخيفة تتحرك نحوي وذراتها تهتز فيما راحت رؤيتي تتشوش وهو يخطو باتجاهي ويضغط إصبعه على إصبعي.

لم يسبق للعبة التحديق أن حدثت في غرفة فندق مغلقة.

سألني: «هل ستقتليني الليلة؟».

أجبت: «سأحاول». قبل أن ألتقي بجوش، كنت أسخر من الرجال الذين كانوا يستعرضون قوتهم.

مرت كلمة «رجل مهذب» في ذهني.

حاول التحدث، لكنه لم يستطع.

همس قائلاً: «كيف حالك؟».

قلت: «كيف تظنني أشعر؟».

قال: «أنت رائعة يا لوسي».

أجبت: «بالطبع».

قلت: «دعنا نمارس لعبة خاصة تُدعى 'من يصل أولاً'».

«وتعرف أيضًا بالميدالية الذهبية، الميدالية الفضية».

ضحك كلانا ثم بدأ هاتفه يرن، لكنه تجاهله.

قال لي: «أنت جميلة جدًا فحسب».

استمر الهاتف في الرنين. ثم توقف، وزفرثُ بتنهيذة ارتياح. لكنه بدأ يرن مرة أخرى. نظر إلى عيني، فهزرت كتفي بإحباط وابتعدت.

«سأغلقه».

بحث في جيبه فيما وقفت أراقبه. كان متمدداً على الكرسي وساقاه في كل مكان، وقميصه مفتوح، وشعره مبعثر، وعيناه شاردتان وسوداوان.

قلت: «تبدو كفتى بريء أفسدت أخلاقه».

لمعت عيناه بالابتهاج وقال: «هذا ما أشعر به». أخرج هاتفه ونظر إليه بلا مبالاة، لكنه أعاد النظر إليه..

قال: «تباً! إنها أمي، لقد نسيتها».

دخلت الحمام لأختبي. سيطر عليّ الخجل بمجرد التفكير في لقائها. لم أكن متأكدة مما يجب فعله بعد ذلك، واستمعت إلى نبرته الهادئة من خلال الباب. غسلت يديّ ونظرت إلى نفسي في المرآة. بدوت كأنني نسخة غير مهذبة من نفسي.

تحدث عبر الباب قائلاً: «لوسي، أنا آسف، لكن عليّ أن أنزل لعدة دقائق». فتحت الباب وسألته: «هل كل شيء على ما يرام؟».

قال: «أمي في الطابق السفلي. يبدو أنها صنعت زينة للطاولات من أزهار حديقتها، لكنها لا تستطيع العثور على أي موظف من الفندق لمساعدتها في حملها، وقد بدأت تشعر بالانزعاج. الأمر ميئوس منه تمامًا. يجب أن أنزل هناك وأتولى الأمر». قلت: «بالطبع. اذهب. دع أحد موظفي الفندق الشباب يبكي. هل تريدني أن آتي لمساعدتك؟». قال: «لا، أنت متعبة. هل تريدني مني أن أطلب لك خدمة الغرف؟ أو أحضر لك بعض القهوة؟».

كان مشتتًا للغاية لدرجة جعلتني أشفق عليه.

قلت: «لا يمكنك تركها هناك تعاني وحدها».

قال: «لا أعلم كم سيستغرق الأمر، أمل أن يكون بضع دقائق فقط. لكن استرخي، سأعود سريعًا».

أجبت: «لا بأس. لا يمكنني أن أكون مهتمة برجل لا يذهب لمساعدة والدته التي تشعر بالضيق. اذهب».

كان الحمام بحجم غرفتي تقريبًا. استحمت وغسلت وجهي. أثناء تنظيف أسناني، نظرت إلى وجهي الشاحب والخالي من أي مساحيق تجميلية، وذكّرت نفسي بأنه قد رأني هكذا من قبل. كان قد رأني في حالات أسوأ من ذلك.

لقد رأني وأنا أتعرق، وأتقيأ، وأعاني الحمى، وأنا نائمة. رأني غاضبة، ومحبطة، وخائفة. كنت أشعر بالوحدة وحزن عميق. بغض النظر عن شكلي لم يكن يتأثر. كان دائمًا ما ينظر إليّ بالطريقة نفسها، معرفتي بذلك منحنتني ثقة وجعلتني أخرج وأنا أرتدي سترة النعسانو صور وسروال النوم. بدا ذلك فكرة طريفة في ذلك الوقت، لكنني لمحت صورتي في مرآة في خزانة الملابس. بدت كأنني في العاشرة من عمري. حسنًا. ستصبح لوسي النائمة شخصية مزيفة.

طال الصمت. فحصت هاتفني، فلم أجد شيئًا. دفعت البطانية إلى الوراء وانزلت إلى السرير. لم أتمكن من كبح تنهيدة الارتياح. فبعد ما مررت به من توتر وضغط في الأيام الماضية، لم يكن هذا مخيفًا كما تخيلت. سرعان ما صارت الشراشف دافئة وبدأت أرفرف بابتهاج بقدمي المتعبتين.

استندت إلى وسائد السرير وفتحت التلفاز. وجدت قناة تعرض مسلسل ER، وكان ذلك مريحًا بطريقة غريبة. لعل جوش قد شاهد هذه الحلقة. حاولت أن ألاحظ الأخطاء الطبية، لكن عندما أجهدت عيني، أغمضتهما. ولتهدئة أعصابي، ضغطت على زر التشغيل في ذاكرتي وكتمت ثناؤبي.

عدت بذاكرتي إلى هناك مرة أخرى، إلى تلك الليلة التي بلعت فيها كبريائي وذهبت إلى شقته؛ المكان المفضل لديّ. جلست ملتفة على أريكته، تداعب الوسائد العميقة الناعمة ظهري، عالمة أنني سأكون بخير ما دام موجودًا. لا أعلم كم من الوقت مضى ونحن في هذا الوضع. جلست ممسكة بيده؛ يد أروع رجل عرفته في حياتي وهو ينظر إليّ بعينين ممتلئتين بحنان بالغ، وكان عينيه تقولان إنه يحبني.

عندئذ عرفت أنه لا بد أنني أحلم.

استيقظت عندما شق شعاع الشمس وسادة سريري عبر فتحة بين الستائر في الفندق. كانت أول فكرة تخطر ببالي: أخيرًا استرحت.

وكانت الفكرة الثانية: أخيرًا رأيت جوش هادئًا.

رفعت جسدي على مرفقي ورأيت الساعة بجانب السرير تشير إلى 12:42 مساءً. اضطررت للتحقق عدة مرات. لقد أفضى تعبنا في الأيام الماضية إلى غرقنا في سبات عميق.

«جوش». لم يكن هناك داعٍ للتعامل بشكل رسمي ونحن نقيم في الفندق عينه. «في أي وقت الزفاف؟».

قفز وفتح عينيه، وقال: «مرحبًا».

«مرحبًا. في أي وقت الزفاف؟». قال: «الساعة الثانية مساءً. لكن يجب أن نصل هناك قبل ذلك».

«تقترب الساعة من الواحدة بعد الظهر».

بدا مصدومًا قليلًا. «لم أُنم حتى هذا الوقت منذ أيام المدرسة الثانوية. سنصل متأخرين».

كان لطيفًا للغاية فسألته دون تفكير عن شيء كنت دائمًا أرغب في معرفته. «متى كانت آخر مرة أحببت فيها امرأة؟».

كان السؤال مزعجًا.

«إممم...». كان هناك صمت طويل جعلني أظن أنه إما نائم وإما أنه على وشك أن يشرح لي أنه كان متزوجًا. لكنه كان شابًا صغيرًا. لا بد من ذلك. ثم حاول مرة أخرى. «حسنًا... إممم».

«لا تخبرني أنك كنت تنتظر ريثما يتم الطلاق أو شيء من هذا القبيل».

«لا أعتقد أن هناك امرأة قد تضحى بنفسها لدرجة الزواج مني».

شعرتُ ببعض الغضب من أجله. قلت: «قد يقبل البعض ذلك. أنت جذاب، ومنظم، كما أنك طويل وقوي، وموظف. وتمتلك سيارة جميلة، وتتمتع بأسنان مثالية. أنت في الأساس عكس معظم الرجال الذين قابلتهم».

«إذن، كانوا جميعًا... قبيحين وفوضويين، وعاطلين عن العمل، وأصغر منك؟ كيف كان ذلك ممكنًا؟».

«وكأنك قرأت مذكراتي. الرجل الأخير الذي قابلته كان نحيلاً على نحو يؤهله لارتداء سراويلي الجينز».

«لكن لا بد أنه كان لطيفًا. لكي يكون على النقيض مني، لا بد أنه كان لطيفًا جدًا». نظر إلى الحائط.

«كان كذلك، على ما أعتقد. ولكنك بإمكانك أن تكون لطيفًا. أنت لطيف الآن».

«حسنًا، لست لطيفًا على الإطلاق».

«إذن، متى انفصلت عن هذا القزم؟». عندئذ رأيت الساعة مرة أخرى. بدأ الوقت الفعلي للزفاف يقترب بسرعة. تساءلت ما إذا كان لديّ قطعة جرانولا في حقيبتني.

«كان ذلك في الأشهر القليلة التي سبقت اندماج بيكسلي وجامين، لم يكن الأمر يسير بشكل جيد منذ فترة. كانت فترة ممتلئة بالتوتر في العمل، ولم أره كثيرًا، واتفقنا على أخذ استراحة من بعضنا البعض. ولكن الاستراحة لم تنته أبدًا».

«إنها فترة طويلة».

«لذا كنت أحاول التقرب منك باستمرار. لكنك لم تجيبيني. انتظري، لا تخبريني، لا أريد أن أعرف».

لم أكن لأتحمل التفكير في صداقته مع امرأة أخرى.

«لم لا؟».

«غيرة». تنهدت فبدأ يضحك بلطف، ثم أصبح جادًا. بدأ محررًا للغاية عندما بدأ يشرح أخيرًا.

«كانت لي صديقة، ولكننا انفصلنا في الأسبوع الأول من انتقالنا إلى مبنى بي أند جي الجديد. لقد أنهت هي العلاقة».

«إذن، فقد دمرت بي أند جي علاقة أخرى». أردت أن أعرض على لساني لأسكت لكن الكلمات لم تتوقف. «أراهن أنها كانت طويلة».

«نعم، كانت طويلة جدًا». مد يده إلى الطاولة الجانبية وأخذ ساعته.

«شعراء؟».

ربط الساعة ولم ينظر إليّ وهو يقول: «نعم».

«تَبَّ! لماذا تكون دائمًا الفتيات الشقراوات طويلات؟ أراهن أن عينيها بنيتان وبرونزيتان، وأباها جراح تجميل».

«وكانك كنت تقرئين مذكراتي». بدأ عليه الاضطراب قليلاً.

«بل كنتُ أحمَن أنها عكس شخصيتي تمامًا».

«كانت...» «أطلق زفرة حزينة وشعر قلبي بوخز. ظهرت المرأة البدائية المتسلطة بداخلي عند مدخل مغارتها وعبست.

«كانت لطيفة جدًا فحسب».

«أوف، لطيفة. هذا مقرف».

«وكانت عيناها بنيتين». كان يراقبني وأنا أنصت باهتمام.

«يبدو أن هذا سبب منطقي لإنهاء العلاقة. تعرف ماذا؟ عينك زرقاوان جدًّا. هذا ببساطة لن ينجح». كنت أتوقع ردًّا ذكيًّا، لكنه تحدث بنبرة قاسية.

«هل فكرتِ فعلاً أن هذا كان سينجح؟».

حان دوري الآن لأقول إمامم... . وقفت نصف منكشمة داخل قوقعتي عندما أطلق زفرة.

«أسف. خرجت الكلمة بشكل خاطئ. لا أستطيع منع نفسي من أن أكون حقيرًا».

«ليس هذا خبرًا جديدًا بالنسبة لي».

«هذا هو السبب في أنني ليس لديّ حبيبة. جميعهن يستبدلن بي الرجال اللطفاء».

نظر إلى السقف ويملاً عينيه الندم الشديد، ما جعلني أفكر فكرة سيئة. كان حزينًا بسبب شخص ما. كسرت الفتاة الشقراء الطويلة قلبه عندما تركته وذهبت إلى شخص أكثر بساطة. يفسر هذا بالتأكيد تحيزه ضد الرجال اللطفاء. حاولت التفكير في كيفية سؤاله، لكنه نظر إلى الساعة.

«من الأفضل أن نسرع الآن».

الفصل 22

«من فضلك، أعطني دورة مكثفة عن الشخصيات الرئيسية في عائلتك. هل هناك موضوعات محظورة فيها المحادثة؟ لا أريد أن أسأل عمك عن مكان زوجته، لأكتشف أنها قُتلت». بدأت أنبش حقيبتني.

«حسنًا، الليلة الماضية عندما أحضرت إلى الفندق خمسة وأربعين تنسيقًا لزهور منفردة لأنهم لم يستطيعوا توفير عربة لها، لم أكن قد رأيت أمي قبلها لبضعة أشهر. لم تنفك تتصل بي معظم أيام الأحد لتطلعني على أخبار الجيران والأصدقاء الذين لم أهتم بهم أبدًا. كانت جرّاحة متخصصة في القلوب وزرع الأعضاء للأطفال وكبار السن. ستهيم بك حُبًا».

في تلك اللحظة، أدركت أنني كنت أضغط بيدي على قلبي. أردت لها أن تحبني. رباها!

«ستقول إنها تريد أن تحتفظ بك إلى الأبد. والدي يعتبر جزارًا». ارتعشت.

«إنه اللقب الذي يُطلق على الجراحين. عندما تلتقين والدي، ستفهمين السبب».

«قضى معظم سنوات عمله في طوارئ الجراحة. كنت أسمع كل أنواع الأشياء أثناء الفطور. أصابت عصا بلياردو أحد الحمقى في حلقه، وكذا حوادث سيارات، ومشاجرات، وشروع في قتل. كان دائم التعامل مع أشخاص أفرطوا في تجرع الشرب وأصبحوا مصابين بجروح رضوية، ونساء أصبن بكدمات في العين وكسور في الأضلاع. كان يصلح الأمر مهما كان».

«إنها وظيفة صعبة».

«كانت أمي جرّاحة أيضًا، لكنها لم يطلق عليها جزارة مثل أبي. كانت تهتم بالبشر. أما والدي... فكان يتعامل مع الأجسام».

جلس جوش على عتبة النافذة غارقًا في التفكير لحظة. كنت أفتش عن الملابس في حقيبتني مانحةً له بعض الخصوصية. بدأت أضع مساحيق التجميل في الحمام.

بعد بضع دقائق، نظرت عبر الفجوة في الباب. رأيته في انعكاس المرآة وقد فتح حقيبة ملابس. كان يحمل فستاني بين أصبعيه ورأسه مائل بإعجاب. ثم مرر يده على وجهه. ظننت أنني ارتكبت خطأ بإحضار فستاني الأزرق.

بدا الاندفاع إلى البوتيك الصغير قرب العمل أثناء وقت الغداء يوم الخميس فكرة جيدة في ذلك الوقت، لكن اتضح أنه كان عليّ أن أرثدي شيئًا من دولابي سبق أن جربته. ولكن فات الأوان. فتح لوح الكي وألقى بقميصه فوقه.

فتحت الباب بقدمي. «يا إلهي! إلى أي صالة رياضية تذهب؟ كلها؟».

«الصالة الموجودة أسفل مبنى مكبرايد، على بُعد نصف مربع سكني من العمل».

كان عليّ أن أبتلع كمية من اللعاب. «هل نحن حقًا مضطرون للذهاب إلى زفاف أخيك؟».

لم أكن قد رأيت بشرته بوضوح من قبل. كانت تتوهج بالحيوية. كانت ذهبية بلون العسل لا تشوبها شائبة. وكانت الخطوط العميقة لعظام الترقوة والوركين تشكل إطارًا مثيرًا للإعجاب، وبينها سلسلة من العضلات التي بدت كل واحدة هدفًا فرديًا تم تحديده وتحقيقه. كان ذا صدر مسطح ومربع بحواف مستديرة، وكان جلد معدته مشدودًا على نحو يجعله أشبه بعضلات السباحين الأولمبيين.

وقف يكوي قميصه فتحرّكت كل عضلاته. كانت عضلات ذراعيه وبطنه السفلية مشدودة بأوردة بارزة تعلو العضلات ولسان حالها يقول: لقد استحققت ذلك.

«لماذا تبدو هكذا؟» بدا صوتي كأنني على وشك أن أصاب بسكتة قلبية.

«الملل».

«أنا لا أشعر بالملل. هل بقينا هنا؟ وسأبحث عن شيء في المبرد الصغير لأسكبه عليك».

هز بالمكواة نحوي وقال: «تخلصي منها الآن».

«أنت خجول جدًا مقارنةً بهيئتك».

لم يقل شيئًا لبضع لحظات وهو يمرر المكواة على الياقة. كنت أستطيع أن أرى كم كان الجهد الذي يبذله ليوقف بهذه الهيئة أمامي.

«لماذا تشعر بالحرج؟».

«لقد تعرفت إلى بعض الفتيات في الماضي...» تنهد وقطع حديثه.

كان ذراعاي متشابكتين، في حين كانت أذناي على وشك البدء في إصدار صفير من الغضب.

«أي نوع من الفتيات؟».

«جميعهن... في مرحلة ما جعلن الأمر واضحًا أن شخصيتي ليست...»

«ليست ماذا؟».

«ليس الوجود بالقرب مني رائعًا».

حتى المكواة كانت تنفث البخار من الغضب.

انحنى على قميصه ودقق فيه النظر بحثًا عن التجاعيد.

أخيرًا فهمت رمز السيارة الصغيرة. انظري إليّ أرجوك، ولتريني على طبيعتي.

«تعرف ماذا أعتقد حقًا؟ ستكون مذهلاً حتى لو كنت تشبه السيد بيكسلي».

«لقد صدقت ما قيل لك يا شورت كيك».

كان بيتسم قليلاً وهو يكوي. كنت أهتز من شدة الحاجة إلى أن أجعله يفهم شيئاً لم أكن أعلمه تمامًا بعد. كان كل ما أعرفه هو أنني أشعر بالألم عندما أفكر أنه يشعر بالانزعاج حيال جانب أساسي من نفسه. قررت أن أقلل التعامل معه كمجرد جسد فحسب، وأدرت وجهي حتى يضع قميصه. كان القميص الأزرق الذي أحبه.

«أحب لون هذا القميص، إذ يتماشى مع ما سأرتديه، إمام، بشدة». نظرت إلى فستاني باشمئزاز مرة أخرى. ذهبت إلى حقيبتني ونقبت فيها حتى وجدت أحمر شفاه.

«هل يمكنني أن أرى شيئاً؟» كانت ربطة عنقه تتدلى وهو يأخذ الأنبوب مني ويقراء المكتوب أسفله.

«فليم ثروير. كم هو مناسب!».

«هل تريدني أن أخفف من اللون؟». رحت أزم حقيبتني وأنا أبحث.

«بل يعجبني.. أحب أحمر شفاهك الناري».

سألته: «هل أصف شعري للأعلى أم للأسفل؟».

بدا متألماً، فجمعه وقال: «للأعلى» ثم تركه يسقط وجمعه بيديه مثل حفنة ثلج وقال: «أم للأسفل».

«نصف للأعلى ونصف للأسفل إذن. توقف عن التملل، إذ تصيبي بالتوتر. لماذا لا تذهب لتناول مشروب في الملهى؟ ويمكنني أن أقود إلى دار العبادة بعد ذلك».

«الحقي بي مثلاً، خلال خمس عشرة دقيقة، اتفقنا؟».

بمجرد أن غادر وساد الصمت غرفة الفندق مثل بالون منتفخ، جلست على طرف السرير ونظرت إلى نفسي. كان شعري متدلياً على كتفيّ وفمي يشبه قلباً أحمر صغيراً. شعرت كأنني أفقد عقلي. خلعت ملابسني وارتديت ملابسني الداخلية الداعمة لتسوية أي نتوءات، وثبتت جواربي ثم نظرت إلى فستاني.

كنت سأشتري شيئاً بلون كحلي هادئ، شيئاً يمكنني ارتداؤه مرة أخرى، لكن عندما رأيت الفستان الأزرق الفاتح، عرفت أنه يجب علي شراؤه. كان أقرب فستان ممكن لألوان جدران غرفته.

أكدت لي البائعة أن الفستان يناسبني تماماً، لكن الطريقة التي مرر بها جوش يده على وجهه جعلته شبيهاً بمن أدرك أنه يتعامل مع مجنونة. كان هذا صحيحاً دون شك. كنت عملياً أغمر نفسي باللون الأزرق في غرفة نومه. تمكنت من إقفال سحاب الفستان على نفسي ببعض الحركات المتقنة.

قررت أن أهبط السلم الحلزوني الكبير بدلاً من ركوب المصعد. كم عدد الفرص التي ستتاح لي؟ بدأت الحياة تتشابه مع فرصة كبيرة لصنع كل ذكرى جديدة صغيرة. رحت أهبط بشكل حلزوني نحو الرجل الوسيم ذي البدلة والقميص الأزرق الفاتح في الحانة.

رفع عينيه، فجعلتني نظرتة أشعر بحياء شديد، وبالكد استطعت وضع قدم أمام الأخرى. همست في نفسي وأنا أجلس بثبات أمامه وأستند بمرفقي على الطاولة مجنونة، مجنونة.

قلت بصعوبة: «كيف حالك؟». لكنه اكتفى بالتحديق إليّ.

قلت: «أعرف، يا لي من مجنونة مرتدية لون جدران غرفتك». مررت يدي على فستاني بتوتر. كان فستاناً على طراز فساتين حفلات التخرج القديمة، بياقة منخفضة وخصر مشدود. شعرت برائحة الغداء يُقدم في مطعم الفندق، وأصدرت معدتي عواءً ضعيفاً مثيراً للشفقة.

هز رأسه كأنني كنت غبية. «أنت جميلة، أنت دائماً جميلة».

أتلجت تلك الكلمات الثلاث صدري، فتذكرت أدابي.

«شكراً على الورد. لم أقل لك شكراً من قبل، أليس كذلك؟ أحببتها. لم يرسل أحد لي أبداً وأزهاراً من قبل».

«أحمر الشفاه الأحمر الشبيه بقاذف اللهب. لم أشعر في حياتي كأنني حقير حينها».

«لقد غفرت لك، تذكر؟».

«يا لقوة تأثير هذا المشروب!».

«أحتاج إليه»، ابتلع جرعة دون أن يرمش، ثم قال: «لم أحصل على ورود من قبل أيضاً».

«لقد تعرفت إلى كل هذه النساء الغبيات اللواتي لا يعرفن كيف يعاملن الرجل بشكل صحيح».

كنت منزعة من اكتشافه السابق. بالطبع، كان شخصاً مجادلاً، وعميق التفكير، ومتسلطاً لمدة أربعين بالمائة من الوقت، لكن الستين بالمائة الأخرى كانت ممتلئة بالفكاهة، واللفظ، والرقعة.

يبدو أنني أنهيت مشروبي كله.

«هل أنت جاهزة؟».

«لنذهب». انتظرنا حتى جاء عامل المواقف بسيارته. نظرت إلى السماء.

«حسنًا، يقولون إن المطر في يوم زفافك بشري».

ضغطت يدي على ركبته المهتزة بعد بضع دقائق من انطلاقنا بالسيارة.

«استرخ من فضلك. لا أفهم لماذا تضخم الأمر». لم يجد ما يقوله.

كانت دار العبادة الصغيرة تبعد نحو عشر دقائق عن الفندق. وجدت ساحة الانتظار مليئة بالنساء ذوات المظهر البارد والملابس الفاتحة يحتضن أنفسهن ويحاولن السيطرة على الرفاق من الذكور والأطفال.

كنت على وشك أن أبدأ في احتضان نفسي بسبب البرد أيضًا، لكنه جذبني إلى جانبه ودخل بسرعة قائلاً لبعض الأقارب الذين رحبوا به بنبرات مندهشة قبل أن يرمقوني بنظراته: مرحبًا، أراك لاحقًا.

«تتصرف بوقاحة». ابتسمت لكل من مررنا به وحاولت أن أتباطأ قليلًا.

أمسك ذراعي وتهدد قائلاً: «الصف الأمامي».

سحبني في الممر، بدوت ككيان صغير تافه بين كيانات أكثر ضخامة وأهمية.

كانت عازفة الأورج تضغط بعض الأوتار مجربة إياها في تردد، ولعل تعبير جوش هو ما جعلها تضغط عدة مفاتيح بذعر ليصدر عنها صوت كصافرة الإنذار. اقتربنا من المقعد الأمامي، وقد أصبحت يد جوش الآن محكمة تمامًا على يدي.

«مرحبًا». نم صوته عن ملل شديد، ما جعلني أظنه جديرًا بجائزة الأوسكار. «نحن هنا».

«جوش!». نهضت والدته، على الأرجح، لتحتضنه. سقطت يده بعيداً عن يدي، وراقبت عضلات ذراعيه تتشابك خلفها. لا بد من الإعجاب بجوش. فرغم كونه قاسياً، كان يلتزم تماماً بالاحتضان.

قال لها وهو يقبل وجنتها: «مرحباً، تبدين جميلة».

علق الرجل الجالس على المقعد: «كنت على وشك تفويت بداية الحفل،» لكنني لا أعتقد أن جوش لاحظ.

كانت والدة جوش سيدة صغيرة ذات شعر فاتح وغمازة خفيفة على خديها ل طالما تمنيتها. كانت عيناها الرماديتان الباهتتان مبللتين حين تراجعت لتنظر إلى ابنها الجميل الضخم.

«أوه! حسناً!» ابتسمت لمديح ابنها ثم ألقت نظرة علي. «هل هذه...؟».

«نعم. هذه لوسي هاتون. لوسي، هذه أمي، الدكتورة إيلين تيمبلمان».

«تشرفت بلقائك يا دكتورة تيمبلمان». سحبتني إلى حضنها في طرفة عين.

قالت وهي تُمسك شعري: «اهدئي يا إيلين. أخيراً أتت لوسي!» ثم تراجعت وتأملتني وقالت: «إنها رائعة يا جوش!».

«رائعة جداً».

قالت لي: «حسناً، ستكونين معنا إلى الأبد». ولم أستطع منع نفسي من الابتسام بابتسامة غبية. رمقني جوش بنظرة فحواها: رأيت؟ مسح راحتيه على بنطاله الرسمي وفي عينيه نظرة جنونية. لعله كان يعاني رهاب دور العبادة!

«سأحتفظ بها في مكان أمين. ما أجملها! تعالي واجلسي أمامنا هنا. هذا هو والد جوش. انظر إلى هذه الصغيرة يا أنطوني، إنها لوسي».

أجاب بجديّة: «تشرفت بلقائك». أطرفت في صدمة، إذ بدا النسخة الأكبر سنًّا من جوش. كان وسيماً بشكل غير معقول، كان رجلاً وقوراً يرتدي بدلة ثقيلة. كنا في الطول نفسه وهو جالس؛ لذلك توقعت أنه سيكون عملاقاً عندما يقف. وضعت إيلين يدها على جانب عنقه، وعندما نظر إليها، ابتسم ابتسامة خفيفة.

ثم حول نظرتة الثاقبة نحوي. لا تتوقف تلك الجينات عن إثارة دهشتي.

أجبتة: «تشرفت بلقائك»، ثم تبادلنا النظرات. ربما كان عليّ أن أوقعه تحت تأثير سحري، فضغطت على زر الإيقاف. تأملته، ثم قررت أنني لن أفعل ذلك.

قال محولاً عينيه في اتجاه آخر: «مرحباً يا جوشوا. لم نلتق وقتاً طويلاً».

قال جوش: «مرحباً»، وأمسكني من معصمي جاذباً إياي للجلوس بينه وبين والدته التي صارت عازلاً. ذكرت نفسي أن أوبخه على ذلك لاحقاً.

خطت إيلين بين قدمي أنطوني ومررت يدها على شعره لتهدمه. نعم، لقد روض الجمال ذلك الوحش. جلست، فوجهت نظري إليها.

«يجب أن تكوني في غاية السرور لزفاف ابنك. لقد قابلت باتريك مرة واحدة في ظروف غير سارة».

«أوه، نعم، أخبرني باتريك في إحدى مكالماتنا الهاتفية يوم الأحد. قال إنك كنت مريضة جداً. كنت مصابة بالتسمم الغذائي».

قال جوش وهو يأخذ يدي ويمررها برفق مثل ساحر مهووس: «أعتقد أنه كان فيروساً، ويجب عليه ألا يناقش أعراضها مع أحد».

راقبته والدته، ونظرت إلى يدينا المتشابكتين، وابتسمت.

«على أي حال، مهما كان السبب، فقد كنت في غاية الإنهاك بسببه. قد لا يتعرف عليّ اليوم. أمل ذلك. كنت ممتنة لولديك لمساعدتي في تخطي الأمر».

ألقت إيلين نظرة على أنطوني. لقد جلبت جوش ليجلس بالقرب من هذا الوحش العملاق ليتجلى الفرق بينهما.

قلت مشيرة إلى كتل الزنابق الوردية الكبيرة في نهاية كل مقعد: «الزهور جميلة». همست إيلين: «شكرًا لحضورك معه. كان الأمر شاقًا عليه». ألقت نظرة قلق على جوش.

وبصفتها والدة العريس، سرعان ما اعتذرت إيلين لتذهب لتحية والدي ميندي ومساعدة العديد من الأشخاص المسنين على الجلوس. بدأت دار العبادة تمتلئ وتضج بأصوات من الفرح والضحك التي ملأت الأجواء أثناء تجمع الأهل والأصدقاء مجددًا.

بصراحة، لم أكن أرى ما هو صعب في هذا الوضع. بدا كل شيء على ما يرام. لم أرَ أي شيء غريب. جلس أنطوني يوميًا للناس، في حين وقفت إيلين تقبل، وتعانق، تُدخل السرور على كل من تتحدث معه.

أما أنا فكانت أشبه بكتاب وحيد بين مفكرين عابسين. لم يكن أنطوني من هواة الدردشة.

تركت الأب والابن يجلسان في صمت على لوح خشبي مصقول وأمسكت بيد جوش دون أن يكون لديّ أي فكرة إذا كنت مفيدة على الإطلاق حتى تلاقت أعيننا.

همس في أذني: «شكرًا لوجودك هنا، لقد أصبح الأمر أسهل بالفعل».

فكرت فيما قاله أثناء جلوس إيلين على مقعدها، وبدأت الموسيقى في العزف. اتخذ باتريك مكانه، وألقى نظرة ساخرة على شقيقه وعيناه تمران عليّ كما لو كانتا تقيمان تعافِي. ابتسم لوالديه وأطلق نفسًا عميقًا.

وقفنا جميعًا عندما وصلت ميندي بفستانها الوردى الضخم. بدا مبالغًا فيه للغاية، لكنها بدت سعيدة للغاية وهي تمشي في الممر مبتسمة وباكية كالمجنونة؛ لذا أحبته عليها أيضًا. أخذت مكانها أمام باتريك، وألقيت نظرة جيدة عليها. يا إلهي. هذه المرأة رائعة. هيا تزوجها يا باتريك.

دائمًا ما تُحدث حفلات الزفاف شيئًا غريبًا بداخلي. كنت أشعر بالتأثر عندما يقرأ أصدقاؤهم القصائد الخاصة، وعندما يتأمل القائم على عقد القران واجباتهما. كما كنت أتأثر خلال تلاوتهما للوعود. أخذت المناديل التي قدمتها لي إيلين ومسحت أطراف عيني. شاهدت بترقب كلاً منهما يلبس الآخر خاتم الزواج، وتنهدت براحة عندما بدا الخاتمان مناسبين تمامًا وانزلقا بسهولة.

وعندما قيلت الكلمات السحرية أعلنكما زوجًا وزوجة، أطلقت تنهيدة سعيدة كما لو أنني رأيت كلمة **النهاية** تظهر فوق هذه الصورة المثالية للفيلم.

نظرت إلى إيلين ونحن نطلق ضحكات متشابهة سعيدة ونبدأ في التصفيق. أما الرجلان على جانبينا، فكانا يتنهدان باسترخاء.

مشى العروسان إلى الخارج عبر الممر وهما يرتديان خاتمي الزواج الذهبيين الجديدين، ووقف الجميع وبدأوا في الحديث والتعليق حتى كادت أصواتهم تطغى على النغمات المنبعثة من الآلة القديمة. لأول مرة، لاحظت بعض نظرات الارتياب توجه نحو جوش. ما الأمر؟

قالت إيلين لي: «إنهما ذاهبان للتصوير على الرصيف. أمل ألا تطيح الرياح بميندي»، ثم لوحت بأدب لشخص ما. قالت: «سنذهب جميعًا إلى الفندق الآن، ونتناول بعض المشروبات، ثم يأتي العشاء المبكر. وسنأخذ جوش لالتقاط بعض الصور العائلية في وقت ما.»

«يبدو هذا جيدًا. أليس كذلك يا جوش؟». ضغطت على يده. لقد ظل عقله غائبًا بضع دقائق. فجأة، عاد عقله إلى جسده بقفزة.

«بالطبع. هيا بنا». ألقيت نظرة عابرة نحو والديه. كنت أمل أن تبدو نظرة حيرة لا نظرة رعب. وأنا ممسكة بذراعه اليمنى. جرتي خارج دار العبادة، فقلت: «اهدأ يا جوش. انتظر. حذائي». تمكنت بمشقة بالغة من مواكبته. انزلق بشكل أفقي في المقعد الأمامي للسيارة وأخرج زفرة متألّمة. وجدت صعوبة في الرجوع للخلف بسبب التوقيت. كان الجميع يغادرون ساحة الانتظار في الوقت نفسه.

«هل ترغب في العودة مباشرة إلى الفندق، أم تريدني أن أقود بنا فترة؟».

«قودي فترة. لنعد إلى الفندق. اتخذي الطريق السريع مباشرة».

«أؤكد لك أنني مراقبة جيدة، فقد مر الأمر بشكل جيد».

قال بإرهاق: «أنت على حق على ما أعتقد».

«عذرًا؟ هل يمكنك إعادة كلامك في لحظة كي أتمكن من تسجيل تلك العبارة؟ أريد أن أضعها كصوت تنبيه رسالة نصية، لوسي هاتون، أنت على حق».

أردت ممازحته لتخرجه من مزاجه السيئ.

نظر إليّ، وقال: «يمكنني أيضًا تسجيل رسالة البريد الصوتي إذا أردت. لقد وصلت إلى البريد الصوتي للوسي هاتون. إنها مشغولة جدًا بالبكاء في حفل زفاف غريب. لن تستطيع الرد على مكالمتك الآن، لكن يمكنك ترك رسالة».

«أوه، صمًا. لا بد أنني أتابع أفلامًا كثيرة. كان ذلك رومانسيًا للغاية».

«أنت لطيفة».

«يعتقد جوشوا تيمبلمان أنني لطيفة، لقد انقلبت الموازين رسميًا». تبادلنا الابتسام في سعادة.

«لابد أنك بكيت لسبب ما. هل كنت تتخيلين زفافك الخاص؟».

نظرت إليه بنظرة دفاعية وقلت: «لا، بالطبع لا. أي ابتذال! بالإضافة إلى ذلك، فلست مخطوبة، ألا تتذكر؟».

«لكن ما الذي قد يجعلك تبكين في زفاف أشخاص لا تعرفينهم إذن؟».

«أرى أن الزواج هو أحد آخر الطقوس القديمة للحضارة. يريد الجميع شخصًا يحبهم على نحو يدفعهم لارتداء خاتم ذهبي، ومن ثم، يظهرون للجميع أن قلوبهم قد انشغلت».

«لست متأكدًا من أن رؤيتك للأمر لها صلة بالعصر الحالي».

حاولت أن أفكر في كيفية شرح وجهة نظري. «إنه شيء بدائي تمامًا. هو يرتدي خاتمي، إذن فهو لي. ولن يكون لك أبدًا».

اتخذنا جميعًا الطريق البطيء إلى الفندق. سلمت المفاتيح إلى سائق الفندق وحاول جوش توجيهي إلى جانب المبنى.

«لا يا جوش. هيا».

«لنذهب إلى الغرفة». وقف بعناد وقد أصبح ثقيلًا جدًا.

«تصرف بأسلوب سخيف. اشرح لي ما الذي يحدث معك».

همس: «إنه أمر سخيف. لا شيء».

«حسنًا، سندخل». أمسكت يده بثبات وقدمته عبر الأبواب التي فتحت لنا.

تنفس بأعمق ما يمكن أن تتحمله رئتي، ومشيت إلى داخل غرفة نصفها ممتلئ بعائلة
تيمبلان.

الفصل 23

في غرفة جميلة ملحقة بقاعة الرقص، قضينا نحو ساعتين نتنقل بين حالات من الإحراج المختلفة ونستقبل أعدادًا لا حصر لها من كنوس المياه الفوارة. عندما أقول نتنقل، فإنني كنت أعني أنني كنت أرافق جوشوا خلال سلسلة من اللقاءات الاجتماعية مع أقارب بعيدين وهو يقف بجانبني، يراقبني وأنا أبتلع المياه الفوارة لتخفيف توتري الذي ظل يحرق معدتي الفارغة كما يفعل البنزين. كان كل تعارف يتم على النحو التالي:

«لوسي، هذه هي الخالة إيفون، أخت أُمِّي. إيفون، هذه لوسي هاتون». وعندما كان ينتهي من أداء واجبه، كان يبدأ في إشغال نفسه بي، والتربيت على ظهري أو بتشابك أصابعنا وفكها. كان يحدق إليّ طوال الوقت، ويكاد لا يرفع عينيه عني. من المحتمل أنه كان مندهشًا من قدرتي على إجراء أحاديث عرضية.

بعد فترة، اصطحبته والدته إلى الحديقة الجانبية، وظللت أراقبه من النافذة أثناء التقاط صور له مع مجموعات مختلفة من العائلة. رسم على وجهه ابتسامات مصطنعة. وعندما اكتشفتني وأنا أراقبه، دعاني للانضمام، فوقفنا معًا أمام شجيرة ورد جميلة. عندما أغلق المصور الكاميرا، هزت النسخة القديمة مني رأسها متسائلة كيف وصلنا إلى هذه المرحلة. لقد التقطت لي صورة بجانب جوشوا تيمبلمان مبتسمين! بدا كل تطور جديد بيننا كأنه مستحيل.

ثم أدارني وأمسك ذقني بكفيه، وسمعت المصور يقول: «رائع». نسيت العالم بعد ضغطة زر الكاميرا التالية، ووددت أن أستطيع التخلص من شكوك الماضي، لكن كل هذا بدا مثل حلم يقظة، ذاك الذي قد يكون قد مر في ذهني ذات يوم، ثم كرهت نفسي بسببه.

راقبت باتريك وميندي في الحديقة يقفان بجوار بعضهما أمام كاميرا أخرى، وأدركت أنني أنا أيضًا في وضع عاطفي مماثل. أصبح الرجل الذي كرهني لفترة طويلة يقدمني إلى أهله جاذبًا إياي بالقرب منه. عندما عدنا إلى الداخل، قبّلتني على جيبيني. ثم انحنى بفمه نحو أذني وقال لي إنني جميلة. ثم وجهني إلى الناحية الأخرى ليعرفني إلى مجموعة أخرى من الأقارب. كان يقصد أن يتباهى بي.

ما لم أستطع فهمه بعد هو، لماذا؟

في كل لقاء وبعد الحديث عن جمال ميندي وروعة الحفل، كان دائمًا ما يأتي السؤال الحتمي التالي.

« كيف التقيت جوش يا لوسي؟ »

قال جوش لأول مرة عندما طال الصمت بشكل غير مريح: «التقينا في العمل». فأصبح هذا جوابي الافتراضي.

كان السؤال التالي: «وأين تعملان؟». اكتشفت أنه لا أحد من عائلته لديه أدنى فكرة عن مكان عمله أو وظيفته. بدوا في حالة من الحرج حيال ذلك، وكأن تركه كلية الطب أمر يجلب الخجل الشديد. على الأقل بدا العمل في دار نشر ذا طابع فاخر.

قالت له إحدى عماته الكبريات: «من الجميل حقًا أن أراك مع فتاة جديدة»، ثم رمقتني بنظرة ذات مغزى.

استأذنت الحضور وسحبته جانبًا خلف أحد الأعمدة. قلت: «يجب عليك أن تبذل جهدًا أكبر. أنا مرهقة من النقاشات، حان دوري لأقف هناك وأمسك يدك بينما تتحدث». مرّ نادل وعرض عليّ طبق مقبلات صغيرًا آخر. أصبح يعرفني لأنني تناولت على الأقل اثني عشر طبقًا وأثبت أنني زبونته المفضلة. وأصبحت أنتظر العشاء بهوس، وقد وعدني النادل أنه

سيكون في الخامسة تمامًا. راقبت عقارب ساعة جوش وأنا أعلم أنني ربما سأموت من الجوع قبل ذلك.

«لا أستطيع أن أفكر في شيء جديد أقوله».

«اسأل الناس عن حياتهم، فهذا عادة ما يجعل الوقت يمر». كنت أعني تمامًا عدد الأشخاص الذين لا ينفكون يلقون نظرات سريعة علينا. «يجب أن تخبرني لماذا ينظر إليّ الجميع وكأنني عروس فرانكشتاين. لا أقصد إهانتك أيها الوحش الضخم».

«أكره أن يسأل أحد عن حياتي».

«لاحظت ذلك؛ فلا أحد يعرف شيئًا عنك، ومن جهتك، لم تجب عن سؤالتي».

«إنهم ينظرون إليّ أنا. معظمهم لم يروني منذ الفضيحة الكبرى».

«هل هذا هو السبب في أنك تريدني أن ألعب دور الحبيبة؟ حتى ينسى الجميع أنك لست طبيبًا؟ سيكون من الأفضل لك أن توزع بطاقتك المهنية. توقف عن لمسي، لا أستطيع التفكير بوضوح». سحبت ذراعي.

«لماذا تتصرف بهذا الشكل وكأنك خطيبي؟». تابعت عينيه من كذب، وعندما أجاب، عرفت بيقين أنه لم يخبرني بشيء.

«لقد أخبرتك، أنتِ هنا لدعمي المعنوي».

«من أجل ماذا؟ ما الذي فائتي؟». أصبحت نبرتي حادة قليلاً وأدار بعض الأشخاص رءوسهم نحونا. «جوش، أشعر كأنني أنتظر خبرًا سيئًا آخر».

راحت شفطاه تخبرانني، كفى قلقًا يا لوسي.

فتحت عينيّ فرأيت زوجين ظننتهما والدي ميندي وقد كانا يتحدثان عنا بوضوح. رأيتهما يحدقان إليّ بنظرات فضولية ويتفحصانني بعينين متسائلتين.

«توقف عن محاولة إلهائي. يجب أن نظل هنا حتى العشاء، وسوف تجد موضوعات للحديث، وتحدث مع عائلتك. لماذا تتصرف بهذا الخجل؟». وما إن قلتها حتى فهمت. «آه. لأنك خجول».

جعلتني هذه الاكتشافات الجديدة أراه من زاوية مختلفة. «طوال هذا الوقت، كنت أعتقد أنك مجرد أحمق متفاخر. أعني، أنت كذلك. لكن هناك المزيد. أنت في الواقع خجول جدًا». فاجأني بطفرة عين، وعرفت أنني كنت على صواب.

دبّ شعور غريب في صدري، وتمدد، ثم تضاعف ولم يتوقف؛ أصبح أسرع وأكبر، صرت أكثر انزعاجًا وتوترًا. لم أكن أعرف ما الذي يحدث، لكنه كان يملأ حلقي ولم أستطع إيجاد أنفاسي. بدا كأنه يعلم أن شيئًا ما يحدث لي، لكنه لم يضغط عليّ في الأمر؛ بل رفع ذراعه ليربت كتفي. حاولت مجددًا أن أتكلم، لكنني لم أستطع. ظل ممسكًا بي وأمسكت بأطراف سترته بلا فائدة، وكان الرواق الأحمر يلمع عن بعد كجوهرة.

قالت إيلين: «آه، هانتذا». أصبح صوتها أكثر دفنًا. دار جوش دون أن يتركني مزحزحًا حذائي على الأرضية الرخامية.

لمعت عيناها عندما نظرت إلينا معًا: «عندما تكونان جاهزين، هل ترغبان في الانضمام إلينا في الداخل؟ ستجلسان على طاولتنا».

«سأدخله فورًا».

تراجع الشعور الذي كان في صدري قليلًا عندما لاحظت أن والدته سعيدة لرؤيته مع شخص ما. استقممت، وانزلت يدا جوش إلى أسفل ظهري. بدأ الناس بالتحرك لاتخاذ مقاعدهم، ورأيت الرءوس تميل لتتطلع إلينا أثناء مرورهم.

حاولت مرة أخيرة: «من أنا؟ خادمة منزلك؟ معلمتك للبيانو؟».

قال ببساطة: «أنتِ شورت كيك، لا تحتاجين لاختراع مسمى آخر. هيا، دعينا ننه هذا».

شعرت ببعض التوتر وأنا أقترّب من طاولتنا، وتيبس جوش قليلاً. جلسنا على كراسينا وقضينا بضع دقائق نتأمل في زينة الطاولة وبطاقات الأسماء الخاصة بنا. كانت البطاقات الأخرى مكتوبة على الآلة الكاتبة، لكن بطاقتي كانت مكتوبة بخط اليد، وأظن أن ذلك بسبب تأخري في الرد على الدعوة.

اتسعت الطاولة لثمانية أشخاص؛ أنا، وجوش، ووالديه، ووالدي ميندي، وأخيها وأختها. كنت حرفياً في منتصف طاولة عائلية جداً. لو كنت قد علمت أن هذا سيحدث عندما عرضت بحماقة أن أكون سائقة جوش للحفل، لكان عليّ أن أسدد لنفسي صفقة.

دردشت قليلاً مع شقيق ميندي الذي كان جالساً على يساري. ثم عملنا نخباً. كنت أرجو أن يقول جوش أي شيء. كنت على وشك أن أوجه لكمة خفيفة إلى جانبي فخذي عندما انقطع الصمت على يد إيلين. لكنه انقطع بالسؤال الملعون.

«لوسي، أخبري الجميع كيف التقيتِ جوش».

في داخلي، جلست أصرخ. لقد أجبت عن السؤال نفسه على الأقل ثماني مرات اليوم، ولم يصبح الأمر أسهل أبداً. «حسناً. حسناً، آه...»

يا إلهي! شعرت بأنني مرافقة مدفوعة الأجر لم تفكر في كذبة جيدة بما فيه الكفاية. علام اتفقنا مجدداً؟ نعم أنا شورت كيك؟ لا يمكنني أن أخبرهم بذلك. إذا كان هناك وقت مناسب لإذلال جوش، فهذا هو الآن. يمكنني تقريباً تخيل قول ذلك. لقد أجبرني على المجيء.

قال جوش بهدوء مقطوعاً شطيرة العشاء إلى نصفين: «نحن نعمل معاً، التقينا في العمل».

قالت إيلين وهي تغمز إلى أنطوني: «رومانسية مكتيبة، إنها أفضل أنواع الرومانسية. بماذا فكرت عندما رأيته لأول مرة؟».

أعرف الرومانسيين بالفطرة عندما أراهم. إنها أم مستعدة لاعتبار أي مدح عن أبنائها مدحًا لنفسها. فقد جلست تنظر إليه بحب، ولم أستطع إلا أن أقع في حبها.

«يا إلهي! كنت أراه طويلًا». ضحك الجميع باستثناء أنطوني الذي جلس يتأمل شوكته، ويتحقق من نظافتها.

سألت ديان، والدة ميندي: «كم طولك يا لوسي؟». كان سؤالاً آخر مكروهاً.

«متر كامل ونصف المتر». إنها إجابتي المعتادة التي دائماً ما تثير الضحك.

بدأ النُدل يمرون لتوزيع المقبلات وقرقرت معدتي من فرط الجوع.

تحمست إيلين: «وأنت يا جوش بم فكرت عندما رأيت لوسي؟». أعتقد أنه كان من الأفضل أن يضعونا في وسط الطاولة كقطع ديكور. أصبح هذا أمراً سخيلاً.

أجاب جوش ببساطة: «فكرت أن لديها أفضل ابتسامة رأيتها في حياتي». نظرت ديان وإيلين إلى بعضهما بصمت ودهشة. كنت أعرف جيداً تلك النظرة. كانت نظرة الأم المتفائلة الممتلئة بالأمل.

لكن حتى أنا لم أتمالك نفسي من البوح: «حقاً؟».

إذا كان يكذب، فقد تفوق على نفسه تماماً. كنت أعرف وجهه أفضل مما أعرف وجهي، ولم يبدُ عليه أي من علامات الكذب في تلك اللحظة. أوماً وأشار إلى صحنِي.

عرفت أن باتريك وميندي ذاهبان إلى هاواي لقضاء شهر العسل.

«لطالما أردت الذهاب إلى هناك. أحتاج إلى دفء الشمس. يعد أخذ إجازة والسفر فكرة جيدة الآن». دفعت صحتي بعيدًا، بعد أن التهمت محتوياته كلها، وتذكرت أن رحلتي إلى سكاى دايموند كانت قد اقتربت بالفعل. شرعت في إخبار جوش بذلك؛ لأنه أخبرني كم هو مفتون بهذا المكان، لكن والدته قاطعتني.

سألت إيلين: «هل العمل كثير هذه الأيام؟».

أومأت برأسي: «مزدحم جدًّا. وجوش أيضًا مشغول مثلي تمامًا».

لاحظت أن أنطوني أصدر صوتًا مكتومًا وهو ينظر بعيدًا بتجاهل. يا له من تعبير مألوف! أصبح جوش متوترًا مرة أخرى، ورمقت إيلين زوجها باستياء.

قُدمت الوجبات الرئيسية وبدأت في تناول وجبتي بحماس. بدأ القليل من التوتز يشوب أجواء الوجبة. لا بد أنني كنت بطيئة الفهم، لكنني لم أستطع تحديد مصدره. صحيح أن أنطوني لم يتحدث كثيرًا، لكنه بدا شخصًا لطيفًا إلى حد ما. بدأت إيلين تزداد توترًا، وصارت ابتسامتها أكثر تكلفًا وهي تحاول الحفاظ على الأجواء لطيفة. رأيتها تلقي نظرات خاطفة على أنطوني وعيناها تتوسلان إليه.

أثناء قيام النُدل بتنظيف الأطباق بعد الوجبات الرئيسية، استطعت أن أرى جميع المقربين يستعدون لإلقاء كلماتهم. أخذ أنطوني بطاقة فهرس من جيبه الداخلي. وفيما كانوا يختبرون الميكروفون، سحبت كرسيًا قليلًا نحو جوش.

استمعنا إلى خطاب من وصيف العريس ووصيفة ميندي أيضًا، ثم ألقى والد ميندي خطابًا يرحب فيه بباتريك في العائلة، وابتسمت لنبرة الإخلاص في صوته، كما تحدث عن سعادته باكتساب ابن له.

صعد أنطوني المنبر ونظر إلى بطاقة الفهرس الخاصة به بتعبير أقرب إلى الاستياء، ثم انحنى نحو الميكروفون.

«كتبت لي إيلين بعض الاقتراحات، لكنني أعتقد أنني سأرتجل بما يناسبني». بدت نبرته بطيئة ومدروسة، مع لمسة من السخرية التي بدأت أفهم أنها وراثية بين رجال عائلة تيمبلمان.

انتشر الضحك في الغرفة، واعتدل جوش في جلسته. لم أكن بحاجة للنظر لأعرف أنه عابس.

أمسك أنطوني بحواف المنبر ونظر إلى الجمهور: «لطالما توقعت أمورًا عظيمة من ابني». كان اختياره للكلمات يوحي بأنه أنجب ابنًا واحدًا فحسب، أو لعلني كنت أحلل أكثر من اللازم.

«ولم يخيب ظني أبدًا. لم أتلق المكالمة التي يخشاها كل أب ومفادها: 'مرحبًا يا أبي، أنا عالق في المكسيك'. لم أتلق ذلك من باتريك أبدًا». ضحك الحضور بشكل أكبر.

همس جوش في أذني: «ولا مني أيضًا».

«تخرج وترتيبه ضمن أفضل خمسة بالمائة من فصله. كان من دواعي سروري أن أشاهده وهو يكبر ليصبح الرجل الذي ترونه هنا». أكمل أنطوني بنبرة جادة: «لقد تطورت خبرته كثيرًا في مجاله، وهو يحظى باحترام زملائه».

لم أجد عاطفة خاصة في صوته، لكنه نظر إلى باتريك لفترة أطول من اللازم.

«يجب أن أقول إنه في يوم تخرج باتريك في كلية الطب، رأيت فيه نفسي. وكان ذلك مصدر راحة؛ لأنني اطمأنت أن سلالتنا الطبية لن تنقطع».

سمعت جوش يتنفس بصعوبة، ثم شعرت بازدياد ضغط ذراعه فوق كتفي.

رفع أنطوني كأسه: «لكنني أعتقد أن قوتك تنبع من الشخص الذي تختار أن تقضي معه حياتك. واليوم، جعلني فخورًا به كأب مجددًا بزواجه من ميليندا. دعيني أخبرك يا ميندي

أنكِ قد اخترتِ أحد أفراد عائلة تيمبلمان المميزين زوجًا. مرحبًا بكِ في عائلتنا يا ميندي».

رفعنا كئوسنا، لكن جوش لم يفعل. نظرت خلفي ورأيت شخصين رأسهما متقاربان، يهمسان وهما ينظران إلينا. نظرت والدة ميندي إلى جوش بشفقة واضحة.

قَطَعَت ميندي وباتريك الكعكة وأطعم كل منهما الآخر قطعة منها. كنت أتطلع إلى تناول بعض الكعك طوال اليوم، ولم يخب ظني. وضعت أمامي قطعة ضخمة من حلوى دسمة بالشيكولاتة.

قال جوش لوالده: «خطاب رائع، شكرًا على ذلك التعليق اللطيف».

«كانت مزحة».

ابتسم أنطوني لإيلين، لكنها لم تبدُ مسرورة.

وتحولت عيناها إلى شيء بارد وقابس وقالت: «مضحك». كنت أعرف متى يجب تغيير الموضوع. «تبدو هذه الكعكة كأنها ستقتلك بالشيكولاتة. أمل ألا يكون تأثيرها سيئًا للغاية».

تدخل أنطوني: «ستندهشين من الأضرار التي تلحق بالأوردة بسبب الأنظمة الغذائية عالية الدهون».

«هل تعتقد أن الحلوى مقبولة بين الحين والآخر؟ أمل ذلك». كنت أحشو فمي بالشيكولاتة فعلاً.

«من الناحية المثالية، لا. بمجرد دخول الدهون المشبعة، والدهون المتحولة، إلى أوردتك، لن تخرج، إلا إذا تعرضت لنوبة قلبية وتصادف أن يعالجك شخص بكفاءة إيلين».

أسقطت شوكتي بصوت مرتفع وضغطت يدي على صدري، فطمأنتني إيلين: «يتعامل مع نفسه ببعض الصرامة، فالحلويات مقبولة. بل أكثر من المقبولة».

أوضح أنطوني بجدية: «لقد طلبت رأيي، وأخبرتها بما لدي».

لاحظت عدم وجود قطعة كعك أمامه، فتذكرت اجتماع الموظفين العام. لم يأكل جوش أي كعك في ذلك اليوم أيضًا. اختلست النظر، ولدهشتي بدأ جوش يلتقط شوكته ويأكل الكعك. بدا ذلك بمثابة تحدٍ كبير لوالده. مرارًا وتكرارًا، ظللنا نحشو أفواهنا النهممة بالكعك حتى عبس جبين أنطوني باستهجان. بدا واضحًا أنه غير معتاد على تجاهل نصائحه الحكيمة.

«إن الإفراط في المتعة أمر خادع. قد يتعذر عليك إعادة نفسك إلى المسار الصحيح بمجرد أن تبدأ في التمتع بالاندفاعات التافهة الصغيرة». لم يكن أنطوني يتحدث عن الكعك. أسقط جوش شوكته بصوت مرتفع.

بدت إيلين في حالة بائسة. «من فضلك يا أنطوني اتركه وشأنه».

قلت له: «تعال معي». أدهشتني طاعته، إذ قام ومشى معي إلى حافة ساحة الرقص الفارغة.

«هلا شرحت لي ما يحدث؟ يرهقني هذا التوتر للغاية. أنا آسفة، لكن والدك يتصرف بأسلوب غير لائق. هل هو دائمًا هكذا؟».

أدخل أصابعه إلى شعره: «الابن مثل أبيه».

«لا، لست هكذا، إذ يتصرف بطريقة مزعجة ولا تشعر أمك بارتياح لذلك. كانت خطبته غريبة للغاية». في كل مرة أشعر بأنني أريد حماية جوش. أدركت الأمر فجأة، وأصابني بالصدمة، فأخذت بيده التي اتخذت شكل قبضة ومررت يدي عليها بلطف.

كان يراقب أصابعي. «انتهى العشاء. لقد اجتزنا الأمر، وهذا كل ما يهمني».

«لكن لماذا يبدو أن كل الأنظار موجهة إليك؟ يبدو أن الجميع في هذه الغرفة ينظرون إليك، ويتساءلون ما إذا كنت تتأقلم بشكل جيد، وكأنهم يقولون، اصمد، يا بطل».

«أعتقد أنهم سيفترضون أنني لا أعاني بشدة». تأثرت بمدحه أيما تأثر مثلما تأثرت بألفي سرعة حرارية من الكعكة الفاخرة.

«إنهم مخطئون، لا أحد يجعلك تعاني مثلي»، حصلت على ابتسامة تقديرًا لذكائي. «هل أنت بخير؟ من فضلك أخبرني عن هذه الفضيحة الكبيرة التي يتهامس بها الجميع. لا أستطيع أن أتصور أن قرارك بالأنا تصبح طبيعيًا يمكن أن يسبب كل هذه الضجة».

كان من النادر أن أرى جوش يؤجل شيئًا، لكنه فعل ذلك الآن. «إن القصة طويلة. سأدخل الحمام أولاً».

«سأغضب لو هربت من النافذة».

«أعدك أنني سأعود. سأخبرك بكل القصة المؤلمة. هل هناك مشكلة إذا تركتك دقيقة؟».

«تذكر أنني اضطررت للتعرف على نصف الناس في الغرفة، سأجد بالتأكيد شخصًا لأقضي وقتي معه». راقبته يذهب واتخذت أكثر وضع مريح استطعت تدبره.

لم أكن قد تحدثت إلى ميندي بعد. في الخارج، كانت طوال الوقت تتحرك بطلب من المصورين، لكنها ابتسمت لي، وصار لدي انطباع بأنها لطيفة. رأيتها قريبة، تتحدث بحيوية مع زوجين مسنين. عندما ابتعدا، ابتسمت ولوحت لها بحذر. كنت أشعر بانزعاج لأنها اضطرت لرؤية غرباء في زفافها.

«مرحبًا يا ميندي، أنا لوسي. أنا، آه، مرافقة جوشوا. شكرًا جزيلًا لاستضافتي هنا. كانت المراسم جميلة، وأعجبت بفستانك».

«سعدت بلقائك، كنت أرغب في لقائك بشدة». ابتسمت ابتسامة عريضة وعيناها الداكنتان تلمعان باهتمام واضح وهي تنظر إليّ.

«أنتِ الفتاة التي أذابت قلب الرجل الجليدي».

«أوه! أممم. لا أعرف عن زوبان... الرجل الجليدي؟». كنت في أفضل حالاتي من حيث الفصاحة.

«أتعرفين أنني كنت في مرحلة تعارف مع جوش لمدة عام؟». كانت تشير بيدها بسرعة كأن شيئًا لم يكن.

«ماذا؟ لا». انقبضت معدتي. وضعت يدها على شعرها ومررتة معيدة تسويته بشكل مثالي. كانت شقراء، وطويلة، وبرونزية البشرة، وعيناها بنيتان. كانت هي الشقراء الطويلة!

على الأرجح اتخذت في هيئة حلقة دائرية من الصدمة. لم أجد ما أقوله. صار كل شيء واضحًا. يا للإحراج أن تذهب إلى حفل زفاف حبيبك السابقة، خصوصًا عندما تتزوج من أخيك!

«منذ متى قابلت باتريك؟» حاولت الحفاظ على اتزان نبرة صوتي. كنت أتحدث كجهاز تحديد المواقع في سيارتي.

«تعرفت إليه أثناء التعارف مع جوش، بالطبع. عندما حدث كل ذلك بشأن عمل جوش ومروره بالاندماج، بدأت أتحدث مع باتريك لمحاولة فهم سبب ابتعاد جوش. فهو ليس كثير الكلام، كما تعلمين».

نظرت إلى جميع الغرباء الذين كانوا يحدقون إلى جوش طوال الليل. كانوا يتساءلون كيف يشعر لرؤية هذه المرأة الجميلة تتزوج من أخيه. مضى عام كامل. كان من المؤكد ان كلا منهما أحب الآخر.

«شعرت مع باتريك بالانسجام. كان الأمر سريعًا نوعًا ما؛ فقد خطبني منذ ستة أشهر فقط. ما زلت أشعر بالانزعاج من ذلك، لكنني وجوش لم نكن متوافقين. كنت أجد مزاجه مخيفًا أحيانًا. وما زلت لا أعرف ما يجب علي أن أقوله له. أنا آسفة، فأنا أتصرف بطريقة غير لائقة. من فضلك لا تخبريه بما قلته».

شعرت كأنني على وشك الانفجار في البكاء، ووقفت ميندي تراقبني بقلق متزايد.

«أنا آسفة يا لوسي، كنت أظنه أخبرك. يبدو سعيد جدًا معك. لم أكن لأتصور أنه قد يغرم بأحد إلى هذا الحد. لم يكن أبدًا بهذه السعادة معي. أعتقد أن هذا منطقي. حين يقع أمثاله في الحب أخيرًا، فإنهم يعشقون بقوة».

أجبرت نفسي على الابتسام، لكن ذلك لم يبد مقنعًا. لم أكن لأحطم سعادة ميندي في يوم زفافها، لكنني كنت أتحطم من الداخل. كيف كنت غيبيةً لأظنه كان يأخذني في جولات، ويظهرني للآخرين، من دون سبب؟ اتضح أنني مجرد دعم معنوي أثناء حضوره حفل زفاف حبيبته السابقة. إذا لم يكن هذا تعريفًا للحبيب المستأجر، فأنا لا أعرف ما هو.

«أوه، آسفة لمضايقتك يا لوسي، خاصة إذا كنتما في بداية علاقتكما. لكن جوش هو لك الآن».

تمكنت من رسم ابتسامة ضعيفة. لم يكن في الحقيقة لي.

«باتريك مذهول بشكل خاص. أتعرفين ماذا قال؟ شيء مثل، لم أر جوش أبدًا هكذا، يبدو كما لو أن لديه قلبًا».

«نعم لديه قلب بالتأكيد». قلب أناني، لكن قلب على أي حال.

أشار شخص يشبه منظم حفلات الزفاف إلى ميندي، فلوحت بيدها.

قالت ميندي وهي تربت ذراعي: «نعم، وقلبه كله لك. سأقوم برمي باقة الزهور الآن، وسأوجهها مباشرة إليك».

تسلت بين ضيوفها وهي أنيقة وجميلة، ولن أكون هكذا أبدًا.

تسلل ذراعان يطوقان خصري من الخلف، وشعرت بلمسة على مؤخرة عنقي. كان التأثير قويًا، ما اضطرني لبلع ريفي بصعوبة. بدأ الذي جي ينادي السيدات العازبات إلى ساحة الرقص، فبدأ شعور الذعر يتجمع بداخلي وبدأت يداي تتعرقان. يجب أن أخرج من هنا. «مرحبًا، أين أصدقاؤك الجدد؟» بدأ في دفعي نحو المجموعة المتزايدة من المتنافسات.

«لا، جوش. لا أستطيع». كان الناس يراقبوننا، في حين كنت على حافة افتعال فضيحة، لكنني كنت أعلم أنني لن أستطيع. بدأت الدموع والذعر يتجمعان بداخلي. لكن جوش قوي الملاحظة لم ينتبه هذه المرة.

«أين روحك التنافسية؟». دفعني جوش آخر مرة دفعه قوية، فوجدت نفسي مدفوعة إلى مجموعة متفرقة من النساء، تتراوح أعمارهن بين فتاة صغيرة مازالت تتلعثم بالكلام وامرأة في أوائل الخمسينيات تبدو كمن تمارس تمارين الإطالة لعضلات الفخذ الخلفية. اتجهت أنظار الجميع إلى باقة الزهور في مشهد جميل. كنا جميعًا نريد الزهور.

رأيت والدة جوش في الصفوف الجانبية. ابتسمت لي، ثم اختفت ابتسامتها وملاً القلق عينيها. من يدري كيف بدا وجهي. التقت عينا ميندي بعيني ورأيت مدى أسفها الحقيقي لأنها أزعجتني. غيّر جوش مكانه ليرى بشكل أفضل، ووقف وأمه يتبادلان النظرات. أشارت إليه فأمال رأسه وقالت له شيئًا، فنظر إليّ بنظرة حادة.

بدا كل شيء مبالغًا فيه.

«ها نحن ذا!». أدارت ميندي ظهرها لنا وبدأت تقلد حركات تسديد وهمية. كانت الباقة مزيجًا رائعًا من زهور الزنبق الوردي.

لم أكد أستوعب ضربة الزهور وهي ترنطم بصدري قبل أن تسقط الباقة بين ذراعي الفتاة الصغيرة التي وقفت تصرخ بسعادة غامرة. رأيت الجميع يهزون رءوسهم ويضحكون على افتقاري للمهارة. التفت كل واحد إلى من بجانبه وهو يتمتم: «كان بإمكانها التقاطها».

شعرت بخيبة أمل كبيرة لعدم إمساكي بالباقة فانطلقت نوبة الهلع بكامل قوتها.

ضحكت بأدب وتمكنت من السير ببطء من الطرف الآخر من ساحة الرقص وأنا أتقل بين المتفرجين. ثم بدأت أسرع خطواتي. يجب أن أخرج من هذا المكان. كنت أعلم أنه سيتبعني؛ لذلك بدلًا من اختيار المخبأ الأكثر وضوحًا - الحمام - اجتزت الممر الخاص بالعاملين ووجدت نفسي في الحديقة بجانب الفندق.

وقف بعض الأولاد الذين يرتدون القمصان البيضاء وربطات العنق يدخنون ويفحصون هواتفهم المحمولة. وعندما دخلت نظروا إليّ بتعبير ينم عن الملل. زدت من سرعتي حتى أصبح أركض فعليًا، والكعب العالي لا يكاد يلمس الأرض. أردت أن أركض حتى أصل إلى الماء. أردت أن أقفز إلى زورق وأبحر إلى جزيرة مهجورة.

عندها فقط سأتمكن من مواجهة ذلك.

كنت أكن مشاعر لجوشوا تيمبلمان. مشاعر حمقاء، ولا رجعة فيها، غبية. وإلا لم يكن هذا ليؤلمني. لماذا كان كل جزء مني يتوق لاحتضان باقة الزفاف ورؤية ابتسامته؟ مشيت بخطى متثاقلة على حافة الماء.

اقتربت خطوات بسرعة كبيرة. كبحت موجة من الغضب وفتحت فمي لأوبخه.

ثم رأيت أنها والدة جوشوا.

الفصل 24

قلت بصعوبة: «أوه مرحبًا، كنت... أتمشى للحصول على بعض الهواء النقي».

نظرت إيلين إليّ، ثم فتحت حقيبتها وأخرجت عبوة مناديل. لم أفهم في البداية حتى ضغطت بالمنديل على عيني فخرج مبللاً.

وقفنا، ننظر إلى الماء الذي كان يلمع في الظلام تحت سماء الغروب الباهتة. كنت مضطربة على نحو جعلني لا أدرك أنني موشكة على البوح لأمه بكل شيء. كانت أي أذن متعاطفة لتكفي الآن. لن أراها مجددًا على أي حال.

«لم يخبرني أبدًا بشأن ميندي».

بدت متألّمة، وعبست وعادت بنظرها عبر الحقول. «كان يجب أن يخبرك. لم يكن ينبغي أن تكتشفي الأمر بهذه الطريقة».

«صار كل شيء منطقيًا الآن. لم أستطع تصديق أنني كنت غبية إلى هذا الحد. كان يتصرف بطريقة لا تُصدق».

«تعين كان يتصرف كما لو أنه يحبك».

ارتجف صوتي قليلاً: «نعم، قال لي ذات مرة إنه ممثل جيد. لم أستطع تخيل مدى براعته حينها».

لم تقل شيئًا ووضعت يدها على كتفي. انطفأت كل ومضة من الأمل السخيف شعرت بها في هذه اللحظة.

انقبض فم إيلين: «لكنني لا أعتقد أنه كان يمارس لعبة».

زادت كلمة لعبة من آلامي.

«أوه، أنا آسفة، لكنك لا تعلمين كم هو جيد في الألعاب. فهو يلعب معي كل يوم طوال علاقتنا العملية، من الاثنين إلى الجمعة. لكن هذه هي المرة الأولى التي يلعب بها معي في عطلة نهاية الأسبوع».

نظرت إيلين إلى ما ورائي، ورأيت ظل جوش وهو يخطو بسرعة على جانب المبنى في حالة من القلق. هزت رأسها فوقف.

قالت بفضول حقيقي: «لماذا جئت اليوم؟».

«كنت مدينة له بمعروف. قال لي إنني سأذهب معه من أجل الدعم المعنوي. لم أكن أعرف السبب، لكنني أتيت على أي حال. ظننت أن الأمر يتعلق بتخليه عن الطب. وها قد اكتشفت أن حبيبته السابقة تتزوج من شقيقه. أنا في مسلسل درامي الآن».

وضعت إيلين يدها على مرفقي لتمنحني الثبات، وعندما تحدثت، ظهرت على شفثيها ابتسامة خفيفة وكأنها تمازحني برقة.

«أتحدث معه كل يوم أحد، وقد عرفتك منذ عرفك. فتاة جميلة، بعينين زرقاوين، وشفاه حمراء، وشعر أسود. كان يصفك كأنك شخصية من حكاية خيالية، لكنه لم يقرر بعد ما إذا كنت أم شريرة».

وضعت يدي في شعري وشدت قبضتي: «أنا شريرة. أشعر بأنني أكبر حمقاء في العالم لمجرد أنني صدقت، ولو ليوم واحد، أنه يمكن أن يكون بهذا القدر من...» لم أتمكن من إكمال الجملة.

«أنتِ الفتاة التي يسميها شورت كيك. عندما سمعت منه أول مرة الاسم الذي أطلقه عليك، علمت أنه لم ينظر إلى أي شخص كما ينظر إليك». بدأت أشعر بالانزعاج من تلك المرأة اللطيفة. كان من الواضح أنها متحيزة إلى درجة أنني لم أعد أستطيع استخدامها كمرأة لأفكاري. لا يمكنها أن تصدق أن ابنها قد يفعل شيئًا مؤذيًا كهذا. فتحت فمي لكنها قاطعتني بصوت حازم.

«نعم كان بصدد التعارف على ميندي. وأنا سعيدة جدًا بها كزوجة ابن لي. إنها لطيفة جدًا. فهي أرق من سندريلا».

«إنها رائعة، ولا تمثل مشكلة بالنسبة لي على الإطلاق».

«لكنها لم تتحدّ جوش، في حين فعلتها منذ اليوم الأول الذي قابلته فيه، إذ تثيرين غضبه. لم تخافيه أبدًا. خصصت وقتًا لفهمه، فقط للحصول على اليد العليا في معارك الصغيرة في المكتب. أنتِ تهتمين به».

«لقد حاولت ألا أفعل».

«ليس جوش ووالده سهلي المراس. بعض الرجال لطفاء. فعلى سبيل المثال: يعد باتريك معقولاً، وهادئاً، ودائم الابتسامة. أطلق جوش عليه لقبًا، وهو: السيد اللطيف. هذا صحيح، هو كذلك. يحتاج الأمر إلى امرأة قوية لتحب شخصًا مثل جوش، وأعتقد أن هذه المرأة هي أنتِ. باتريك مثل كتاب مفتوح، أما جوش فهو صندوق أمانات، لكنه يستحق العناء. لن تصدقيني، ولا ألومك الليلة، لكن والده أيضًا يستحق العناء».

أشارت إيلين إلى جوش فبدأ في السير نحونا.

قالت بعتاب: «عامليه برقة من فضلك. كان بإمكانك أن تلتقطي باقة الزهور لو أنكِ مددت ذراعيك قليلاً».

«لم أستطع».

قبلت خدي واحتضنتني بتلك الألفة الطيبة التي جعلتني أغمض عيني.

«ستفعلين ذلك يومًا ما. إذا قررتِ البقاء، نحن سنحتفل بفطور عائلي الساعة العاشرة صباحًا في المطعم. سأكون سعيدة جدًا لرؤيتكما معًا»، ثم عادت سيرًا على الطريق نفسه حيث التقت جوش.

بدأ الاثنان في التحدث بشكل عاجل. عظيم. كانت تنذر العدو بما ينتظره. كنت متعبة جدًا من الوجود في هذا المكان بجانب هذا الماء وتحت هذه السماء. ذهبت وجلست على مقعد خرساني منخفض، وحاولت أن أضغط على قلبي لإعادته إلى صدري. حتى والدته كانت تعتقد أن جوش يحبني.

«لقد عرفتِ أمر ميندي». في العشرين مترًا التي قطعها ليصل إليّ، لا شك أنه قد صاغ حجته بالفعل.

«نعم. أحسنت. خدعتني بالفعل».

«خدعتك؟». جلس بجانبني ومد يده ليمسك يدي لكنني سحبتها بعيدًا.

«توقف عن الهراء. أعلم أنك كنت تعرضني أمام ميندي وعائلتها. ربما كان يجب عليك دفع بعض النقود وإحضار فتاة أجمل مني».

«هل تعتقدين حقًا أن هذا هو السبب في وجودك هنا؟» كيف جرؤ على أن يبدو مرتبًا؟

«تخيل أن تكون في مكاني. آخذك إلى زفاف حبيبي السابق، وأظل ملاصقة لك كطفح جلدي، وأجعلك تشعر بأنك مميز ومهم. أجعلك تشعر بأنك جميل».

كانت هناك رجفة في صوتي ثم تابعت: «ثم تكتشف الأمور، وفجأة تجد نفسك تتساءل ما إذا كان ذلك حقيقيًا».

«ليس لوجودك هنا علاقة بميندي على الإطلاق».

«لكنها تلك الفتاة الشقراء الطويلة التي انفصلت عنها بعد الدمج، أليس كذلك؟ هي نفسها التي تحدثنا عنها هذا الصباح. كانت حبك الكبير الذي كسر قلبك. لماذا لم تخبرني هذا الصباح؟». وضعت يدي على وجهي وأملت مرفقي على ركبتي.

استدار جوش في مقعده.

«كنا سعيدين، وكنت قد بدأت تنظرين إليّ كأنك لم تعودى تكرهيني. وهي ليست سبب تحطم قلبي».

قاطعتها قائلة: «كان بإمكانني تحمل دور الحبيبة المؤقتة، لكن كان يجب أن تكون واضحًا معي منذ البداية. كانت تلك حركة حقيرة، وبصراحة، أنا غاضبة من نفسي لأنني لم أتوقع أنك ستفعل شيئًا كهذا».

بدأ إلحاح جوش يتزايد، فوضع يده على كتفي وأدارني برفق نحوه، وحدق كل منا إلى عيني الآخر.

«أردتك هنا لأنني دائمًا أريدك معي. لا يهمني أنها تزوجت من باتريك. هذه قصة قديمة بالنسبة لي. كيف كان بإمكانني أن أخبرك هذا الصباح، وأفسد اللحظة؟ كنت أعرف كيف ستكون ردة فعلك. تمامًا مثل الآن».

«أنت على حق، هذه هي ردة فعلي». كنت مثل تنين ينفث النار والدموع. «ألم أسألك تحديدًا ما إذا كان هناك أي موضوع حساس يجب أن أعرف عنه، حتى آخذ حذري؟ كان بإمكانك أن تخبرني في المكتب قبل أيام، ليس الآن».

«لو علمت مسبقًا، ما وافقت على الحضور تحت هذه الظروف. كنتِ سترفضين تصديق أن هذا الأسبوع قد يكون أكثر من مجرد تمثيل. مهما كانت ردة فعلك، ما كان الوضع ليصبح أفضل.»

اعترفت لنفسي على ماض بأنه ربما كان على حق. حتى لو كان قد تمكن من إقناعي بالدوم، لاختلفت شخصيتي ولغيرت شكلي.

لمس معصمي بطرف إصبعة: «لقد تشتت تركيزي بعدها في أمور أخرى، صدقيني. ترتيبات أزهار أُمي، وتقلبات مزاج أبي، ومستوى السكر في دمك. تبخر إخطارك بهذا الأمر من قائمة تركيزي.» نظر إلى الماء وفك ربطة عنقه وهو يكمل: «ميندي شخصية لطيفة. لكنني لم أت بكِ إلى هنا لأريها كم استطعت نسيانها والمضي بحياتي. لا يهمني ما تعتقده.»

«لا أصدق أنك تستطيع أن تتصرف بهذا الهدوء في موقف مثل هذا.» لم أرَ أي تأثير في عينيه على الإطلاق وهو يعيد نظره إلى الماء متأملًا.

«لنقلها هكذا: لم يكن مقدرًا أن تصبح زوجتي. لم يكن أي منا مناسبًا للآخر.»

عندما سمعت صوته يقول زوجتي تجمدت. تحجرت عيناى ولم تتحركا، واتسعت حدقتاى كقطعتين من العملات السوداء. أشعل الرعب، والذعر، وحب التملك حلقي حتى جف. لم أرد أن أتقصى سبب شعوري بهذا. كنت أفضل أن أقفز في الماء وأبدأ في السباحة.

اختلس النظر إليّ وقال: «بعد أن أكدت لك أنك لست هنا كجزء من سيناريو انتقام معقد، هل يمكنك أن تخبريني بالسبب الحقيقي وراء انزعاجك الشديد؟ بخلاف كذبة الإغفال، وهؤلاء الأشخاص الذين كانوا يحدقون إلينا؟ الأشخاص الذين لن تضطري لرؤيتهم مجددًا؟»

اقترب هذا السؤال كثيرًا من مشاعري المعقدة الجديدة. حاولت لعدة لحظات طويلة أن أجد إجابة تبدو حتى نصف معقولة، لكن عندما لم أتمكن من ذلك، نهضت بسرعة وسرت

إلى الفندق لدرجة أنه اضطر للسير بخطى واسعة ليواكب سرعتي.

«انتظري».

«سأستقل حافلة وأعود إلى البيت». حاولت إغلاق باب المصعد قبل أن يدخل خلفي لكنه دفعه بسهولة. ضغطت على زر الطابق الخاص بنا، وبدأت أبحث في هاتفي عن جدول حافلات. لم يكن لدي فكرة عن مواعيدها. وجدت عدة مكالمات فائتة. حاول جوش أن يتحدث لكنني رفعت يدي حتى عقد ذراعيه متأففاً. تصفحت المكالمات وأنا شاردة؛ كان داني قد حاول الاتصال بي عدة مرات طوال فترة ما بعد الظهر. وجدت منه بضع رسائل نصية مثل: هل لديك تفضيل في الخط؟ ... سأختار إذن... هل يمكنك الاتصال بي عندما تستطيعين؟

رنّ المصعد.

بدا جوش وكأنه على شفا الجنون المطبق. كنت أعرف هذا الشعور جيداً.

قلت له بكل ما استجمعت من كرامة: «دعني وشأني»، وسرت إلى أقصى طرف الردهة، حيث كان هناك كرسيان موضوعان بجانب نافذة كبيرة. كان هذا موضعاً لطيفاً للجلوس أثناء النهار وقراءة كتاب. في المساء، ومع اختفاء آخر شعاع من ضوء الشمس، بدا المكان المثالي للغضب.

جلست وأجريت مكالمات مع شركة حافلات محلية. أخبروني بأن هناك حافلة سريعة في الساعة السابعة والربع، وكانوا ليمروا بالفعل بجانب الفندق لاصطحاب شخص آخر. شعرت بأن القدر يبتسم لي.

كانت العودة إلى الغرفة تعني أنه عليّ إنهاء الأمور مع جوش، وكنت مستنزفة تماماً، بل أشبه بقشرة فارغة. لم يتبق شيء لديّ، وكنت بحاجة إلى المماطلة.

أجاب داني بعد الرنة الثانية.

قال بنبرة يشوبها بعض التوتر: «مرحبًا». خيل إليّ أنه لا يوجد شيء أكثر إزعاجًا من عميل غير متاح، وخاصة إذا كنت تسدي له صنيعةً.

«مرحبًا، آسفة لأنني كنت خارج نطاق الاتصال. كنت أحضر حفل زفاف، وكان هاتفي على الوضع الصامت».

«لا بأس. لقد انتهيتُ للتو».

«شكرًا جزيلًا. هل سار كل شيء على ما يرام؟».

«نعم، إلى حد كبير. أنا الآن في المنزل أراجع على جهاز الآيباد الخاص بي، أقلب الصفحات. يبدو التنسيق جيدًا. زفاف من هذا؟».

«إنه زفاف شقيق شخص حقير تمامًا».

«أنتِ مع جوشوا».

«كيف عرفت؟».

ضحك: «كان لديّ شعور، لا تقلقي. أسرارك آمنة معي».

«أمل ذلك». لم أكن أهتم على الإطلاق في هذه اللحظة. سيكون من العدل أن أتعرض للإهانة في ممرات بي أند جي.

«متى تعودين؟ أود أن أريك المنتج النهائي».

«غداً في وقت لم يُحدد بعد. سأتصل بك عندما أعود إلى المدينة ويمكنني لقاءك».

«سيكون يوم الاثنين مناسباً لي. لقد احتفظت بالجدول الذي طلبته. يوضح الوقت الذي استغرقتة المهمة، بالإضافة إلى تقديري للتكلفة فيما لو قام بها مصمم بذلك في ظروف تجارية عادية كموظف براتب».

«هذا رائع. ربما يجب عليّ أن أحضر لك بيتزا تعبيراً عن شكري».

«نعم، من فضلك». انخفض صوت داني بخبت وتايح: «ماذا ارتديت في هذا الزفاف؟».

«فستان أزرق؟». رأيت انعكاس جوش من خلفي في النافذة وقفزت في زعر. أخذ الهاتف من يدي ونظر إلى اسم المتصل.

«أهلاً، أنا جوشوا. لا تتصل بها مجدداً. نعم، أنا جاد». أنهى المكالمة وأدخل الهاتف في جيبه.

«مهلاً. أعده لي».

«لن يحدث هذا على الإطلاق. كان داني، إذن، هو الشخص الذي كان عليك أن تتسلي لتتصلي به؟». كان نظرتة تزداد حدة وغضباً.

«إنها مكالمة متعلقة بالعمل!».

جذب يدي وأوقفني. انفتح باب بالقرب منا، وكنا قريبين من الغرف الأخرى، ما جعل استمرار معاركنا المعتادة بالصراخ غير ممكن. أطبقت شفتي وسرنا إلى غرفتنا. حاولت ألا أغلق الباب بعنف.

عقد جوش ذراعيه: «أسمعك؟».

«قلت إنها مكالمة تخص العمل».

«بالطبع. مكالمة متعلقة بالعمل. وماذا عن العشاء؟ وماذا كنتِ ترتدين؟». راح يرمقني كما لو كان يفكر في تمزيق جلدي. كنت أتفهم ذلك، إذ كنت أريد أن أضربه على وجهه. كانت الطاقة والغضب يجعلان الأجواء ملتهبة.. كان جوش رائع المظهر مهما بلغ به الغضب مبلغه، لعله كان أكثر وسامة من المعتاد! كانت عيناه تقدحان شرراً وفكه يتشنج غضباً، وصار شعره مشعثاً ويده على خصره وهو يشد قميصه الأزرق. غير أنه لم يسعني أن أغضب منه، إذ كان يجب عليّ أن أغض بصري عن وسامته، فهي محاولة مستحيلة لطالما قاومتها طوال فترة معرفتي به. لكنني تابرت.

«لا يحق لك أن توجه لي النصائح. كنتُ أعلم أن هذه الإجازة ستكون كارثة منذ لحظة ركوبي سيارتك». خلعت حذائي ورميته في أحد أطراف الغرفة. «سأغادر قريباً. هناك حافلة قادمة بالفعل». أمسكت بحقيبتني فوقف أمامي ورفع يده ليوقفني.

«ألم نأخذ نصيبنا من الاعتراف بالغيرة سواء من داني أو من ميندي؟ سأنهار إذا لم تستمعي لي لمرة واحدة». انتزع أزرار أكمامه، وألقاها على المنضدة، ورفع أكمامه وهو يتمتم لنفسه: «أيها الوغد الصغير. ماذا كانت ترتدي؟ يتمنى هذا الرجل الموت».

جعلني تعبير وجهه أتساءل ما إذا كان لديّ رغبة في الموت أيضاً. حاولت أن أضع نفسي وراء الكرسي بذراعين لأوهم نفسي بوجود مساحة، لكنه أشار لي أن أقف أمام حذائه الجلدي.

«لا تختبئي. تعالي هنا».

«يجب أن يكون هناك مبرر لما تفعله». عبرت الغرفة لأقف أمامه وضعت يدي على وركي لإعطاء نفسي بعض القيمة أمامه فحسب. استغرق الأمر بضع لحظات طويلة ليقرر كيف يواصل.

«بداية، هناك أمران بسيطان. داني وميندي». بدا كأنه يدير اجتماع مجلس إدارة، بل كاد أن يكون لديه شريحة عرض خلفه!

قال لي وهو يرمقني بنظرات السفاحين: «هل يروق لك داني؟ هل يمكن أن تحببه يوماً ما؟».

«اتصلت بداني لأمر يتعلق بالعمل، شيء يتعلق بمقابلتي. تعرف هذا بالفعل! اعذرني على عدم رغبتني في كشف أسراري لمنافسي».

«أجيبني عن سؤالي».

«لا، وبشدة، إذ يساعدني في شيء أستخدمه في عرضي التقديمي. يتعلق هذا الشيء بالتصميم، وهو الآن يعمل مصممًا حرًا. إنه يقدم لي خدمة كبيرة، ويعمل طوال عطلة نهاية الأسبوع. لكنني لن أبالي إذا لم أراه مرة أخرى».

خفت حدة الغضب في عينيهِ بعض الشيء ورد: «حسنًا، ولا أنا أبالي بميندي. لهذا السبب تركتني وارتبطت بأخي».

«كان بإمكانك أن تخبرني. كنت سأحاول أن أفهم. كنا تقريبًا صديقين حينها». أدركت شيئًا آخر أزعجني. لم يكن يثق بي في هذا الأمر.

«أخيرًا، أتيت للجلوس على أريكتي، وتظنين أنني سأخبرك كيف كنت خطيبًا سيئًا، ما جعل الحال ينتهي بها مع أخي؟ لا تعد هذه إشادة بشخصيتي. حقًا، هل كنت لترغبني في البقاء بعد سماع ذلك؟». وهنا، امتقع وجهه من فرط الإحراج.

«لماذا أتيت هنا أصلًا؟ للدعم المعنوي، هل تتذكر ذلك؟». راقبت محاولاته الفاشلة عدة مرات ليبدأ الحديث.

«إذا كان هناك من قد حطم قلبي إلى حد احتياجي إلى دعم معنوي، فلم تكن ميندي، بل كان والدي». وضع يده على وجهه وأردف: «كنت دائمًا محقة بشأن سبب حاجتي للدعم المعنوي. لا توجد مؤامرة كبيرة. إنه مجال الطب الذي تركته، وفشلي، وخيبة أملهم في. أنت هنا لأنني أخاف من والدي».

بصعوبة استطعت أن أنطق: «ماذا فعل والدك؟». عندما أفكر في الآباء، يحضرني والدي، وأتذكر دوي البهجة والضحك منذ طفولتي، ومفاجأته لي دائمًا بالسنافر، وقبلاته الخشنة على وجنتي بسبب لحيته. كنت أعلم أن هناك آباء سيئين. وعندما رأيت النظرة على وجه جوش، تمنيت من كل قلبي لو لم يكن قد مرّ بما مرّ به من الأساس.

«لقد تجاهلني طوال حياتي».

بدأت كأنها المرة الأولى التي يقول فيها تلك الكلمات. نظر إلى الأرض بتعاسة. اقتربت منه بخطوات هادئة. هل هو تحول غريب آخر في هذا المزيج؟ أوجعت آلامه قلبي.

«هل ضربك؟ هل أجبرك على دراسة الطب؟».

هز جوش كتفيه. «للعائلة المالكة البريطانية تعبيران: الوريث والبديل. أنا البديل. باتريك هو الابن البكر. ليس والدي من أولئك الذين يوزعون جهودهم، إذا كنت تفهمين ما أعنيه. كانا يخططان لإنجاب طفل واحد فقط. لقد رزقا بي فجأة على غير رغبة».

«بل كنت مرغوبًا». أمسكت بكمه المجعد وهزته بتوتر. «انظر إلى مدى حب والدتك لك».

«لكن بالنسبة لوالدي، لم أكن يومًا ما في حسابته. كان باتريك دائمًا محل تركيزه، وانظري أين هو الآن. إنه أفضل ابن، بل الابن الوحيد فعليًا ومصدر فخر أبيه في يوم زفافه».

لم ينظر إلى عيني. كنا نكأ جراحًا قديمة، وغائرة، ومؤلمة.

«بالنسبة له، لم يكن أي شيء فعلته يستحق حتى مجرد الذكر. لم يدفع أبي سنًا واحدًا لتكاليف دراستي، لكن أُمي فعلت. درست بجد وكأني مدمن على العقاب. ولم يرتض بشيء». بدت المرارة في صوته وكأنها تخنقه.

وهنا تلاشى غضبي، ولم يسعني إلا أن أضع ذراعي حوله وأحتضنه حتى آلمي.

«كنت أعتقد أنه إذا أصبحت طبيبًا أيضًا، ربما...»

«كان سيلاحظك». كما قالت أمه.

«وفي الوقت نفسه كان باتريك هو الطفل الرائع الذي لا يمكن أن يخطئ والذي يسهل الأمور كلها. يتسم باتريك باللفظ الشديد، بل إنه غاية في اللطف، إذ يفعل أي شيء من أجل أي شخص، بل قد يستيقظ في منتصف الليل ويقود سيارته ليساعدني عندما كنت مريضة. يا للعجب! هل يوجد ما هو أطف من ذلك؟ فمن المستحيل أن أكرهه. وأريد ذلك بشدة.»

أمسكت بذراعه: «إنه أخوك، بالتأكيد سيفعل أي شيء من أجلك.»

«هناك الابن المثالي، ثم هناك أنا. لعله يجب أن أتفوق في شيء ما، ولو حتى كان اللؤم. لن أكون لطيفًا أبدًا. عليك أن تتخيلي كيف كانت الحال أثناء نشأتي مع والد مثله. لقد اضطررت لجعل نفسي بهذا الشكل.»

فكرت فيه وهو يهرول في بي أند جي محاولاً إخفاء خجله وانعدام ثقته خلف ذلك القناع الغاضب.

«يؤسفني أن أخبرك بأنك تخفي لطفك وراء كل هذا يا جوش.»

«لا يهمني أن أكون ثاني أفضل شخص في أي شيء حتى اللطف. لن أكون الثاني بعد الآن.»

بدا صوته ممتلئًا بالإصرار. فكرت في الترقية، وهمس جزء عميق من عقلي: تبًا لذلك.

«هل هذا سبب كراهيتك لي؟ أنا لطيفة جدًّا، بل لطيفة على نحو مبالغ فيه ولطالما كرهت ذلك». شددت كمّ فستاني ليصبح أكثر استقامة.

«كان يؤلمني أن أراكِ تبذلين كل ما لديكِ من مشاعر وحب لأجل أشخاص يستغلون لطفك. جعلني ذلك أرغب في الدفاع عنكِ وحمائتكِ من ذلك. لكنني لم أستطع؛ لأنكِ كنتِ تكرهينني؛ لذا كان عليّ أن أجعلكِ تدافعين عن نفسك».

«وجعلت طبيعتي اللطيفة كراهيتك لي مستحيلة؟». جعلني الأمل مثيراً للشفقة.

وضع إبهامه تحت ذقني ورفع وجهي وقال: «نعم».

«حسنًا، إنها قصة حزينة». استشعرت من نبرته بأنه يعتذر، وكنت لأقبل اعتذاره.

«لا تسيئي فهمي. لم أعش طفولة مأساوية أو شيئًا من هذا القبيل، كان لديّ دائمًا سقف يؤويني وما إلى ذلك. وأمي هي الأفضل». قالها بنبرة يملؤها الحنان، ثم تابع: «أعني لا يمكنني الشكوى».

«بل يمكنك».

نظر إليّ بذهول.

«يجب ألا يشعر أحد بالتجاهل أو بعدم الأهمية. لقد حققت الكثير في مسيرتك المهنية، ويجب أن تفخر بنفسك». شددت على الكلمة الأخيرة وأردفت: «يمكنك أن تشكو كما تريد. أنا في فريق جوش، تذكر هذا».

«هل أنت كذلك؟». شعرت بانخفاض حدة توتره. «لم أكن أظن أنني سأسمع هذه الكلمات تخرج من شفّتيك الحمراءوين. ليس بعد ما حدث اليوم».

«بل من كلينا. فماذا حدث بعد أن أنهيت دراسة السنة الأولى من الطب؟».

«لابد أن والدك قد أعارك انتباهه حينئذ».

«أحدثت أمي أكبر ضجة على الإطلاق، إذ أقامت حفلاً، ودُعي كل من كانوا يعرفونني. أُقيم في منزلنا هنا على الشاطئ. أعتقد أنها كانت حفلة رائعة إذا نظرت إليها الآن. لكن والدي لم يكن هناك».

«هل تخلف عن الحضور؟».

«نعم، لم يكلف نفسه عناء تبديل ورديته في المستشفى كما طلبت منه أمي. تخلف تمامًا. وعندما أكمل باتريك دراسة السنة الأولى، أعطاه ساعة روليكس كان قد ورثها عن جدي. أما أنا، فلم يكلف نفسه حتى عناء حضور حفلي. لقد كان يعلم أنني لست مؤهلاً لذلك. أشفقت على نفسي وأنا أبذل كل هذا الجهد».

«إذن، هل يعني عدم حضوره الحفل أن علاقتك بوالدك سيئة منذ خمس سنوات؟ يجب أن تفهم أن هذا يؤلم والدتك. تلمع عيناها دائماً من محاولتها كبح البكاء».

«في تلك الليلة، تألمت أيما ألم. كنت جالساً هناك بمفردي على الرمال قرب الماء وحدي في مشهد مؤثر جداً. كان المنزل ممتلئاً بالناس، لكن أحداً لم يلحظ أن ضيف الشرف غائب».

بدا بعض المرح على ملامحه، لكنني كنت أعلم أن هذا يخفي ألماً شديداً. تذكرت أنني نظرت إليه مرة في اجتماع الفريق، منذ ما بدا أنه ألف عام، وتساءلت ما إذا كان يشعر بالوحدة، وها قد عرفت الإجابة.

«إذن، جلست هناك؟ ماذا فعلت؟ هل عدت إلى الداخل وأثرت أزمة؟».

«لا، لكنني أدركت شيئاً كنت أعمل بجد عليه كي أنال رضاه، ولكن لم يسفر جهدي عن أي نتيجة على الإطلاق. ربما أنا مثله. فيم المحاولة؟ فيم العناء؟ قررت حينها أن أتوقف عن

المحاولة. قلت سأذهب وأحصل على أول وظيفة أستطيع الحصول عليها».

تابع: «توقفت عن بذل أي جهد للتفاعل معه، وكان أكبر مصدر للتوتر في حياتي قد أُزيل. توقفت ورأيت أنه لو أراد أن يكون لي أبًا، فسيتخذ هو الخطوة».

«ولم يفعل؟».

واصل جوش الحديث وكأنه لم يسمعي.

«ما يزعجني هو أنه عندما قررت التحول إلى دراسة الماجستير في إدارة الأعمال في المساء أثناء عملي في بيكسلي، لم يُبدِ إعجابًا. بل لم يكن له أي رأي من الأساس، كأنه لم يعرني أي اهتمام على نحو يخيب به ظنه. لكنني فعلت مرارًا وتكرارًا طوال حياتي. فليست مسيرتي المهنية إلا مزحة بالنسبة له».

أذهلني ما اعتراني من غضب، وتذكرت أنطوني ووجهه الذي بدا دائمًا ملتويًا بتعبير ساخر. «لقد خسر شيئًا مميّزًا فيك. لماذا هو هكذا؟».

«لا أعرف. لو كنت أعرف، لاستطعت تغييره. لكنه كان هكذا معي، ومع معظم الناس».

«لكن، هذا ما لا أفهمه يا جوش. أنت مؤهل بشكل يفوق بكثير ما تفعله في شركة بي أند جي».

قال لي: «حسنًا نحن الاثنان كذلك».

«لماذا تبقى إذن؟».

«قبل الدمج، كنت أقدم استقالتي كل يوم تقريبًا. لكنني اشتهرت بين عائلتي كشخص انهزامي».

«وبعد الدمج؟».

أشاح بعينيه، ورأيت ابتسامة تلوح على وجهه.

«أصبحت الوظيفة تحتوي على بعض الأشياء الجيدة».

«استمتعت بالتشاجر معي أكثر من اللازم».

اعترف: «نعم».

«كيف انتهى بك الأمر للعمل في بيكسلي على أي حال؟».

«تقدمت لعشرين وظيفة في نوبة غضب، وكان هذا أول عرض حصلت عليه؛ خادم

ريتشارد بيكسلي الحقيير».

«ألم تكن تهتم حتى؟ أما أنا، فكنت أحلم أن أعمل مع ناشر، ما جعلني أبكي عندما سمعت

أنني حصلت على الوظيفة».

كان لطيفًا على نحو يجعله يبدو متأثرًا، فقال: «أعتقد أنكِ ستريين أنه من الظلم أن تحسلي

على الترقية الآن».

«لا. العملية تعتمد على الجدارة. ولكن يجب أن تعرف يا جوش أن هذا حلمي. بي أند جي

هي حلمي».

لم يقل شيئًا. ماذا يمكنه أن يقول؟

«ألم تأخذني إذن لتُظهر لميندي أنك تجاوزت أمرها مع فتاة جذابة صغيرة؟».

كنت أعرف وجهه أفضل من وجهي، ولم أر أي أثر للكذب. عندما تحدث، لم أجد أي أثر

للکذب.

«لم أكن لأتمكن من مواجهة أبي من دونك. أشعر بالإحراج. تركت كلية الطب، وتقلدت وظيفة إدارية، وفقدت فتاة وتزوجها أخي. أنا لا شيء بالنسبة له. يستطيع ميندي وباتريك إنجاب عشرة أطفال وأن يظلا زوجين لمائة عام. أتمنى لهما حظًا سعيدًا».

سمحت لنفسني أن أقول: «حسنًا، أصدقك».

جلسنا في صمت لحظة ثم عاود الكلام: «أسوأ شيء هو أنني لا أستطيع التوقف عن التساؤل عما كنت سأصبح عليه الآن لو أنني واصلت دراسة الطب».

«لدي الكثير بداخلي ولا أعرف شيئًا عنه. أنا مثل عمدة مدينة لم أرها من قبل».

ابتسم من تعبيراتي. «لو عرفت نوع المعجزات الصغيرة التي تحدث في كل لحظة تتنفسين فيها، ما استطعت تحمّلها. قد يُغلق صمام ولا يُفتح، قد يتمزق شريان، وقد تموتين في أي لحظة. لا يوجد شيء سوى المعجزات داخل مدينتك الصغيرة».

«يا إلهي». تشبثت به بقوة.

«لن تصدقي الإحصائيات عن الأشخاص الذين يذهبون إلى الفراش كل ليلة ولا يستيقظون. إنهم أشخاص طبيعيين، وأصحاء، بل ليسوا حتى مسنين».

«لماذا تخبرني بهذا؟ هل هذا ما تفكر فيه؟».

سادت أطول فترة صمت. «كنت أفكر في ذلك. لكن ليس كثيرًا الآن».

«أعتقد أنني كنت أفضل عندما كنت أعتقد أنني مكونة من عظم ولحم فحسب. لماذا أفكر الآن في الموت الليلة؟».

«الآن تفهمين لماذا لا أستطيع التحدث عن الأشياء الصغيرة. آسف لأن والدي أخافك من الكعكة. إنه يغار لأنه لا يستطيع أن يترك نفسه يستمتع بشيء. لا أعتقد أنني تناولت كعكة

منذ بضع سنوات. يا إلهي! كم كانت لذيذة!».

«يحب كلانا الشيكولاتة إذن. هل تريد أن ننزل إلى الأسفل لنرى إن كان هناك أي شيء متبقٍّ منها؟».

نظر إليّ بأمل حذر. «أنتِ لن ترحلي؟».

تذكرت خططي للعودة إلى المنزل بالحافلة. «لا، لن أرحل».

الفصل 25

أردت أن أجد طاقته. أنت مهم، أنت مهم بالنسبة لي، وهذا ما يهمهم.

كنت أعلم أنه يفهمني، فقد شعرت من رجفة يديه الخفيفة بأنه يقول أنت من أريد. أنت دائماً جميلة. هذا حقاً ما يهمهم.

ليس بإمكان أي قوة في العالم أن تبعدني عن هذا الرجل، وكنت واثقة بأنه يشاركني شعوري.

تركت الفستان يسقط على الأرض وخلعته، تماماً ثم انحنيت لالتقاطه. سيطر عليّ الخجل، فاخبت وراءه قليلاً، حتى شعرت بأني أبدو سخيفة، فلم يكن أمامي خيار سوى أن أضعه جانباً. كان عليّ ارتداء بدلة داخلية عاجية تحت الفستان، حتى تكون انحناءاته انسيابية، وكان لها أربطة صغيرة تُمسك بجواربي. لا، لم أرتد سترة النعسانوصور.

بدا وجه جوش كأنه قد تعرض للطعن في معدته للتو.

قال بصوت خافت: «يا إلهي!».

أعطيته فستاني ووضعت يدي على خصري. كانت عيناه تأكلان كل خط ومنحنى مني، حتى وهو يطوي فستاني بعناية إلى نصفين. بدت ساقاي قصيرتين بشكل سخيف حيث لم أكن أرتدي الكعب العالي، لكن الطريقة التي نظر بها إليّ جعلت ركبتي الصغيرة تهتز.

«أنت أكثر هدوءاً من المعتاد يا جوش».

رأيت حلقة يتحرك لابتلاع ريقه بصعوبة.

وقضينا ليلة كانت الأجمال على الإطلاق، نتبادل فيها مشاعرنا وأشواقنا دون قيود.

الفصل 26

بقيت على قيد الحياة حتى الصباح. لمحت وجهي في المرآة حين كنت أغسل وجهي.

«يا إلهي».

«ماذا؟».

واربت الباب. كانت الغرفة مضاءة بضوء خافت يتسرب من خلال الستائر الثقيلة.

«نسييت أن أزيل مساحيق التجميل. أبدو مثل أليس كوبر مرة أخرى».

أصبحت عيناى ملطختين بالسواد، ما جعلهما تبدوان غريبتين.

«مرة أخرى؟ هل بدوتِ مثل أليس كوبر من قبل؟».

«نعم، في الصباح التالي لليوم الذي مرضت فيه، كدت أصرخ عندما رأيت نفسي» غسلت أسناني وربطت شعري في كعكة.

«أنا أحبك عندما تبدين منهكة قليلاً».

«حسنًا، سيعجبك شكلي الآن».

وقفت في الحمام، أحاول عبثًا فتح علبة الصابون الصغيرة عندما سمعت صرير الباب. أراد الدخول وكأننا نفعل هذا كل يوم.

قال معلقًا وهو يأخذ العلبة مني: «إنها صابونة بحجم الشورت كيك» ثم فتح العبوة.

أخرج قطعة الصابون الصغيرة بأصابعه ورفعها بين الإبهام والسبابة.

«سأستمتع بهذا».

كنت مذهولة للغاية من رؤية بشرته الذهبية المخملية وهي تتناثر بالماء لدرجة أنني لم أستطع أن أفعل أي شيء لبضع دقائق سوى التحديق.

«أنت...» هززت رأسي، وأغمضت عيني للحظة لأتذكر كيفية إخراج الكلمات من فمي.

تابع قائلاً: «كان مدربي الشخصي واثقاً جداً من أن تلك العضلات ستروق للنساء. يا لها من مضيفة سخيفة للوقت والطاقة».

قلت: «أنت رائع الجمال».

قال بصوت خافت: «تعالى إلى هنا». أمسكت يده عندما مدها لي.

يا لها من طريقة لبدء اليوم! كنت برفقة عدوي اللدود!

بمجرد أن خطرت فكرة العدا في ذهني، عرفت أنها تقادمت على نحو جعلني لا أستطيع الاستمرار في الكذب على نفسي.

«كيف الحال؟ لست غريبة الأطوار؟ لست خائفة؟».

«لا، أنا بخير».

«أوه، حقاً؟».

«نعم».

«منذ متى؟».

«منذ وقت طويل جداً».

«لم أتوقع ذلك أبداً».

قال برقة: «أنا شخص كتوم للغاية».

لطالما واجهت صعوبة في ذلك في العلاقات السابقة: عدم التفكير بعقلانية.

كان يجعل كلمة مثل الحميمية تبدو غير كافية. ربما يكون ذلك بسبب الطريقة التي يستخدم بها إبهامه ليميل وجهي، فيما كان يداعب بأصابعه الباقية شعري.

كان يخبرني بأنني جميلة، بل إنني ألد من أي كعكة فراولة. كنت الطعم الذي سيدمنه. وكان يريدني أن أكون متأكدة تمامًا من أي قرار أتخذه بشأن علاقتنا. همس في أذني قائلاً: «امنحيني كل شيء».

كنت أواجه مشاكل الخاصة مثل محاولتي كتم صوتي حتى لا يسمعنا من هم خارج الغرفة. ضحك جوش نصف ضحكة وهو يقول صمتًا.

كان شعورًا غريبًا أن يشاهد كل منا الآخر ونحن نتحول إلى شظايا من المشاعر.

لم توجد طريقة مناسبة لإنهاء لحظة كهذه. كيف يمكن للمرء أن يعود إلى الواقع بعد ذلك؟

«يا إلهي! اقترب موعد الفطور. يجب أن نسرع. أحتاج أيضًا إلى تعبئة حقيبتني».

«دعينا نفوته».

«هيا، فسوف تكون والدتك بانتظارنا».

صرخ بغضب: «لا!». وانزلت يداها على كتفي.

قلت له في المقابل: «لا!».

«هيا، أمامنا خمس عشرة دقيقة. أسرع، أسرع.»

«سأحجز الغرفة ليوم آخر. يمكننا البقاء لبضع ساعات أو العيش هنا.»

«أحب أمك يا جوش، ولا أعرف ما إذا كان من السخف أنني أريد إسعادها، ولا أعرف إذا كنت سأراها مجددًا بعد اليوم. أعلم أنها تفتقدك. ربما يتمثل دوري في هذا الأسبوع كله في إجبارك على العودة لعائلتك.»

«يا لها من لفتة جميلة! تجبريني على فعل أشياء لا أريدها. وبالطبع سترينها مجددًا.»

«حسنًا. دعني أصغها بهذه الطريقة. دُعيت إلى الفطور وسأذهب. أنا جائعة. لقد استنفدت طاقتي كلها. افعل ما تريد.»

تمكنت من وضع بعض الماسكارا وصبغت شفتي العليا بأحمر الشفاه. ثم اقترب خلفي ونظرت إلينا في المرأة.

لم تكن الاختلافات بيننا أبدًا أكثر وضوحًا أو أكثر إثارة. كان التباين الكبير بيني وبين عضلاته القوية يكاد يضعف عزيمتي. تبادلنا النظرات في المرأة وزفرنا بيأس.

أردت بشدة أن أوافقه. لو كان لديّ المزيد من الوقت، لجعلتك تحبني. حبست الفكرة أنفاسي.

كانت بداية جديدة لشيء قد يصبح رائعًا ذات يوم، لكنني كنت أشك في بقائه في الحياة العملية. لم تكن الفقاعة التي نحن فيها واقعًا، لكنني وددت أن تكون كذلك، وتمنيت أن نظل داخلها. كان يجب أن أصرحه بهذا كله، لكن جانبتي الشجاعة.

أغلقت عيني. «يمكننا تناول الفطور ثم أخذ السيارة والذهاب إلى شقتك بسرعة فائقة.»

«حسنًا، اتفقنا. بالمناسبة، أحمر شفاه جميل». انتهيت من وضع مساحيق التجميل ومسحت شفتيّ مرة. أخذ المنديل قبل أن أرميه، ورفعه، وراح يتأمله بإعجاب.

«يبدو مثل قلب».

«يمكنك أن تشتري لوحة قماشية بيضاء صغيرة وسأطبع لك أحمر شفاهي عليها على سبيل التذكار».

غمزت له بلطف للحفاظ على نبرة الحديث خفيفة. لم يرد بسخرية كما توقعت، بل استدار وخرج من الحمام. عندما خرجت بعد بضع دقائق ومعني حقيبة التجميل تحت ذراعي، كان قد ارتدى جينز وقميصًا أحمر.

«لم أرك ترتدي شيئًا أحمر اللون من قبل. كيف يتناسب كل لون من ألوان قوس قزح معك؟».

وضع هاتفي المحمول بالقرب من حقيبتني، والوردة البيضاء التي احتفظ بها من سترته.

قال: «أنتِ فقط تظنين ذلك». أغلق حقيبته ثم وقف عند النافذة ناظرًا إلى المياه.

بدأت أبحث في حقيبتني عن بنطالي الجينز وسترة الكشمير السوداء التي سعدت بأني أحضرتها معي. كان الهواء هنا أكثر برودة ونقاء مما اعتدت عليه. لم ينظر إليّ وأنا أرتدي ملابسني. رششت عطري بصوت عالٍ على صدري، ومع ذلك لم يُبدِ أي رد فعل، بل حتى أنفه لم يتحرك.

«سيمر الفطور بخير».

قال بصوت ضعيف: «نعم، بالطبع».

ارتديت حذاءً مسطحًا وقررت أن أترك شعري في الكعكة الكبيرة الفوضوية المبللة،
ومشيت خلفه.

«قل لي ما خطبك».

قال: «أصبحت مجرد علاقة عابرة. هذا هو كل ما كنت أحاول تجنبه. كنت أحاول بناء
شيء ما، لا أن أمنحك شعورًا بالانتهاء».

صرخت: «لا! مهلاً. كيف أعطيتك هذا الانطباع؟». جذبت مرفقه حتى التفت نحوي.

قال بحدة: «أنتِ تتحدثين باستمرار وكأن كل شيء قد انتهى بالفعل. قبلة من أحمر الشفاه
على سبيل التذكار؟ لماذا سأحتاج إلى تذكارك؟».

أجبت بهدوء: «لن نعمل معًا لفترة أطول».

«لم أثقُ إليك لتلك الفترة الطويلة، ولم أمر بكل تلك الأمور، ولم أتنازل عن كل هذا من أجل
ليلة واحدة. فليلة واحدة لا تكفي».

كان مُحقِّقًا بالطبع. ظلت نتيجة المقابلة تلوح في الأفق بيننا مثل حبل المشنقة. شعرت بنفاد
الصبر.

«هل يمكنني البقاء معك اليوم؟». كان هذا كل ما استطعت أن أفكر فيه.

قال بغضب: «أعتقد أنه بإمكانك».

لمحت الإيصال قبيل المغادرة. كان يعادل إيجار هذه الغرفة الفندقية الساحرة لمدة أسبوع.
وقع على الإيصال دون تردد.

«هل كانت إقامتكم جيدة؟».

ابتسمت موظفة الاستقبال لجوش ابتسامة عريضة أثناء تسجيل الخروج. بدت أنها تتجاهل وجودي عمدًا، أو لعلها كانت مذهولة. نظرت إلى تسريحة شعرها الأشقر الممشط للخلف. كان أحمر شفاهها الوردي الفاتح شديد التوهج مقارنة بسمرة بشرتها. كانت شبيهة بالدمية باربي.

أجاب بشرود: «نعم شكرًا، كان ضغط المياه في الدش رائعًا».

رفعت عيني نحو وجهه ورأيت ابتسامة خفيفة تلوح على طرف فمه والخط الرفيع حولها يزداد وضوحًا.

بلا شك، فإن موظفة الاستقبال قد تخيلته في الحمام.

ظلت عينا موظفة الاستقبال تنتقلان من عضلات ذراعه إلى شاشة الكمبيوتر، ومن الشاشة إلى وجهه. راحت تدبس الأوراق وتطوقها بعناية، ثم بحثت بعناية عن الظرف المناسب لإيصال الدفع، رغم أن الزبون على الطاولة المجاورة لم يحصل على واحد.

كانت تعبت وتفعل عشرات الأشياء الصغيرة الأخرى حتى تتمكن من النظر إليه. شرحت له برنامج الولاء الخاص بالفندق، وأوضحت أن تسجيل الدخول المقبل سيشمل زجاجة شراب مجانية، ثم أعادت تأكيد عنوانه ورقم هاتفه.

كنت أراقبها بعينين حادتين من الانزعاج. لكنه لم يلاحظ، مع ذلك، لم يكن بوسعي أن ألومها.

كنت لأذوب لرؤية رجل مثله بهذه البنية، وذاك الوجه، وتلك... كانت الرجولة النقية والحنان أجمل ما في الوجود، كان جوش أجمل ما في الوجود.

شاهدت عينيها تتجمدان بارتياب عندما نظرت إليّ. فمدت يدي فوق صدره ولسان حالي يقول إنه ملكي. لم تستطع أنثى الكهف الغيور بدخلي أن تقاوم.

«هل نحضر سيارتك؟».

قال جوش: «نعم» في اللحظة نفسها التي قلت فيها: «لا».

«لا، نحن ذاهبان لتناول الفطور. هل يمكننا ترك حقائبنا هنا؟».

«بالطبع». نظرت الموظفة إلى يد جوش اليسرى العارية، ويدي اليسرى العارية.

«شكرًا يا سيد تيمبلمان».

تمتتم وأنا أمشي عبر الردهة إلى المطعم: «أحتاج إلى إلباسك خاتم زواج مزيّفًا إذا عدنا هنا مرة أخرى». كاد جوش يتعثّر: «لماذا قلت ذلك؟».

مررنا بجانب قاعة الرقص ورأيت عمال النظافة يزيلون أكوام البالونات الوردية الكبيرة.

«كانت موظفة الاستقبال على وشك الانقراض عليك. لا أستطيع لومها، لكن يا إلهي! كنت واقفة هناك. هل كنت غير مرئية؟». ألقى جوش عليّ نظرة خاطفة وقال: «كم هذا بدائي!».

اجتزنا الأبواب الزجاجية المزدوجة وسحبني إلى جانب. مددت عنقي حول إطار الباب، فرأيت عائلته. رفعت يدي للتلويح لهم لكن سحبني مرة أخرى ووبخني بكلام غير واضح.

«إنه بوفيه مفتوح». كان صوتي ممتلئًا بالسعادة. «انظر إلى قطع الكرواسون العادية والمحشوة بالشيكولاتة. أسرع، فلم يتبق منه الكثير».

«سأطلب منك للمرة الأخيرة. دعينا نذهب فحسب. سارت الأمور على ما يرام أمس على المستوى العائلي. دعينا نقلل خسائرنا».

«وماذا، هل نهرب من هنا؟».

«أحبك الجميع».

«أنا محبوبة جدًا يا جوش، هيا. لنأكل الكرواسون. أنا هنا معك. لن يؤذيك أحد ما دمت هنا. لديّ مسدس طلاء غير مرئي. خذني إلى هناك، وأطعمني المعجنات، ثم عد بي إلى غرفتك الزرقاء الجميلة».

وهنا نظرت تلقائيًا إلى مكتب الاستقبال.

«هيا، كن شجاعًا. انس والدك وركز على والدتك. كن رجلًا مهذبًا. أنا ذاهبة».

تسللت عبر الغرفة دون أن أعلم ما إذا كان يتبعني، وفي الحقيقة لو لم يكن يتبعني، لشعرت بالإحراج.

الفصل 27

جلس أنطوني وإيلين، وكذا ميندي وباتريك على الطاولة بجانب النافذة. حين اقتربت، توقف الجميع عن الحديث. لَوَّحت بيدي ببراءة، وبدا الجميع مندهشًا.

«مرحبًا».

«لوسي! مرحبًا!» استعادت إيلين توازنها أولاً ونظرت إلى الطاولة. أوه، لم توجد كراسي احتياطية. لقد تأخرنا خمس دقائق فقط. من الواضح أنهم لم يتوقعوا أن نلبي الدعوة. لحسن الحظ أن جوش تباطأ خلفي.

«بسرعة، بسرعة!» بدأت أبحث حولي على الطاولات الأخرى.

قالت إيلين بلهفة: «مزيد من الكراسي». كانت مستوعبة الأمر تمامًا. لو وصل إلى هنا ولم يجد مقاعد لنا، لشعر بالإحراج.

جلس أنطوني في طرف الطاولة الخاص بالأب من الطاولة وواصل قراءة صحيفته المطوية، بل كانت مجلة طبية. يا إلهي! لم يُبد أي أمانة على علمه بوجود أشخاص آخرين في الغرفة.

كان هناك الكثير من التحرك والتزاحم وتمكنت من استعارة بعض الكراسي الفارغة من طاولة قريبة. وقبيل وصول جوش حاملاً طبقًا به كرواسون وكوب من الشاي، كنا جميعًا جالسين باسترخاء ومحاولين إعادة الأطباق إلى مكانها أمام أصحابها الأصليين.

قال الجميع في اللحظة نفسها: «صباح الخير».

قال بحذر: «مرحبًا»، ووضع الطبق والشاي أمامي. «أحضرت لك آخر ما تبقى». كان طبقًا مملوءًا بالكرواسون والفراولة.

«هذا لطف منك. شكرًا».

قال: «سأذهب لأحضر شيئًا»، وذهب مرة أخرى. كانت إيلين تراقبه بحزن تارة، وبمرح تارة أخرى ثم نظرت إلى أنطوني.

ابتسمت لميندي لأظهر أنني لم أعد منزعجة. ربما كنت أتوهج بطاقة غير عادية، فردت عليّ بابتسامة حذرة.

«كيف حالك يا سيدة تيمبلمان؟».

لم أفكر كثيرًا في السؤال، لكن لقب السيدة تيمبلمان جعلها تنتفض. لعلي كنت شديدة التعاطف، لكنني شعرت كأنني ألقيت قبلة. دوت الكلمات في أذني، وترددت على الجدران، واخترقت عظامي.

سيدة تيمبلمان. كم كان هذا بدائيًا!

«كنت مرهقة. أنا متعبة على نحو جعلني أشعر أنني أحلم. لكن كان حلماً جميلاً». ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة ونظرت إلى مفرش الطاولة.

«سيدة تيمبلمان... يبدو الأمر...»، غطت وجهها بيديها، وتنهدت، وضحكت، وتصرفت بغرابة. أخرجني من رأسي يا ميندي.

قالت إيلين: «آسفة لأننا أخذنا طاولة أصغر». لكنني هززت رأسي.

«لا بأس. كان عليّ استخدام حبل لجعله ينزل هنا». قمت بمحاكاة التلويح بالحبل فوق رأسي، وانفجرت النساء في الضحك، في حين جلس الرجال يقرأون ويأكلون في صمت.

«أستطيع تصور ذلك. تسحب راعية البقر الصغير وراءها وهو يرفس ويقاوم بغضب».

قاطع باتريك بهدوء: «لا أعرف لماذا يبالغ في كل شيء». وأخذ رشفة سريعة من قهوته وهو يجفل من شدة حرارتها.

انتابني شعور بأنه دائماً مشغول، ما يجعله يبتلع جميع وجباته وهي ساخنة فيتألم، أو لعله شيء خاص بالأطباء: يبدو أنهم يتناولون الطعام لاستمداد الطاقة، لا للاستمتاع.

«إنه خجول. أتركه في حاله».

أبدى باتريك استياءه من وقاحة الأخوات الصغيرات التي أبديتها، ثم ضحك ونظر إلى جوش.

«خجول. هاه». تجلى الإدراك على وجهه تماماً كما ظهر على ملامحي أمس. للخجل وجوه شتى. فبعض الناس خجولون ولطفاء، والبعض الآخر خجولون وقساءة. أما عن جوش، فكان خجولاً، وكتوماً كمن يغطي نفسه بدرع عسكرية!

قالت ميندي عندما جلس جوش: «جوش، لوسي، أشكركما على الهدية». التقت عيناها بعينيها وابتسمت متصورة أنني من اخترت الهدية.

«لم أرَ أبداً ما وقع عليه اختياره». وهنا أخذت قضة كبيرة من الكرواسون.

«أجمل مجموعة من أكواب العصير كريستال ووترفورد، منقوشة بحروفنا الأولى».

«أحسنت يا جوش».

قال جوش لها: «كان الزفاف جميلاً». نظرت إلى عينيه وهما يتفحصان بعضهما. ربما كانت هذه هي المرة الأولى التي يواجه كل منهما الآخر منذ الانفصال. شعرت كأنني سأرتجف من

شدة التركيز محاولة اكتشاف أي بقايا من الحزن، أو الشهوة، أو الاستياء، أو الوحدة. لو كان لديّ شارب، لارتجف فوق فمي.

أجابت ميندي: «شكرًا». نظرت إلى خاتم زواجها ثم إلى باتريك بعينين تفيضان بمزيج من الإخلاص والاستسلام، ما جعلني أنظر إلى جوش بارتياح حذر. إذا كان سيتصرف بشكل سيئ الآن. لكنه ابتسم، ونظر إلى طبقه، ثم نظر إليّ.

قالت ميندي أثناء تقطيع الجريب فروت: «كيف أخفيت لوسي عنا جميعًا؟».

«أوه، أؤكد لكم أنني محتفظ بها في قبو منزلي!».

«ليس الأمر بهذا السوء. لقد أعد لي القبو ليكون مريحًا». ضحك الجميع، باستثناء أنطوني بطبيعة الحال.

أدركت شيئًا رائعًا. لم أحاول، ما يفسر سبب شعوري بالراحة وأنا جالسة لتناول الطعام مع غرباء. لو أحبوني، فلا بأس، ولو لم يفعلوا، فسأستطيع العيش. لكنني أحسست الاسترخاء الذي أشعر به حين أكون مع عائلتي. لو أملت رأسي بالشكل الصحيح، لاختفى أنطوني تمامًا.

بدأت ميندي تعدد بعض الهدايا الأخرى التي تلقياها. لمع الخاتم الجديد في أصبع باتريك تحت ضوء الشمس الشاحب المتسلل عبر الغيوم، وأحيانًا كان يثني إبهامه ليتحسسها فيما كانت ميندي تراقبه برقة وحنان.

كان فطور جوش بيضتين مسلوقتين، وشريحة من خبز قمح، وكما كبيرًا من السبانخ الذابلة. احتسى قهوته على جرعتين. نظرت إلى طبقتي وتحسست معدتي تحت الطاولة. كان ذا جسد رشيق متناسق، أما أنا، فكنت مهددة بالتحول إلى كتلة مترهلة لو واصلت تناول الطعام بهذه الشراهة.

«أزيد مزيدًا من القهوة؟»، نهضت وقررت أن أحضر لنفسي المزيد من الفاكهة. لم أستطع الجلوس هناك وتناول المعجنات فحسب.

قالت عيناه لي: لا تذهبي. ربت كتفه بلطف فتراجع، وترك لي فنجاناه.

«سأعود حالًا. هل يريد أحدكم قهوة؟».

أخذت وقتي في العبث مع ماكينة القهوة. كان الجو غريبًا بعض الشيء، وأدركت أنني دخيلة، إذ كنت الوحيدة على الطاولة التي لا تنتمي إلى عائلة تيمبلمان.

كنت أسعى جاهدة للحصول على شريحة أخرى من البطيخ بالملاقط البلاستيكية. عندئذ، صدرت نغمات حادة، بعدها لاحظت أنني أملاً طبقي بعناقيد العنب. تبًا لشراهمتي!

عجلت بالعودة إلى الطاولة ووضعت طبقي وفنجان جوش. كانت ميندي متجمدة في مكانها، وعيناها مرعوبتان، في حين بدا على باتريك الاستسلام.

ترك أنطوني ما كان يقرؤه وجلس يحدق إلى جوش بنظرات حادة، وقال: «ما يحيرني هو رغبتك في التخلي عن دراسة الطب، إذ يستطيع أي شخص عادي أن يحصل على ماجستير إدارة الأعمال».

لعلني تركت الطاولة لدقيقتين فحسب. كيف جاء هذا التصعيد فجأة؟ أعتقد أن القبلة النووية لها زر أحمر واحد، وهذا لا يستغرق وقتًا طويلًا للضغط عليه. وضعت يدي على مؤخرة عنق جوش، وكأنني أمسك كلبًا مهاجمًا من طوقه.

«لطفًا، لو كنت تعرف أي شيء عن الموضوع، لعرفت أنه من المستحيل تقريبًا إتمام ماجستير إدارة الأعمال التنفيذي وأنت تعمل بدوام كامل. أما أنا فقد فعلتها. وكنت ضمن أعلى اثنين في المائة. تلقيت أربعة عروض عمل، وما زالت شركتان من تلك الشركات تتصلان بي».

قال أنطوني: «أنا مندهش لأنك أكملتته، إذا كان الأمر صعبًا هكذا، كنت أظن أن هوايتك المفضلة هي الانسحاب!».

انفجرت: «مهلاً!». كنت واقفة، وأدركت أنني في وضع الاستعداد للشجار.

«لوسي، إنهما فقط...». لم تكن إيلين تعرف ما يجب فعله، «ربما يجب أن نتحدث مع جوش بالخارج يا أنطوني».

كان الجميع يجلسون ومنهم من كان يمسك بالملاعق والسكاكين ومنهم من وضعها على الطاولة وهم في مراحل مختلفة من الاهتمام الشديد أو تجنب الإحراج.

ضحك جوش بخبث: «لماذا؟ حتى نتصارع بالأيدي كما في الأيام الخوالي؟ سيحب ذلك بكل تأكيد».

نظر أنطوني بسخرية: «تحتاج إلى أن...»

«أن أصبح أقوى؟ هل هذا ما كنت ستقوله لي؟ لم تنفك تقوله لي طوال حياتي». نظر جوش إليّ بتملل. «هل يمكننا المغادرة الآن؟».

«ربما يجب أن تناقشوا هذا الأمر». قد تمر خمس سنوات أخرى.

قال أنطوني لإيلين: «إنها حقًا فتاة حساسة، بل رائعة».

قال جوش بعينين شرستين: «لا نتحدث عنها».

«حسنًا، لا يسعها إلا أن تتدخل في الحوار».

قالت إيلين لأنطوني بغضب: «اصمت، كل ما طلبته منك هو أن تكون مهذبًا. أغلق فمك».

تبادلنا أنا وأنطوني النظرات. كان يحدق إليّ من قمة رأسي إلى أخمص قدمي بعينين ممتلئتين بالازدراء، ثم أشاح بوجهه ونظر إلى النافذة مطيعًا زوجته وفمه مغلق بإحكام.

يا إلهي! لن أتحمل هذا مرتين في حياتي، وبالتأكيد ليس من شخص آخر من عائلة تيمبلمان. وهنا انفجرت غاضبة.

«يتمتع ابنك بموهبة نادرة، وتركيز، وذكاء غير عادي، بل يلعب دورًا مهمًا في إدارة إحدى دور النشر.»

«ماذا؟ هل يلحس الطوايح؟ أمر يا ترى يرد على المكالمات؟».

أطلقت ضحكة مفاجئة وقلت: «هل هذا حقًا ما تظنه يفعله؟».

«لن أجلس هنا وأسمعك تتحدثين معي هكذا، أيتها الشابة. لقد رأيت توقيع بريده الإلكتروني. إنه مساعد الرئيس التنفيذي. لا أعرف من تظنين نفسك.».

كان يحاول إعادة فرض سلطته، عليّ أن أجلس وأتصرف كفتاة طيبة. نهض جوش من مقعده لحمايتي لكنني أوامت له ليعود.

كنت قادرة على التعامل مع هذا.

«أعرف ابنك أفضل منك، فهو الشخص الذي توجه إليه تقارير قسمي المالية والمبيعات. يهابه جميع الموظفين، ما يجعلهم يفقدون السيطرة على أعصابهم عند ذكر اسمه. ذات مرة، طلب مني رجل في الخامسة والأربعين من عمره في الرواق أمام قاعة الاجتماعات أن أقرر له الوثائق كي لا يضطر لحضور الاجتماع. لقد رأيت فرقًا كاملة تسرع مثل النمل لتتحقق مرارًا وتكرارًا من أرقامها قبل تسليمها له. ورغم ذلك، كان جوش ليكتشف الخطأ دائمًا، وعادة ما كان شخص ما يأخذ جزاءه في اليوم التالي.».

بدأ أنطوني في التفوه بشيء، لكنني قاطعته. كنت غاضبة على نحو جعلني أكاد أخنقه.
بصراحة، كان بإمكانني أن أضع يدي حول عنقه وأضغط.

كنت مثل لارا كروفت رافعة أسلحتي، وعياني تشتعلان بالانتقام.

«يُعزى عدم انهيار بيكسلي بوكس تمامًا قبل الدمج لأن جوش أوصى بتقليص عدد موظفيهم بنسبة خمسة وثلاثين في المائة. لقد كرهته من أجل ذلك إذ فعلها بدم بارد، بل يستطيع أن يسلك الطريقة نفسها، فأنت لا تعرف، لكن هذا كان يعني احتفاظ مائة وعشرين شخصًا آخرين بوظائفهم، ودفعهم أقساط منازلهم؛ لذا لن تجرؤ على التقليل من شأنه. وأيضًا، أعلم يقينًا أن جوش كان جزءًا أساسيًا في مفاوضات الدمج. أخبرني أحد محامي الشركة بأنه، على حد قوله، كان يتفاوض بجسارة بالغة».

لم أتمكن من التوقف. كان الأمر كما لو أنني أتخلص من شيء ما.

«رئيسه، الذي هو المدير التنفيذي المشارك بالاسم فقط، شخص سمين، وكريه، ومفرط في تناول الأدوية، ما يجعله لا يكاد يستطيع ربط حذائه. جوش هو من يدير كل هذا، أعني كلينا».

نظرت إليهم جميعًا.

قلت وأنا أرقب أنطوني بنظرة حادة: «أعتذر لأنني أحدثت ضجة، أحب الجميع باستثناءك».

«إنني أقضي معه وقتًا أطول من أي شخص آخر، ويجب أن أخبركم بأنكم لا تعرفون ما لديكم، فلديكم جوش. صحيح أنه غريب وصعب المراس، وصحيح أنني أكرهه معظم الوقت، بل يجعلني أفقد صوابي، ومن الواضح أن ذلك أمر وراثي، وقد نظرت لي بالطريقة نفسها التي نظر لي جوش بها عندما التقيت به أول مرة: من قمة الرأس إلى أخمص القدم، ثم إلى النافذة. هل تعرف كل شيء عني؟ هل تعرف كل شيء عنه؟ لا أعتقد ذلك».

أجاب أنطوني: «لقد كنت أحاول أن أعطيه دفعة. يحتاج البعض إلى دفعة».

«لا يمكن أن تحقق الأمرين. لا يمكنك إهماله تمامًا، ثم تحطيم اختياراته».

رفع أنطوني يده إلى جبهته وحكها كما لو كان يشعر بصداع. «والدي أيضًا دفع شقيقي الأصغر بالطريقة ذاتها».

«وكيف وجد ذلك؟».

أشاح بنظره قليلاً، لا أظن أن ذلك كان ممتعاً بالنسبة له.

«ليس طبيبًا. حاول أن تتقبل الواقع».

حدق أنطوني إليّ بدهشة.

أكملت: «لكن أريدك أن تعرف شيئًا. كان باستطاعته أن يصبح طبيبًا لو أراد. كان يمكنه أن يكون أي شيء أراد، إذ لم يحدث شيء عن طريق الخطأ، ولم يحدث شيء لأنه غير كفء، بل لأنه اختياره».

جلست باستياء، وتبادلت ميندي وباتريك النظرات فاغرين فاهيهما. في الواقع، كان جميع من في الغرفة جالسين وأفواههم مفتوحة. سمعت شخصًا يبدأ بالتصفيق، ثم يتوقف بسرعة.

«أعتذر يا إيلين». تناولت رشفة كبيرة من الشاي، كدت أسكبه على قميصي، إذ كانت يدي ترتجف.

قالت بصوت خافت: «لا تعتذري عن الدفاع عنه هكذا». ظننت أن ما تعنيه بـ«هكذا» هو مثل نمره شرسة.

استجمعت شجاعتي للنظر إلى جوش الذي بدا مصدومًا تمامًا.

«أنا...» تلعثم أنطوني، فرمقته بنظرة تحدّ. كانت النظرة نفسها الجافة الخالية من المشاعر التي وجهتها لابنه ألف مرة من قبل.

«أنا... آه». تنحنح ونظر إلى أدوات المائدة.

رددت بجرأة مذهلة: «نعم يا دكتور تيمبلمان؟ هل ترغب في مشاركتي؟».

«لا أعرف الكثير عن عملك يا جوش». اعترى الجميع، باستثنائي، الدهول. لم أكن لأرضي غروره. حدقت إلى عينيه وأنا أتخيل نفسي أطقنه في مقتل، ثم نظرت إليه بارتياح.

«أنا... سأكون مهتمًا بالتحدث معك أكثر عن ذلك يا جوش».

قاطعته: «الآن بعد أن عرفت أنه ناجح؟ الآن بعد أن عرفت أنه من المحتمل جدًا أن يُرقى ليصبح الرئيس التنفيذي للعمليات في دار نشر كبرى؟ أصبح لديك الآن شيء تتباهى به أمام أصدقائك أثناء لعب الجولف؟».

قال لي باتريك في حديث جانبي: «يلعب الإسكواش، إنه يلعب الإسكواش».

لقد أعطيت أنطوني درسًا لن ينساه أبدًا. لم يعد قادرًا على الكلام. كان ذلك رائعًا.

«يجب أن تحبه وتفخر به حتى لو كان يعمل في قسم البريد، بل حتى لو كان عاطلاً عن العمل ومجنونًا وشريدًا. سنغادر الآن. سررت بلقائك يا إيلين.. مبارك يا ميندي وباتريك واستمتعا بشهر العسل. آسفة على ما أثرته من ضجة. لقد حدث هذا بالفعل يا أنطوني».

وقفت: «لنسرع بالمغادرة الآن كما لو كان فيلمًا سينمائيًا». وقف جوش وذهب ليقبل والدته التي أمسكت معصمه بعجز.

«لكن متى سأراك؟». نظرت إلى جوش، لكنها نظرت إليّ كذلك.

رأيت أمارات الضيق تلوح على وجه جوش، وكدت أسمع الأعذار تتشكل داخل رأسه. ربما سيختفي تمامًا عن عائلة تيمبلمان. أصابني الشيء التالي الذي قلته بالذهول أيضًا، وخاصة أنني في الأساس قد ودعت الجميع للمرة الأخيرة.

«لعله يمكننا التقابل على الغداء لو أتيت إلى المدينة قريبًا. يمكننا الذهاب لمشاهدة فيلم بعد ذلك. أنت مدعو أيضًا يا أنطوني.»

فغر أنطوني فاه زهولًا.

«لكن هذا فقط إذا كنت مستعدًا لأن تكون مهذبًا وتبدأ في التعرف إلى ابنك مجددًا. أظنك تعلم أن أحدًا لن يسخر من جوش ثانية، باستثنائي؛ لأنه يحب ذلك.»

«سنناقش الأمر معًا الآن في الخارج.» نهضت إيلين وأشارت إلى شرفة على الطراز الفرنسي تؤدي إلى الحدائق الجانبية. بدا أنطوني كمن يسير نحو المشنقة. كنت أعرف أنها نمرّة شرسة مثلي.

أخذت يد جوش واجتزنا الجماهير المذهولة.

قال لي موظف الخزانة: «لن تدفعا شيئًا. يا سيدتي، كان هذا أفضل من المسرح.»

استعدت حقائبنا من الاستقبال، ولحسن الحظ لم تكن تلك الشقراء الولهة موجودة. ربما كنت سأسدد لها لكمة في رأسها بمرفقي. وفيما كنا نسير معًا بخطى متطابقة، غادرنا الردهة مثل محاميين من البرامج التلفزيونية يسعيان لتحقيق العدالة.

طلبت من عامل المرأب أن يحضر سيارتنا، واستدرت.

«حسنًا، دعني أسمعها». لقد تسببت في فضيحة، إذ رأيت الناس يتحدثون عني وهم ينتظرون سيارات الأجرة. سأكون بطلة في عشرين رواية إعادة سرد لحادثة ذلك المطعم.

رفعتي جوش عن الأرض وهو يقول: «شكرًا لك، شكرًا جزيلاً».

عندئذ، سمعت بعض التصفيق.

«ألست غاضبًا لأنني أنقذتك؟ ليس الصبية بحاجة إلى إنقاذ».

فسألني: «لكن هذا الصبي كان بحاجة لذلك. وسأترك لك حرية الاختيار، هل تريد أن تلعب دور ثيلما أم لوييز؟».

«لعلك ستلعب دور ثيلما، فأنت الوسيم».

أعاد مقعد السائق إلى الورا. قدنا السيارة مسافة قصيرة، ثم انفجر جوش ضاحكًا.

«قلت لأبي لقد حدث هذا بالفعل».

«تصرفت مثل كاتبة سيناريو سيئة، إذ اعتقدت أن هذا هو أسلوب حديث الشباب».

«بالضبط. كان ذلك لا يُقدَّر بثمن». مسح دمعة بأصبعه.

«لكنني متألّمة من أجل والدتك. كانت تبدو متأثرة جدًا».

«لا تقلقي، فستوسعه توبيخًا لذلك السبب».

«ليس لديّ شك في ذلك. لهذا السبب أنا وهي متفاهمتان».

فكر لحظات أثناء القيادة، ثم قال: «لا أعرف كيف يمكنني البدء من جديد مع والدي».

«لا يوجد شيء يستحيل التغلب عليه». حاولت أن أصدق كلماتي.

فتحت النافذة قليلاً ليصل النسيم إلى وجهي. كانت الشمس تدفئ ساقيّ وجوش يبتسم مرة أخرى.

لم أسمح لنفسي حتى بالتفكير في كيفية انتهاء كل هذا.

لو كانت الرحلة عادة تستغرق خمس ساعات، أقسم أن جوش كان ليقلها إلى ثلاث. لكننا لم نشعر بمرور الساعات ونحن نسير عبر الريف تاركين وراءنا ريح البحر المالحة.

كان المشهد مضاء بأشعة الشمس التي تتخلل الأشجار التي نمر بها، لم يكن هناك شيء سوى أشجار الليمون والانعكاسات النحاسية تتناثر فوق أذرعنا، وتضيء أعيننا باللون الأزرق. رأيت وجهي في مرآة السيارة الجانبية وبمشقة عرفت نفسي.

لقد تغيرت. صرت شخصاً جديداً وصار اليوم مميزاً.

سأظل دائماً أتذكر الرحلة إلى المنزل كأنها مشهد في فيلم سينمائي؛ بل أكاد أجزم أنني أعيش أحداث فيلم. كانت كل تفصييلة شديدة الوضوح. كنت أعلم أنني سأحتاج إلى هذه الذكريات يوماً ما.

بدا كأنه فيلم لمخرج فرنسي، إذ يفضلون السيارات المكشوفة، لكن النوافذ كانت مفتوحة، ما أعطى إحساساً مشابهاً. كان الهواء دافئاً في غير موسمه وتفوح منه رائحة مثل زهر العسل والعشب المجزوز.

كانت اللقطات من بطولة هذه الفتاة الجميلة بشفتيها الحمراء واللب مبتسمة لرجل وسيم. وكان يبدو شديد الروعة بنظاراته الشمسية على نحو يجعل مشاهد الفيلم يسرع لشراء نظارة مشابهة.

أخذ يدها ليقبلها، وقال لها شيئاً ساحراً يجعلها تضحك. إنها اللحظة التي تجعل من يشاهدها يرغب في إيقافها وشراء أي شيء يرتديانه أو يروجان له.

أشياء مثل السعادة، والحياة الأفضل، وطلاء الشفاه الأحمر، وتلك النظارة الشمسية.

يجب أن تكون الموسيقى التصويرية أغنية مستقلة ذات إيقاع عذب بالإضافة إلى مزيج متساوٍ من الأمل والحزن لشعر بالألم لسبب غير معروف. لكن، كان المشهد مدعومًا بموسيقى الميتال من الثمانينيات التي وجدتها في قائمة تشغيل على جهاز آي بود بعنوان: قائمة أغاني الصالة الرياضية.

قلت بفخر: «هل نمت تلك العضلات حقًا وأنت تستمع إلى بويزون وبون جوفي؟». لم يستطع إنكار ذلك. كنا وحدنا، والنوافذ المفتوحة، والإستريو الصاخب، والطريق يسير أمامنا في منحنيات.

غنيًا معًا. خرجت من فمي كلمات لأغانٍ لم أسمعها منذ سنوات، في حين كانت أصابعه تدق على عجلة القيادة، وبدأت الحياة شديدة السلاسة.

لم نوقف السيارة، كأننا لو فعلنا لو حتى لراحة قصيرة، ستدركنا الحقيقة. كنا كلصوص بنوك. كنا طفلين هاربيين من مدرسة داخلية، ومراهقين هاربيين معًا.

كانت هناك زجاجة ماء في حقيبتي، وعلبة من نعناع جوش. تقاسمنا ما كان معنا وكأنه أفضل وليمة.

في النهاية، كنت لأعترف لنفسي بسبب قيمة تلك اللقطة بالنسبة لي. كنت قد أحاول تصديقها، إذ كان صباح الاثنين يلوح في الأفق ولم يكن هناك سوى جائزة واحدة يتنافس عليها اثنان يستحقانها. ربما كان ذلك بسبب شعوري بالحيوية. كنت أشعر بأنني شابة ومفعمة بيقين غير عادي بأن حياتي على وشك التغيير بشكل جذري.

لعلني كنت أشعر بالإثارة الناتجة عن تحدي السلطة ونشوة الوقوف أمام شخص مرعب، كنت أشعر بالإثارة لإنقاذ شخص ما، ودعّمه، وحمّيته، والدفاع عنه كالنمرة.

لعل تلك الإثارة كانت آتية من الهواء المحمل برائحة الربيع، ورائحة البرسيم من حقل كنا نمر به، ومن الأزهار الحمراء خلف سياج، والمقاعد الجلدية، وعطر جوش.

لا، بل كان هناك شيء آخر. كانت المعرفة الجديدة بشيء دائم لا سبيل لتغييره. كانت المعرفة تدور في ذهني مع دوران عجلات السيارة، ومع كل دفقة دم في عروقي الرقيقة. فقد كان أي صمام صغير لينفجر تحت ضغط الكوليسترول بسبب ما تناولته من معجنات، بل كنت لأموت في أي لحظة.

لكنني لم أمت، بل غفوت، ووجنتي على المقعد الدافئ، مولية وجهي نحوه كما كنت أفعل وسأفعل دائماً.

فتحت عيني قليلاً، فوجدتنا في موقف سيارات.

قال: «لقد عدنا إلى المنزل».

فكرت في الأمر الذي لا يمكن تصوره. كان يجب عليّ التفكير فيه طوال الوقت. أغمضت عيني وتظاهرت بالنوم.

همس: «يجب عليك أن تستيقظي». وهنا حدثت المعجزة.

كنت أذوب عشقاً في جوشوا تيمبلمان.

الفصل 28

دخلنا شقته ووضع حقيبتني مع حقيبته في غرفة النوم، وكأني عدت معه إلى منزلنا. استخدمت الحمام وعندما خرجت، كان يصنع لي كوبًا من الشاي الثقيل.

ألقى نظرة واحدة على وجهي وقال: «أوه، لا، لا تقولي!».

قفز قلبي من جسدي وتشبثت بحافة الطاولة. كان يعرف. إنه قارئ أفكار. كانت عيناي مليئتين بالحب.

قال بصراحة: «أنتِ في حالة زعر شديد». لم أستطع أن أفعل شيئًا سوى تحريك عيني بطريقة محرجة ومضغ شفتي. كنت أريد الخروج، لكنني لم أستطع تركه.

قال: «لا توجد فرصة. اجلسي على الأريكة»، ثم أضاف: «أسرعي».

خلعت حذائي وذهبت لأتف على الأريكة وأنا أحتضن الوسادة المزينة بشريط.

كان على حق، كنت في حالة زعر شديد. كانت أقوى لحظة فزع مررت بها في حياتي. فقدت صوتي تمامًا.

رحت أتحدث إلى نفسي .

أنتِ تحبينه. أنتِ تحبينه. لقد أحببته دائمًا أكثر مما كرهته. كنتِ تحديقين إلى هذا الرجل كل يوم وتعرفين كل ألوان، وتعابير وملامح وجهه.

كل لعبة مارستها كانت من أجل التفاعل معه والتحدث إليه. كنت تريدين الشعور بأنه ينظر إليك، وتحاولي أن تجعله يلاحظك. قلت وأنا أتهد: «أنا غبية جداً».

فتحت عينيّ وكنت على وشك الصراخ. وجدته يقف بجواري ومعه كوب وطبق.

قال: «لا أستطيع قبول هذا المستوى من الفزع»، ثم أعطاني شطيرة. ووضع الكوب على طاولة القهوة. اختفى لحظة ثم عاد ومعه بطانيتي الرمادية الصوفية.

بدا كأنه عرف أنني مررت بصدمة من نوع ما. دثرني جيداً وجلب لي وسادة إضافية. من يدري كيف بدا وجهي؟ كنت قد تجنّبت النظر إلى نفسي في مرآة الحمام.

بدأت أسناني تصطك بعضها ببعض، ومددت يدي إلى شطيرة شديدة اللذة. لم يكن لدى جوش شيء رديء، بل إن الشطيرة كانت مقسومة إلى نصفين مائلين، وهو ما أحب.

مضغتها مثل السنجاب مستخدمة يدي الصغيرة التي تشبه اليد القابضة لتمزيق القشرة. كانت عيناى تلمعان وتجولان ووجنتاي منتفختين.

قال: «لم تقولي لي كلمة واحدة منذ أن أيقظتك في السيارة. تبدين كمن تعرضت لصدمة. يدالك ترتجفان. هل تعانين نقصاً في السكر، أم كوايبس، أم دواراً من الطريق؟».

ألقي طبقه جانباً دون أن يمسه طعامه.

«ما زلت متعبة. تعانين آلاماً في المعدة». بدأ جوش بفرك قدمي من تحت البطانية. وعندما تحدث مرة أخرى، كانت صوته خفيضاً على نحو جعلني أسمعه بصعوبة.

«لقد أدركت أن وجودك معي كان خطأ جسيماً».

«لا!». قلتها بسرعة وأنا أمضغ لقمة الطعام. أغمضت عينيّ. كانت أمارات القلق على جبينه تؤلمني.

«لا؟».

انتابني شعور بالانزعاج. شعرت بأنني أدمر فقاعة الطاقة الجميلة التي تشكلت أثناء طريقنا إلى المنزل.

أجبت بعد تفكير طويل: «اليوم هو الأحد».

رد قائلاً: «غداً هو الاثنين».

تناولنا رشفة من أكوابنا. بدأنا لعبة التحديق، وامتلاً عقلي بالأسئلة التي كنت أتوق ل طرحها، لكنني لم أكن أعرف كيف أبدأ.

قال: «حقيقة أم تحدُّ؟». كان يعرف دائماً ما يجب أن يقوله بالضبط.

«تحدُّ».

«جبانة. حسنًا، أتحداك أن تأكلي برطمانًا كاملاً من الخردل الحار الذي لديّ في الثلاجة».

«كنت آمل في تحدُّ أكثر إثارة».

«سأحضر لكِ ملعقة».

«حقيقة».

«لماذا تشعرين بالرعب؟». أخذ قضمة من شريحته.

تنهدت بعمق حتى شعرت بألم في رئتي: «لم أكن مستعدة لهذا، وأنا أعيش بعض المشاعر والأفكار المخيفة».

تأملني وهو يبحث عن أي أثر للكذب. لم يجد شيئًا. كانت الإجابة مختصرة، لكنها كانت الحقيقة.

«حقيقة أم تحدّ؟».

قال دون أن يهتز له جفن: «حقيقة». كان هناك ضوء مسائي خافت يدخل من النوافذ، وكان بإمكانني رؤية اللمعان الأزرق لعينييه. اضطررت لإغلاق عينيّ لحظة حتى أتخفف من شدة وسامته.

«ماذا تعني العلامات في مفكرتك؟». كان هذا أول ما تبادر إلى ذهني. لم يجب في المرة الماضية، فشككت أنه سيجيب الآن.

ابتسم ونظر إلى طبقه: «إنه أمر طفولي بعض الشيء».

«لن أتوقع منك شيئًا أقل من ذلك».

«أسجل ما إذا كنتِ ترتدين فستانًا أو تنورة. ف، أو ت. كنت أضع علامة عندما نتشاحن، وأضع علامة عندما أراكِ تبتسمين لشخص آخر. أما لعبة النقاط، فهي مجرد استراحتي لتناول الغداء».

«أوه. لماذا؟» بدأت معدتي تصدر أصواتًا.

فكر قليلاً: «عندما تحصلين على قليل جدًا من شخص ما، تأخذين ما تستطيعين الحصول عليه».

«منذ متى وأنتِ تفعل ذلك؟».

«منذ اليوم الثاني من إطلاق شركة بي أند جي، كان اليوم الأول مشوشًا. كنت دائمًا أنوي تجميع بعض الإحصائيات. آسف. يبدو قول ذلك بصوت عالٍ ضربًا من الجنون».

«تمنيت لو أنني فكرت في عمل ذلك، إذا كان هذا سيجعلك تشعر بتحسن. أنا أيضًا مجنونة».

«نعم، لقد فككتِ شفرة القمصان بسرعة».

«لماذا ترتديها بالترتيب إذن؟».

«كنت أريد أن أرى ما إذا كنتِ تلاحظين. ومتى لاحظتِ، أغضبكِ ذلك».

«لقد لاحظت منذ البداية».

«نعم، أعرف».

تبادلنا الابتسام معًا.

«كانت تلك القمصان التي تمثل أيام الأسبوع تريحني بشكل غريب». استلقيت على ظهري ونظرت إلى السقف. «مهما كان ما يحدث في يومي، كنت أعرف أنني سأدخل وأرى الأبيض، والسكري، والكريمي، والأصفر الفاتح، والخردلي، والأزرق الفاتح. والأزرق بلون غرفتك. والرمادي الفاتح. والأزرق الداكن. والأسود». كنت أعد الألوان على أصابعي.

«لقد نسيت، لقد استُبدل الخردلي المسكين. على أي حال، لن تري قمصاني الغبية قريبًا. أخبر السيد بيكسلي لجنة المقابلات بأن يتخذوا قرارًا قبيل يوم الجمعة».

«لكن هذا بعد يوم واحد فقط من المقابلة». كنت أعتقد أنه ربما سيكون هناك أسبوع أو أسبوعان من المناقشات. هل سأكون إما منتصرة وإما عاطلة عن العمل يوم الجمعة المقبل؟

«أشعر بالهم».

«لقد أخبرهم بأنهم إذا لم يستطيعوا معرفة من هو المرشح المناسب بعد خمس دقائق من المقابلة، لصاروا حمقى».

«من الأفضل ألا يحاول التأثير على لجنة المقابلات. نحتاج إلى أن يكون هذا عادلاً. آه، لم أفكر في تقديم تقارير مباشرة إلى السيد بيكسلي، من دونك كوسيط. أؤكد لك يا جوش أن للرجل نظرات فاحصة».

«أريد أن أعميه بالأحماض».

«هل تحتفظ بقنينة من الحمض في درجك؟».

«إذا كان لديّ فبالتأكيد أنت تعرفين، لقد ظلتت تتفقدين مكثبي ومخططاتي».

كانت نبرته تحمل توبيخاً، لكن عينيه ظلتا تنضحان رقة.

قال بلطف: «لو حصلتُ على الوظيفة، فهل ستقدمين استقالتك؟».

«نعم. أنا آسفة، لكن يجب أن أفعل. في البداية كانت كبريائي هي ما جعلني أقول ذلك. لكنه صار الخيار الوحيد الواضح. أريدك أن تعرف أنه إذا قرروا أنك الأنسب للوظيفة، سأستقيل بسعادة. سأكون سعيدة من أجلك يا جوش، أقسم لك. أعرف أكثر من أي شخص آخر كم تعبت من أجل هذه الوظيفة». انحنيت قليلاً وتهدت: «ستكون رئيسي. سيكون من المثير أن أكون صديقة المدير التنفيذي للعمليات. لكن أمرنا سيُفتضح بالتأكيد».

«لكن ماذا لو حصلتِ عليها؟».

«لا يمكنني أن أتوقع منك الاستقالة، لكن لا يمكنني أن أكون رئيستك. سأكلفك بمهام غير لائقة! وستصاب جانيت بسكتة دماغية».

«وإذا كنت رئيسك، سأجعلك تعملين بجدية لا تتخيلينها».

«مممم! سأحلم بأشياء غير لائقة طوال الليل.»

«أخبرت والديّ بأنني على الأرجح سأصبح المدير التنفيذي للعمليات. هل كنتِ تعنين ذلك، أم كنتِ تضيفين الأمر إلى قائمتك الطويلة من المديح عني؟ لا بأس إذا لم تكوني تعنينها.»

«إذا كنت في لجنة التوظيف، كنت لأقارن سيرنا الذاتية جنبًا إلى جنب، وربما تتفوق عليّ. أنت ممتاز فيما تفعل. لطالما أعجبت بكيفية إدارتك عملك.»

فركت يدي على صدري محاولة تخفيف الألم.

«ليس بالضرورة. لا يقتصر الأمر على السير الذاتية. هناك المقابلات. أنتِ ساحرة. لا يوجد شخص على قيد الحياة لن يعشقكِ على الفور.»

«هذا رأيك. لقد رأيتك تعمل وتبذل جهدًا. أنت مثل سياسي من الخمسينيات. تتعامل مع المهمات فتبدو كالسهل الممتنع.» ضحك. «لكنكِ تحبين بي أند جي، في حين يكرهني الجميع هناك. هذا ما يميزك عني، بالإضافة إلى أن لديك سلاحك السري الذي يقضي داني عطلاته الأسبوعية عليه.»

«نعم.» نظرت بعيدًا.

قال جوش: «إنه متعلق بخطة الكتب الإلكترونية، لست أحقق.»

«لماذا لا يمكنك أن تكون أحقق لمرة واحدة؟ مرة واحدة فحسب، أريد أن أخفي سرًا عنك.»

«تخفين عني سرًا الآن. لم نصل بعد إلى السبب الجذري لذعرك.»

«ولن نصل إليه.» سحبت البطانية فوق رأسي بالكامل.

«هذا نضح شديد منك. لا يمكنك أن تخفي عني أسرارك طويلاً، إذ أعرفك جيداً. سأعرفها منك».

تدمرت في الظلام: «حسناً، يبدو أنني كتاب إلكتروني مفتوح تماماً. هل أخبرك السيد بيكسلي عن مشروع الرقمي؟ من فضلك، لا تفسد هذا عليّ يا جوش. من فضلك. يعتمد عرضي بالكامل عليه».

«هل تعتقد حقا أنني سأفعل ذلك بك؟».

«لا. حسناً، ربما».

كنت أتوقع ردًا قاسيًا. لكنه لم يقل شيئاً..

أزحت البطانية عن وجهي: «لماذا لم تبتسم لي عندما التقينا لأول مرة، وتقول، سررت بلقائك؟ كان بإمكاننا أن نكون صديقين طوال هذا الوقت». بدا الأمر كمأساة. لقد فقدنا الكثير، ولم يعد لدينا وقت متبقي.

«بل لم نُخلق لنكون صديقين أبداً».

«إذن، هذه نقطة حساسة».

«لطالما أردت أن أكون صديقة لك. لكنك لم تبتسم لي. كنت دائماً متفوقاً عليّ».

«لم أستطع. لو سمحت لنفسني بأن أبتسم لك وأكون صديقاً لك، لوقعت في حبك وقتها».

قتل استخدام الزمن الماضي في تلك العبارة أي فرحة كانت قد بدأت تتسلل إلى داخلي. لأنه لم يفعل، ولأنه ليس كذلك الآن. حاولت تجاوز الأمر بسرعة.

«قلت لي ذلك بعد قبلة المصعد. إننا لن نكون صديقين أبداً».

«كنت غاضبًا وقتها. كنت أسلمك إلى داني وأنت أكثر جاذبية من أي وقت مضى».

«مسكين داني. إنه لطيف جدًا. عليك أن تعتذر له عن الطريقة التي قاطعته بها. كان يعاملني بلطف فحسب، وكل ما فعلته هو أنني قدمت له مواعيد سيئين وجعلته يخسر يوم السبت».

«لكنه حصل منك على ابتسامة». عندما قال ذلك، بدا جوش كائنًا أسطوريًا يريد تدمير الكواكب ثم أردف: «بالإضافة إلى أنه لا يقوم بالعمل الحر بدافع الطيبة فقط».

«في ظروف مختلفة، يمكنه أن يصبح صديقًا رائعًا».

رمقني جوش بنظرات مرعبة كنظرات السفاحين. «ظروف مختلفة!».

«حسنًا، أفترض أنك ستقيديني في قبو منزلك وتحفظ بي كالعبيد».

بدت هذه المحادثة مثل السلك المشدود. خطوة خاطئة واحدة، وسيعرف. سيعرف أنني غارقة في حبه، ثم سأتعثر وأسقط بلا شبكة أمان.

«ليس لدي قبو».

«شيء محزن».

«سأشتري لنا منزلًا بقبو».

«حسنًا. هل يمكنني أن أرافك عندما تبحث عن منزل؟».

ابتسمت رغم الإحساس المشئوم الذي تسرب إلى دمي. كنت أحب الطاقة التي نخلقها بيننا عندما نتحاور هكذا. إنها أقوى إحساس بالمتعة، وكنت أعلم أن لديه دائمًا الرد المثالي الجاهز. لم أعرف أحدًا مثله؛ يستطيع أن يجعل المرء مدمنًا على حديثه.

قال بعد قليل: «حقيقة أم تحدّ؟».

«ليس دوري».

«نعم، إنه بالفعل دورك».

«حقيقة» ليس لديّ خيار. سيجعلني أتحدى نفسي وأتناول الخردل مرة أخرى.

«هل تثقين بي؟».

«لا أعرف. أريد أن أثق. حقيقة أم تحدّ؟».

غمز: «حقيقة. من هذه النقطة فصاعدًا، كل شيء هو حقيقة لا مرأى فيها».

«هل كانت لك صديقة؟».

«لا. لماذا تسألين؟».

«لشقتك ذوق أنثوي».

ابتسم جوش لنفسه. «أنت حمقاء في بعض الأحيان».

«شكرًا. مهلاً، هل يجب أن أعود إلى المنزل؟ ليس لديّ ما أرتديه غدًا».

«هل تصدقين؟ لديّ غسالة ومجفف هنا!».

«يا لها من تقنية حديثة!» دخلت غرفته وركعت على الأرض لفتح حقيبتني. «أمل ألا

تلاحظ هيلين أنني أرتدي الذي نفسه».

«الشخص الوحيد في بي أند جي الذي سيلاحظ ذلك عنك هو نفسه الذي سيفعل ملابس

العودة بعد ليلة طويلة».

جلست على ركبتيّ ونظرت إلى غرفته. وضع السنفور الذي أعطيته إياه بجانب سريره. هناك أيضًا زهور بيضاء ذات بتلات متفتحة ومتطايرة. لم يكن لديه إناء، فاستعمل جرة. أغمضت عينيّ. لم أستطع التحرك لفترة.

كنت أحبه كثيرًا وكأنه خيط يخترقني، ويثقبني، ويمر في روحي، ويغرس الحب داخلي. لم أكن لأتمكن أبدًا من تخليص نفسي من هذا الشعور. كان لون الحب بالتأكيد هو هذا الأزرق الفاتح.

عندما ظهرت قدماه عند المدخل، أخذت ملابسني المتسخة وضممتها إلى صدري: «لا تنظر إلى ملابسني الداخلية».

قال مبتسمًا: «سيكون ذلك غير لائق»، ثم أضاف: «سأغض عيني».

جلست على سريره. مسحت بيدي على الأغطية وأنا أتلاعب بالوبر الحريري. دفعت قبضة يدي في وسادته. كان يحلم ويعيش هنا، وسوف يفعل ذلك كله من دوني.

رأني جالسة ورأسي بين يديّ.

قال: «شورت كيك». وعرفت من نبرة صوته أنه نادم حقًا.

كان أغرب إحساس. وكنت بحاجة لأن أبوح له. كان الشخص الوحيد الذي يجب ألا أثق به، لكنني جلست على وشك الانفجار من السر الذي بداخلي. كنت أحبه وكان هذا يؤلمني.

«تحدثي إليّ. أريد أن أعرف لماذا تتألمين. دعيني أحل هذا».

«أنا خائفة منك». كنت خائفة من أن يكتشف أكبر سر وأحدث سر لي.

لم يظهر عليه الاستياء، بل قال: «أنا أيضًا خائف منك».

ثم أردف: «كوني شجاعة يا لوسي».

ساد الصمت لحظات قبل أن يقطعه قائلاً: «آه، أعتقد أنني بدأت أفهم المشكلة».

أجبت: «لا، لم تفهم». ابتعدت بوجهي. كان غروب الشمس في الخارج في هذا اليوم المربك، والضوء ينساب عبر ستائره الشفافة اللؤلؤية الجميلة. توقف بنا الزمن، وحُفر تاريخ ذلك اليوم في ذاكرتي على ألا يُمحى!

قبلني كما لو أنه يعرفني. كما لو أنه يفهمني. رفعت يدي لدفعه بعيداً، لكنه شبك أصابعه في يدي. رفعت ركبتي للحصول على القوة اللازمة للابتعاد، فأمسك ساقي بيده.

قال لي: «تصبحين جميلة عندما تكونين خائفة».

قال: «أنا آسف لأنك تعرضت للكدمات كثيراً بسببي. كان يجب عليّ أن أحملك من نفسي. لقد كنت في وضع افتراضي لفترة طويلة. فمثلاً، كنت أهاجم قبل أن تنم مهاجمتي، إذ ظللت الطرف المتلقي، أياماً وأسابيع وأشهرًا، وقد تعاملت مع ذلك كما لم يستطع أحد آخر التعامل معه». حاولت أن أتحدث لكنه هز رأسه واستمر.

«كنت قابلاً هناك كل يوم وكل دقيقة. كنت أنظر إليك. ما فعلته بك كان أسوأ خطأ في حياتي».

قلت بصعوبة: «لا بأس، لا بأس أبداً».

«ليس الأمر كذلك. لا أعرف كيف تمكنت من تحملي. وأنا آسف».

«وأنا سامحتك. لقد نسيت أنني كنت أمثل لك كابوساً كذلك».

«لو أنني ابتسمت، ما أصبحت هكذا».

«تمنيت لو أنك فعلت». وهنا خار صوتي. كان من الأصدق لو قلت: تمنيت لو أنك تحبني.

«لم يحدث ذلك فرقًا. فقد أحببتك في اللحظة التي رأيتك فيها».

كدت أسقط أرضًا، فأمسك بي، فارتجفت.

«أنت تحب... ماذا؟ أنا؟».

«لوسيندا إليزابيث هاتون. لا أحد غيرك».

«أنا».

«نعم، لوسي، وريثة سكاى دايموند للفراولة».

«أنا».

«هل يمكنك إظهار بطاقة هويتك حتى أتأكد؟». لمعت عيناه وأشرق وجهه بالابتسامة التي كنت أحبها أكثر من أي شيء آخر في العالم.

«لكنني أحبك أيضًا». بدت نبرة صوتي غير قابلة للتصديق.

ضحك وقال: «أعرف».

«كيف تعرف دائمًا كل شيء؟». ركلت بقدمي في المرتبة.

«استوعبت ذلك قبل دقائق قليلة فقط. كان واضحًا أن قلبك ينهار تحت وطأة الكتمان».

«لا أستطيع أن أخفي عنك شيئًا. هذا هو أسوأ شيء». حاولت أن أدفن وجهي في الوسادة.

«لا تحتاجين لإخفاء شيء عني».

«أنت مخيف. ستؤذيني.»

«أعتقد أنني مخيف قليلاً. لكنني لن أؤذيك مجدداً. بل أي شخص يؤذيك سيكتشف حقاً كم أنا مخيف.»

«أنت تكرهني.»

«لم أكرهك أبداً. ولا لثانية واحدة. لقد أحببتك منذ اللحظة الأولى.»

«أثبت ذلك. لا طريقة لديك لإثبات صدقك». شعرت بالرضا لأنني طرحت التحدي الذي لا يمكنه الفوز به. كان قلبي ينبض بسرعة.

«ما لوني المفضل؟»

«سؤال سهلاً؛ الأزرق.»

«أي درجة من الأزرق؟»

أشرت إلى الجدار: «أزرق غرفة النوم! الجدران. قميصك. فستاني. الأزرق الفاتح على طراز تيفاني.»

سحبني لأجلس، ثم ذهب إلى طرف السرير. فتح باب خزانته، ورأيت جميع القمصان معلقة بتسلسل الألوان.

«جوش، أيها الأحمق!». بدأت أضحك. لقد كنت بطيئة الفهم بعض الشيء.

«هذا هو أجمل لون أزرق في العالم!».

«أعرف يا لوسيندا. كنت أظن أنك ستكتشفين أمري بمجرد أن تري هذه الغرفة.»

«لا أعرف كيف لا يستطيع شخص أن يتبين لون عينيه».

«يبدو أنني لم أتعرف على الكثير. مهلاً يا جوش».

«نعم يا شورت كيك».

«أنت تحبني». رأيته يبتسم في انعكاسنا على المرآة من الدهشة والتساؤل في نبرتي.

«منذ اللحظة التي رأيتك فيها، فمذ اللحظة التي ابتسمت لي فيها، شعرت كأنني أسقط إلى الورا من فوق جرف. ولم يتوقف هذا الشعور أبداً. كنت أحاول جذبك معي لنقع معاً بأسوأ وأكثر الطرق الاجتماعية تخلفاً».

«لقد كنا فظيعين مع بعضنا». شعرت بتوتره «أعني، كيف يمكننا أن نبدأ من جديد؟».

«حان الوقت للعبة جديدة. لعبة البدء من جديد».

ابتسمت. كانت عيناى تلمعان بإشراق، وأمل، ويقين أن هذه البداية ستكون الشيء الأكثر إثارة، وشغفاً، وتحدياً قد يحدث لي.

«تشرفت بلقائك. أنا لوسي هاتون».

«جوشوا تيمبلمان. من فضلك، ناديني جوش».

رأيت وميض ابتسامته الساطع في المقابل، وبدأت أبكي حقاً. كانت الدموع تنهمر على عنقي.

«جوش».

«يبدو اسمي كأنه لحن جميل عندما تخرج حروفه من فمك».

«أرجوك يا جوش. لقد أصبحنا زميلين في العمل منذ دقيقة واحدة فقط، وقد بدأت تلاطفني بالفعل. دعني أعلق معطفي.»

«شكرًا.»

جلسنا نمارس لعبة التحديق إلى المرأة.

«نشأت في مزرعة فراولة. تحمل المزرعة اسمي.»

«أحب الفراولة. أنا مغرم بها جدًا وأتناولها طوال الوقت. هل يمكنني أن ألقبك بشورت كيك؟ سيكون هذا دليلاً قاطعًا على أنني أحبك.»

«أنت تحبني! لقد التقينا للتو منذ دقيقة.»

«أحبك. أنا آسف، لكنني أعمل بسرعة. أمل ألا يكون ذلك سابقًا لأوانه، لكنّ عينيك مذهلتان يا لوسي.»

«أنت سلس. فهل تعرف شيئًا؟ أنا أحبك أيضًا. أحبك كثيرًا. في كل مرة تنظر إليّ بعينيك الزرقاوين الداكنتين، أشعر كأنني أصاب بصدمة كهربائية خفيفة.»

«أريدك من أجل عقلك وقلبك، لا لعضلاتك المفتولة.»

نظر إلى السقف. «أعتقد أنني سأقوم بطلاء غرفة نومي هذا الأسبوع.»

«يبدو أن هذه خطة جيدة. ستتوّتي ثمارها. أليس كذلك؟ أخبرني إن ما هدف لعبة البدء من جديد؟»

«مثل كل الألعاب الأخرى: أن تقعي في حبي.»

«كان هدفي أن أجعلك تبتسم. يا للسخف!»

«كنت أضحك بشدة كل يوم أثناء القيادة إلى المنزل من العمل. لعل هذا يجعلك تشعرين بتحسن».

«ربما. لكنك فزت. سأضطر إلى الاعتراف بأنك فزت بكل الألعاب إلى الأبد».

«هل تثقين بي الآن بعدما عرفتِ كل شيء؟».

كانت لحظة من التوهج بيننا.

«نعم. وإذا حصلت على الوظيفة، فسأكون سعيدة من أجلك».

«لقد استقلت بالفعل. كان يوم الجمعة هو آخر يوم لي. حضرت جانبيت وأكملت الأوراق. أنا في إجازة الآن».

قلت في صدمة: «ما هذا بحق الجحيم؟».

«لا أريد أي شيء قد يمنعني من أن أكون معك. لا شيء يستحق ذلك».

«لكنني لم أحظُ بفرصة التنافس معك».

«ما زال عليك إجراء المقابلة مع المرشحين الآخرين. لقد نمى إلى علمي أن أحدهم هو المنافس الحقيقي. قد تقرر اللجنة المستقلة أنك غير كفاء على الإطلاق».

دفعته بمرفقي وضحك.

«لكنك ستعرف دائماً أنه كان بإمكانك الحصول على تلك الترقية. عندما نتشاجر، سأكون قلقة من أن تتذكر الأمر».

«لقد وجدت حلاً مآكراً على نحو يجعلك تعتبرينه الحل المثالي، وسيضمن لنا استمرارية كل الهراء التنافسي الذي نعيش عليه».

«أخاف أن أسأل».

«أنا الآن رئيس قسم الشؤون المالية في شركة سانديرسون برينت، أكبر منافس لشركة بي أند جي».

«جوش. ماذا؟ لا».

«أعرف! أنا عبقرى شريرا!».

«كيف تمكنت من فعل ذلك؟». شعرت بالدوار.

«لقد ظلوا يلاحقونى لفترة طويلة بشأن القدوم للدراسة، ففعلت، وأخبرتهم بأننى أريد العمل على وضعهم المالى المدمر قبل أن ينهاروا تماماً فوافقوا. لم يكن هناك من هو أكثر اندهاشاً منى، لكننى أخفيت ذلك جيداً».

«هل كان هذا سبب أخذك يوماً عطلة؟».

«نعم. وكنت بحاجة لشراء سيارة ماتش بوكس لك. استغرقوا وقتاً طويلاً ليقدموا لي عرضاً رسمياً. لهذا قلت إننى لا أحتاج لمساعدة فى هزيمتك. لم أرغب فى هزيمتك من الأساس».

«إذن، هذا هو الأمر».

«كان علىّ تقديم بعض التصريحات بشأن تضارب المصالح».

«مثل ماذا؟». شاهدت ابتسامة فى عينيه وهو يتذكر.

«أفصحت عن أننى سأكون فى علاقة غرامية مع مدير العمليات التنفيذى المقبل فى بي أند جي». تخيلت كيف قال لهم ذلك، بهدوء وارتياح.

«لم تفعل ذلك! هل أفنعتهم بما قلته؟».

«أظن أن رئيسي الجديد رأى الأمر لطيفًا، فالجميع رومانسيون. كان عليّ التوقيع على بعض اتفاقيات عدم الإفصاح. إذا أخبرتك بشيء، سيقاضونني. لحسن الحظ، أتصرف بحياد شديد عندما يتعلق الأمر بك».

«يا إلهي، إلى أي مدى غضب السيد بيكسلي؟ إنه ليس رومانسيًا».

«غضب بشدة. كان على وشك استدعاء الأمن. لحسن الحظ، جاءت هيلين وهدأت الأمور. بمجرد أن أخبرتهم بأسباب رحيلي، أصبحوا متفهمين للغاية. قالت هيلين إنها كانت دائمًا تعرف ذلك».

«أسباب».

«كان لديّ عطلة نهاية أسبوع واحدة فقط لأجعلك تحبينني».

فغرت فمي في زعر وقلت: «لم تخبرهم بذلك».

«بل أخبرتهم. كان عليك أن تري وجه جانيت».

«إنها مخاطرة كبيرة يا جوش. وضعتنا بوجه المدفع».

«ولحسن الحظ، نجحت».

«هل يمكنك أن تكون متأكدًا من أنك لن تكرهني بسبب ذلك يومًا ما؟ لقد تخلّيت عن فرصة كبيرة من أجلي يا جوش».

«سأغرق في الأرقام طوال اليوم. يمكنني أن أواصل حملتي لإنقاذ دار نشر واحدة من الإفلاس في كل مرة».

«من فضلك حاول ألا تجعل الناس ييكون بعد الآن. حان الوقت لكي تتصرف على طبيعتك، فأنت رجل لطيف».

«لا أضمن أي شيء. لكن هذه الوظيفة في سانديرسون هي الأنسب لي. وأفضل ما في الأمر أنني سأعود إلى المنزل إليك كل ليلة. لم أكن لأدير هذا القرار بشكل أفضل مهما حاولت».

«كل ليلة؟ حسناً، لا يمكنني في عطلة نهاية الأسبوع الطويلة المقبلة. سأذهب إلى سكاى دايموند لمدة أسبوع. لا أظن أنك مشغول حينها».

قال: «نعم، لن أكون مشغولاً. خذيني معك، أعرف الطريق. لقد خططت الرحلة، والطيران، والسيارات المستأجرة. سأتوسل لوالدك. أعرف تمامًا ما سأقوله».

«لا أفهم ما سر تعلقك بذلك المكان».

«أحتاج إلى الذهاب هناك لأبدأ بداية صحيحة، كي أتمكن من معرفة كل شيء عنك».

«أنت حقًا تحب الفراولة؟».

«بل أحبك يا لوسي هاتون. أحبك كثيرًا، أكثر مما تتخيلين. أرجوك، كوني أقرب أصدقائي».

كنت مغرمة به إلى حدٍّ لا يُصدّق، وقررت أن أجرب قولها بصوت عالٍ: «أنا غارقة في حب جوشوا تيمبلمان».

همس في أذني: «أخيرًا».

تراجعت قليلًا وأنا أقول: «سينتعين عليّ تغيير كلمة مرور حاسوبي».

«حقًا؟ إلى ماذا؟».

«أنا... أحب... جوش».

أجاب بابتسامة: «إلى الأبد».

«هل اخترقتَ كلمات مروري السابقة؟».

لقد انتهت لعبة الكراهية. كان المشهد بدائيًا، وعجيبًا، وأبديًا.

«نعم، حسناً. إلى الأبد. أي لعبة يجب أن نلعبها الآن؟». نظرت إليه ولعبنا لعبة التحديق حتى لمعت عيناه بذكرى ماضينا.

«أثارت لعبة 'شيئا من هذا القبيل'، فضولي حقًا. هل يمكنك أن تُريني كيف تعمل؟».

ألقى بالبطانية فوقنا مانعًا العالم كله من مقاطعتنا. كان يضحك، وكان ذلك هو الصوت المفضل لديّ في هذا العالم.

ثم لم يتبقَّ شيء سوى الصمت.

فلتبدأ الآن ممارسة الألعاب الحقيقية!

نبذة عن المؤلفة

تعيش سالي ثورن في كانبيرا بأستراليا، وتقضي أيامها في كتابة طلبات التمويل وصياغة العقود (وهي أمور مملة)؛ لذا ليس من الغريب أنها تقضي وقت فراغها في استكشاف عوالم خيالية مذهلة من صنعها. تعيش ثورن مع زوجها في منزل مملوء بالألعاب القديمة، والكثير من الوسائد، وبيت دمي مسكون، وألطف كلب من نوع البج في العالم. لعبة الكراهية هي أول رواية لها.

الغلاف الخلفي



العدو
1) خصم أو منافس لا يستطيع المرء أن يتفوق
أو يتغلب عليه.
2) شخص مكروه.
3) جوشوا تيمبلمان.

لوسي هاتون وجوشوا تيمبلمان كل منهما يكره الآخر، وهذا لا يعني أن كلاهما لا يعجبه الآخر أو أن كلاهما يتقبل الآخر على مضض، بل يعني أنهما يتبادلان مشاعر الكره الخالص. ولا يتردد كلاهما في إظهار مشاعره نحو الآخر، من خلال استمرار كل منهما في استفزاز الآخر بطرق غير مباشرة، فيما هما جالسان وجهاً لوجه في عملهما مساعدين تنفيذيين للرؤساء التنفيذيين في شركة نشر. لا تستطيع لوسي أن تستوعب جدية جوشوا ودقته المبالغ فيهما في تأدية مهام عمله، فيما يتعجب جوشوا من شخصية لوسي شديدة المرح وملابسها اللافتة للنظر.

وبعدما أصبح كلاهما مرشحاً لأحد المناصب، بلغت المنافسة بينهما ذروتها، إذ تآبى لوسي التراجع فيما قد تخسرها منافستهما الأخيرة الوظيفة التي طالما حلمت بها... وبينما وصلت العلاقة بينهما إلى ذروة التوتر، تكتشف لوسي أنها لا تكره جوشوا حقاً، ولعله هو أيضاً لا يكرهها، أو لعلها إحدى المكائد التي ينصها أحدهما للآخر.

"أرشح لكم هذه الرواية وبشدة"

- سوزان إليزابيث فيليبس، مؤلفة الكتب الأكثر مبيعاً وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز.

سالي ثورن تعيش في كانبيرا بأستراليا، وتقضي أيامها في كتابة طلبات التمويل وصياغة العقود (يا للملل!)، لذا من المتوقع جداً أنها تهيم في عوالم الخيال التي تغزلها بعد قضائها عدة ساعات تؤدي هذه الوظيفة المملة. تعيش سالي مع زوجها في منزل مليء بالألعاب القديمة والكثير من الوسائد وبيت دمي مسكون وأجمل كلب في العالم. هذه الرواية هي روايتها الأولى.

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة ...

امسح الكود
لنسخة
الإلكترونية



ISBN 628-1072-15-193-5



6 281072 151935

282209246

1. [الغلاف](#)
2. [الغلاف الأمامي](#)
3. [حقوق الطبع والنشر](#)
4. [إشادات برواية لعبة الكراهية](#)
5. [إهداء](#)
6. [شكر وتقدير](#)
7. [الفصل 1](#)
8. [الفصل 2](#)
9. [الفصل 3](#)
10. [الفصل 4](#)
11. [الفصل 5](#)
12. [الفصل 6](#)
13. [الفصل 7](#)
14. [الفصل 8](#)
15. [الفصل 9](#)
16. [الفصل 10](#)
17. [الفصل 11](#)
18. [الفصل 12](#)
19. [الفصل 13](#)
20. [الفصل 14](#)
21. [الفصل 15](#)
22. [الفصل 16](#)
23. [الفصل 17](#)
24. [الفصل 18](#)

19	الفصل	25
20	الفصل	26
21	الفصل	27
22	الفصل	28
23	الفصل	29
24	الفصل	30
25	الفصل	31
26	الفصل	32
27	الفصل	33
28	الفصل	34
	نبذة عن المؤلف	35
	الغلاف الخلفي	36